ميراث الترجمة

مختارات من إبسن



1022

المجلد الثالث

المجلس الأعلى للثقافة

المشروع القومي للترجمة

NORWEGIAN EMBASSY

مختارات من هنريك إبسن

(المجلد الثالث)

المشروع القومى للترجمة

إشراف : **جابر عصفور**

سلسلة ميراث الترجمة

المحرر : طلعت الشايب

– العدد : ١٠٢٢

– مختارات من هنريك إبسن (المجلد الثالث)

– (الثلاث مسرحيات) هيداجابلر – أيولف الصغير – بسيد البنائين

– مجموعة من المترجمين

– الطبعة الأولى ٢٠٠٦

هذه ترجمة مختارات

من مسرح هنريك إبسن

(المجلد الثالث)

(يعيد المشروع القومى للترجمة نشرها بالتعاون مع السفارة الملكية النرويجية بالقاهرة

وذلك بمناسبة مرور مائة عام على رحيل الكاتب المسرحى الكبير)

المجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلاية بالأوبرا – الجزيرة القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel.: 7352396 Fax: 7358084

المشروع القومى للترجمة

مختارات من هنريك إبسن (مج٣)

١ - هيداجابلر

ترجمـة : فوزى شاهين

مراجعة : شكرى عياد

تقـديم : على الراعى

٢ - أيولف الصغير

ترجمـة : أحمد النادى

مراجعة : طه محمود طه

تقـديم : عبد الله عبد الحافظ

٣ - سيد البنائين

ترجمـة : صلاح عبد الصبور

مراجعة : محمد بدران

المجلس الأعلى للثقافة
٢٠٠٦

بطاقة الفهرسة

إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

إبسن ، هنريك

مختارات إبسن - ط ١ - القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٦

مج ٣ ؛ ٢٠ سم .

١ - المسرحيات النرويجية المترجمة عن الإنجليزية .

(أ) العنوان

رقم الإيداع ٢٠٠٦/١٨٧٦

الترقيم الدولى I.S.BN. 977 - 437 - 005 - 8

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

هيدا جابلر

تأليف : هنريك إبسن

ترجمة : فوزى شاهين

مراجعة : دكتور شكرى عياد

تقديم : دكتور على الراعى

مقدمة

بقلم

الدكتور على الراعى

معنى مسرحية هايدا جابلر

قبيل ختام الفصل الأخير من مسرحية « هيدا جابلر » تقول هيدا لصديقها العجوز ، القاضى براك : « ما أكاد أمسك شيئاً حتى تلحقه الزراية وتركبه الخسة ، كأنما هما لعنة »

تقول هــذا وهى تتأمل كيف سعت إلى ما ظنته الجمال ، فخاب سعيها . أرادت أن يموت حبيبها السابق ميتة جميلة ، بالمسدس الذى أعارته له ، فمات لوفبورج ميتة الأنذال ، فى مشاجرة مع مومس كان قد قضى فى بيتها الليلة السابقة

وتاقت هيدا إلى أن يكون لها السلطان على أصدقائها من الرجال وعلى زوجها ، فانتهت قصتها على عكس ما قدرت .

صديقها العجوز براك يهددها بأن يفشى سر المسدس الذى أعطته للوقبورج وأن يلطخ سمعتها بالوحل فى قضية تنظرها المحاكم ، إذا هى لم تستسلم له .

وزوجها ، الذى كان لها مطية ذلول حتى قرب نهاية المسرحية ، يشغل عنها تماماً بمحاولة إنقاذ مخطوطة صديقه لوقبورج من الضياع ، ويجد رفقة وإلهاماً فى صحبة مسز الفستيد ، صديقة لوقبورج .

وهكذا تفغر النكبة فاها فى وجه هيدا ، ويطالعها الموت بوجهه الكشر ، فما تجد بدا من الاستسلام له .

إن الموت وحده هو المفر أمام الشخصية الانتحارية التى تمثلها هيدا أحسن تمثيل

* * *

وما من شىء فى حياة هيدا كان يمكن أن يؤدى إلى غير هـذه النتيجة . لقد ولدت فى طبقة محدودة التجربة ، ضيقة الأفق ، تعتمد فى سلطانها على

المظهر السالب للقوة ، ألا وهو الإكراه واستعراض العضلات .

وفى هذا الصدد تعطينا مس تسمان ، خالة زوج هيدا ، صورة طريفة لهيدا وهى فى طور البلوغ ، يوم كانت تركب جواداً وتسير به إلى جوار أبيها الجنرال وقد وضعت فى قبعتها ريشة لا ريب أنها كانت طويلة ، وارتدت ثوباً أسود ، يتخيله المرء جميلا ، وإن كان بسيطاً وصارماً يناسب هيدا المراهقة القاسية الفؤاد ، المصممة على فرض إرادتها على الناس أجمعين .

ويلخص برنارد شو ، فى تحليله لشخصية هيدا ، أهداف الطبقة التى تنتمى إليها البطلة فيقول : إنها الجرى وراء المظهر الاجتماعى والزوج الغنى .

وقد عدت هيدا طويلا ، ولا ريب ، وراء هذين الهدفين ، ثم آبت من طول عدوها بالفشل التام ؛ بل بما هو أسوأ من الفشل . عادت بزوج عاطل من المواهب ، فقير ، غير ذكى ، اضطرت إلى أن تتزوجه اضطراراً ، من فرط السأم !

وهى نفسها تحدث براك بقصة زواجها فتقول : إنها كانت قد أشرفت على نهاية المطاف ، ورقصت فى حقل الحياة حتى ملت ، ثم إذا بهذا الأحمق الطيب القلب يدخل دائرة حياتها .

وهو باحث لا يسأم ، فقدرت هيدا لنفسها أنه لا بد واصل يوماً ما إلى ما يسعى إليه من مركز . ثم إنه أصرّ أشد الإصرار على أن تسمح له بالإنفاق عليها ، فكيف كانت مستطيعة أن ترفض ، وأصدقاؤها الأخر ومعجبوها لم يعرضوا عليها قط الزواج ؟

على أن تسمان طيب القلب ، أليس كذلك ؟

ويجيب براك على سؤال هيدا : إنه طيب وجدير بالاعتماد عليه .

فتعلق هيدا على قوله هذا التعليق المر المهين :

— ثم إننى لا أرى فيه ما يدعو للسخرية . أم تراك تجده حقيقاً بالهزء ؟

* * *

تزوجت هيدا إذن من شخص تحتقره من صميم

فؤادها ، وتراه غير كفء لها ، حسبا أو ذكاء . . . تزوجته بدلا من أن تصبح عانساً سرعان ما تهرم وينفض من حولها المعجبون .

ومنذ البداية تصمم هيدا على ألا يكون لها به أو بأسرته شأن . تتعمد فى الفصل الأول أن تهين خالته ، وتخلط أمورها بأمور الخدم ، وتتظاهر بأنها ظنت القبعة الجديدة للخالة ، قبعة إحدى الخادمات ، لكى تطعن الخالة فى كبريائها ، وتمنعها أن تنظر إليهـا نظرة الند ، بله القريب . .

وياليت هيدا رضيت بما قدر لها ، وقررت أن تتحمل نتائج ما اتخذت من قرارات ، كما تدعى لصديقها براك فى الفصل الثانى . فالواقع أنها لم تستسلم قط للمصير الذى حددته لنفسها حين شاركت تسمان حياته ، ودخلت معه دائرة الطبقة الوسطى .

إنها تسأل براك : ألا يمكن أن تقهر زوجها على الاشتغال بالسياسة ؟ فلما يوضح لها براك أن هذا يتنافى أصلا مع طبيعة زوجها ، تشعر بشىء من خيبة الأمل : ليس لأن

لها اهتماماً أصيلا بالسياسة وشئون الحكم ؛ بل لأنها إن لم تدفع زوجها فى هذا الطريق فلن تجد ما تفعله . وسيقتلها السأم ولا شك .

ولما يذكرها براك ، من بعيد ، بأنها أنثى ، وأنها جديرة أن تنجب الأطفال بعد وقت يقصر أو يطول ، تسكته فوراً ، وتؤكد له أنها ليست مؤهلة قط لهذا الانشغال الأنثوى !

ويسألها القاضى العجوز عما هى مؤهلة له إذن فتقول : إن موهبتها الوحيدة هى أن تضيق على نفسها وتغلق على روحها النافذة والباب ، حتى يسلمها فرط السأم إلى الموت .

* * *

هيدا إذن امرأة ناقصة الأنوثة . امرأة شاذة عاطفياً ، وجنسياً : إنها تكره الحب ، وتمقت الجنس ، ولا تريد أن يكون لأحد عليها حق ، حتى ولو كان هذا الأحد زوجاً ، أو صديقاً أو ابناً :

من أجل هذا كاد يفوتها قطار الزواج . ومن أجله أيضاً انفض من حولها المعجبون ولم يتقدم أحدهم يطلبه

يدها ، فيما عدا الثور الطيب القلب ، الذى قبلته بديلا من الموت سأماً !

ويفتح شذوذ هيدا العاطفى والجنسى الباب على مصراعيه أمام التأويل والاستقراء .

فهى عند كينيث تاينان ، الناقد الدرامى اللامع ، امرأة عقيم ، مفترسة فى عقمها ، فكأنما هى جرادة فى أحد المروج ، تأكل كل ما تقع عليه من زرع نضير ، وتحل محله الخراب .

وهى عند الكاتبة چينى لى ليست امرأة ، بل سلاحاً فتاكاً . إنها هى نفسها ذلك المسدس الذى يحكم أحداث المسرحية ، ويبرز وسطها كسيف القدر . والمسدس فى رأيها هو بطل المسرحية ، بدلا من هيدا جابلر : إنه بدور رمز لشىء أكبر منه ، هو العاطفة الجنسية المكبوتة عند هيدا . إن هذا المسدس يرمز ، فى رأى چينى لى

كما ترمز أوراق العنب التى تريد هيدا

أن يزين بها لوفبورج رأسه ، إلى اللذة الحسية وما يصحبها من مباهج

وهذا يجرنا إلى تأويل آخر . أترى هيدا جابلر هى إحدى الأنثيات المريضات اللواتى يقول عنهن فرويد إنهن يمقتن أنوثتهن ، ويشعرن برغبة جارفة فى أن يصبحن رجالا ، حتى لتدفعهن هذه الرغبة إلى تمنى أن يكون لكل منهن أعضاء تناسلية ذكرية ؟

وهل هذا هو السر السيكلوچى الخفى وراء تمسك هيدا بالمسدس والتصاقها به كل هذا الالتصاق ، وإعطائه هدية ثمينة للوڤبورج ، ثم اللجوء إليه كوسيلة خلاص عذب من حياة مرة ؟

إن للمسدس ، بالطبع ، معنى أشد من هذا وضوحاً فى مسرحية هيدا جابلر . فهو رمز القوة المدمرة التى بنت هيدا عليها حياتها . وهو أيضاً رمز السلطان الغابر الذى زال ظله يوم مات والد هيدا ، وتركها تهبط السلم الاجتماعى درجة درجة حتى انتهت إلى السفح الذليل الذى يعيش فيه البورجوازيون .

ولكن هذا المعنى الواضح للمسدس لا يجب المعنى الذى

تحدد چيني لى معالمه ، بل وإن المعنيين ليتداخلان ، ويفنى الواحد منهما الآخر .

* * *

وترفض هيدا فكرة الأمومة ، وترى فيها قيداً ، وتبعة . وهذا يوضح ناحية أخرى من نواحى شخصيتها المعقدة ، ألا وهى فرديتها المتطرفة .

إنها تصر على أن تعيش دون أعباء ، فتخفف من الحب ، ومسئوليات الزواج ، ومن الأمومة ، بل ومن النتائج التى لا مفر من أن يجر إليها غزلها مع لوڤبورج تارة ومع براك تارة أخرى .

إن تعدى براك حدود هذا الغزل فالمسدس ينتظره . وإن هددت علاقتها بلوڤبورج أن تتحول إلى حب جاد ، قطعتها على الفور ، وتخلت عنها وعن لوڤبورج .

ويقول هذا الأخير معلقاً على خصم هيدا لعلاقتها به : أنت فعلت هذا لأنك فى قرارة نفسك جبانة .. وتوافقه هيدا قائلة : جبانة إلى حد مريع .

وهنا يتضح لنا السر الذى يكمن وراء فردية هيدا

المفرطة . إنها لا تنبع عن قيمة إيجابية ، هى الوثوق بالنفس ، بل تصدر عن خوف من الحياة وكراهة لها .

ولأن هيدا تكره الحياة وتخافها ، نجدها تهوى بسوط حقدها على كل ما هو جميل ، وخلاق ، ورائق فى الحياة . تفرق ما بين لوفبورج ومسز الفستيد ، لأن علاقتهما قد أدت إلى شيء إيجابى يغيظ هيدا أشد الغيظ . هو مخطوطة لوفبورج ، التى تبشره بالصيت والجاه والمركز المرموق .

تصب هيدا جام غضبها على هــذه المخطوطة لأنها — كالطفل — ثمرة حب بين طرفين . وهى تكره هذا الحب وتدفعه عن نفسها وعن غيرها فى آن واحد .

وتحرق هيدا المخطوطة وهى تردد لنفسها ما هو أشبه بالترنيمة السحرية : « هأنذا أحرق طفلك يا ثى . أنت بشعرك المموج . طفلك وطفل إيلبرت لوفبورج . ها أنذا أحرقه . . أحرق طفلك .

إنها هنا تنتقم من الحياة ذاتها ، بحرقها فكرة الخصوبة والإنجاب ، وتؤكد فى الوقت ذاته شدة رغبتها فى أن تظل ، ويظل غيرها ، أفراداً وحيدين ، غير مزدوجين . . !

* * *

تصف الآنسة برادبرووك مسرحية « هيدا جابلر » بأنها : دراسة لامرأة تعيش فى الفراغ ، وتردد قول وليم آرتشر ، الناقد المسرحى البريطانى الذى كان أول من أدخل ابسن إلى إنجلترا ، بأن المسرحية لا تثير مشكلة ما .

وقد يكون من الأقرب إلى الحقيقة أن نقول إن المسرحية لا تدعو إلى حل مشكلة ما ، ولكنها فى الوقت ذاته تدرس مشكلة بعينها دراسة درامية فاتنة .

وصحيح أن ابسن لا ينتهى من هذه الدراسة بمغزى قوى واضح ، يضع تحته خطين بالحبر الأحمر ، ولكن هذا لا ينفى أنه قد ارتاد مشكلة المرأة المحبوسة الطاقات ، وجاء من ريادته بكنوز من المكتشفات حملها لنا فى أشكال درامية فاتنة ، بل ومعجزة .

وحقيق بنا فى هذا الصدد أن نشير إلى قدرته الخارقة على ربطنا ربطاً وثيقاً بمسرحية لا يكاد يحدث فيها شىء . إننا إذا شئنا أن نقص ما يحدث فى المسرحية وجدناه قليلا حقاً . فهذه زوجة تعود من رحلة شهر العسل مع زوجها ، فتضع حاجات السفر فى حجرات البيت فى الفصل الأول

وتحاور صديقاً قديماً لها فى الفصل الثانى ، ثم تأتى صديقة من أيام الدراسة تزورها ، وفى الفصل الثالث يزورها حبيب سابق ، فيحدثها بالأيام الماضية ويتركها ليقضى سهرة عابثة ، بعد أن تحاول جاهدة أن تعيد ربطه برباطها ؛ وفى الفصل الرابع تكتشف الزوجة أن كل ما سعت إليه قد باء بالفشل . مات حبيبها السابق دون جال ، وأوشكت أن تقع فى قبضة حبيبها العجوز ، واتخذ الزوج الخطوة الأولى نحو الاشتغال عنها بأشياء أخرى .

وهنا تنتحر الزوجة وتنتهى المسرحية .

وواضح أن إبسن لا يعول هنا كثيراً على الأحداث المادية ، وإنما تهمه تحركات الروح ، وتطورات العاطفة .

إنه يقدم لنا دراسة درامية وإنسانية فى صميم روح إنسانة معذبة ، قد وضعتها ظروفها فى وضع خاص ، ركز عليه إبسن ، وسلط عليه روحه التائبة ، ووضع فى خدمته أقوى أدواته الدرامية .

فلما انتهى من دراسته ، أخرج هو الآخر مسدساً ، وأطلقه على المسرحية برمتها . لا ليدمرها ، فما يستطيع

أحد ، حتى ولا إبسن نفسه . أن يقضى على مسرحية أخاذة مثل هذه ، وإنما ليمنع المسرحية من أن تكون مأساة :

فما قصد إبسن قط أن يكتب مأساة حين كتب « هيدا جابلر » . وإنما أراد فقط أن يدرس نفساً بشرية فى ظروف بذاتها : وهو نفسه يقول هذا الكلام بالضبط فى رسالة بعث بها إلى المترجم الفرنسى للمسرحية ، فهو يحدد هدفه من المسرحية بقوله : « قصدت بها أن أصور الشخوص الإنسانية ، وأحوالها النفسية ، ومنازعها فى ضوء مواقف محددة اتخذتها هذه الشخوص وتحت ظروف خاصة تمر بها » .

ويذكر ادموند جوس أن ابسن فكر فى كتابة « هيدا جابلر » عقب قراءته نبأ فى إحدى الصحف عن امرأة انتحرت لمجرد أن الملل قد استبد بها .

فإذا قارنا هذا النبأ بما يحدث فى المسرحية . لوجدنا أن ابسن قد أمسك هذا الموقف الحافل بالممكنات الدرامية ، وأطبق عليه بيد من حديد ، ثم راح يحدد ويخطط الشخصيات والحوادث ، النفسية والعاطفية ثم الاجتماعية ،

التى يمكن أن تؤدى بامرأة إلى الانتحار هرباً من الملل ، فجاء بناؤه للشخصية الرئيسية بالغ الإقناع ، ونجح كل النجاح فى أن يجعل القدر الذى يؤدى بهيدا جابلر إلى التهلكة متمثلا فى بنائها الفكرى والعاطفى ، وظروفها الاجتماعية المحيطة والموروثة .

فلما نجح ابسن فى كل هذا ، أشار إلينا من طرف خفى بأن ما فعله لا يعدو أن يكون دراسة ، وأنه ما قصد قط إلى أن يكتب تراجيديا ، ولا أن يحاكى واقع الحياة فى المسرح .

نجد هذه الإشارة الخفية لهذا كله فى الجملة الأخيرة التى يلقيها براك فى نهاية المسرحية . إذ يقول معلقاً على موت هيدا : « يا رحمة الله ! إن الناس لا تفعل هذا قط ! » .

فهذا إذن هو الدبوس الذى يشك به المؤلف بالونة المسرحية ، فيخرج ما فيها من هواء ساخن ، وتنخفض درجة حرارتها وتهبط من مأساة محتملة ، إلى مستوى الكوميديا المرة ، التى عرف بها بن چونسون ، خاصة

فى مسرحية « ڤوليونى » ، والتى تورط فيها شكسبير ذات ذات مرة حين كتب « ترويلوس وكريسيدا » ؟

الكوميديا الانتقادية ، أو الوحشية كما تسمى أحياناً ، التى يسعى فيها الكاتب إلى الهزء بشخصياته ، والتشفى فيهم ، ولا يكتفى بمجرد نقدهم وإظهار معايبهم كما يحدث فى باقى ألون الكوميديا .

وهى إلى هذا كوميديا لا يمثل جانب الخير فيها أحد . فكما لا يجد شكسبير فى « ترويلوس وكريسيدا » شخصية واحدة جديرة بالمجد أو مستأصلة للمرح ، وكما لا يرى بن جونسون فى شخصياته المختلفة إلا كل خنزير ، السلاح — لا اللسان — هو خير سبيل إلى انتقاده ، كذلك يستقر ابسن حواليه ، فى ذلك العـــالم الغريب الذى أبدعه فى مسرحيته فلا يجد إلا كل ما يستحق الهزء والاحتقار .

الزوج تسمان ، الذى كان يمكن أن يصوره إنساناً طيب القلب وحسب ، وقع ضحية امرأة شريرة ، نجده فى المسرحية غبياً عاطلا عن المواهب إلى حد يحرمنا متعة

الرثاء له : ولوڤبورج ، الباحث الموهوب ، تزرى بشخصيته حيوانيته وإفراطه فى اللذات ، وضعفه الذى ينكبه سبيل الخلق والخير ، ويدفع به إلى الانتحار .

وبراك ، القاضى العجوز ، مجرم فى قرارة نفسه ، بارد الأعصاب ، فاقد الإيمان بكل ما هو خير وشريف .

ومسز الفستيد ، التى تقوم أساساً بنفس الدور المجيد الذى تلعبه نورا فى بيت الدمية ، يصورها ابسن تصويراً هستيرياً يجعلنا نسخر منها ، ولا ننعطف نحوها قط ، ثم هو إلى جوار هذا يجعلها امرأة ضعيفة القياد ، تبيع نفسها لزوج عجوز لتجد لنفسها وظيفة ، ثم تهرب مع رجل لا هو يقل عنها ضعفا ولا هو يحبها !

وحتى الخالة مس تسمان ، يراها البعض هزلية ، ويجد فى انكبابها المفرط على تسمان نوعاً من البله المضحك ، خاصة وأن الذى تتعلق به كل هذا التعلق هو على ما نعهده من وضاعة شأن .

لعلها لحظة غضب ومرارة حددت الجو النفسى فى هذه المسرحية ، كما سبق أن حددته فى مسرحية أخرى من مسرحيات ابسن هى : « عدو الشعب » حيث يتحول دكتور

ستوكمان إلى عدو للإنسانية ، لا يغفر ولا يقدر ، من أجل أن أحداً من المحيطين به لم يفهم طيبة نواياه .

* * *

وكلمة عن التكنيك فى هذه المسرحية ، أعد بألا تطول !

فهى علاوة على أنها تستخدم الخطوط العريضة التى حددها ابسن لنفسه ، وأهمها استخدام ماضى الشخصيات وسيلة فعالة ، ومتزايدة التأثير لدفعهم قدماً نحو مصيرهم المحتوم ، بحيث يصبح ماضى الشخصيات فى النهاية هو القدر الذى لا يملكون منه فراراً — إلى جانب هذه الطريقة التراجعية من طرق رسم الشخصيات وتحديد مصائرها ، نجد ابسن يستخدم هنا بسهولة ، ودون كبير رغبة فى إخفاء ما يفعل ، الحيل الفنية المعروفة عن المسرحية المحكمة الصنع .

يفعل هذا وهو واثق من أنه سيحول المكاسب الميكانيكية التى حققتها المسرحية المحكمة الصنع ، إلى مكاسب بالغة الحيوية والأهمية للمسرح الحديث .

وللناقد تاينان فى هذا المقام مقارنة طريفة بين ما فعله ابسن بقصة هيدا جابلر ، وبين ما كان يمكن للكاتب ساردو .

أحد عمد المسرحية المحكمة الصنع ، أن يفعله بهذه القصة نفسها .

يتخيل تاينان هيدا وقد تزوجت من رجل عجوز ، يهمل شئونها فتتجه بعواطفها إلى حبيب لها سابق ، تنتزعه من امرأة أخرى ، ثم لا تلبث أن تفقده ، فتهدده بإفشاء أسرار عنه تعرفها ، حتى لا يجد مناصاً من الانتحار .

وهنا تلتفت هيدا إلى زوجها العجوز ، فيؤثر فيها نبله وصبره عليها ، وتثور عواطفها فتقرر هي الأخرى الانتحار تكفيراً عما قدمت يداها .

الأحداث الرئيسية فى قصتى ابسن وتاينان واحدة ، والعلاقة بين الشخصيات لا تخرج عن المثلث المشهور فى المسرحيات الفرنسية ، والذى ينتظم الزوج والزوجة والعشيق ، ولكن النظرة إلى الموضوع وإلى الشخصيات ، هى التى تميز قصة ابسن وترفعها عن المستوى العادى الذى تقف عنده المسرحية المحكمة الصنع .

إن ابسن ينظر إلى شخصياته نظرة أكثر عمقاً ، ولهذا فهو لا يرجع مغامرات هيدا وترددها بين العشاق إلى مجرد إهمال زوج لها ، بل يرى وراء هذا التردد ما هو أكبر

منه وأعمق ؛ يرى حيرة روحية ما بعدها حيرة ، وعقما فى العاطفة وفى الفكر ، ورغبة فى التدمير هى الوجه السالب لرغبة حبيسة فى نفس هيدا ، تنزع بها إلى الخلق ولا تجد لها متنفساً .

كذلك لا يقنع ابسن بجعل الزوج مجنياً عليه ، فإن هذا تبسيط للموقف والشخصية معاً ، ونزوع إلى استخدام الكليشيهات فى تصوير علاقات الناس . ولهذا نجده يصور الزوج طموحاً وغبيا فى وقت واحد . هو عنده فراسة ضعيفة ، كليلة النظر ، تسعى إلى ما تظنه نوراً وهاجاً ، وهو فى الواقع نار ضارية تهدد بأن تحرقها .

أما العشيق ، فهو عند ابسن أكثر من مجرد طالب لذة . إنه هو الآخر محير بين الرغبة فى الخلق ، والضعف الأصيل الذى يدفعه إلى الاصطدام بالشر المحيط به .

فإذا ما نجح ابسن فى النظر بهذا المنظار الجديد إلى شخصيات المسرحية المحكمة الصنع وإلى موضوعها ، لم يعد يضيره أن يبقى على العناصر الفنية الأخرى التى تزخر بها هذه المسرحية ، واثقاً من أن وجودها فى مسرحيته سيضفى عليها مزيداً من التشويق والإمتاع

نذكر من بين هذه العناصر : الميلودراما التى تجد أقوى تعبير عنها فى حادثة إحراق مخطوطة لوفبورج . أن ابسن يستخدم هذه الواقعة رمزاً ومؤثراً مسرحياً فى إن واحد . ولو تأملنا الحادثة تأملا بصيراً لوجدنا عشرات من أمثالها فى المسرحية المحكمة الصنع : تقع وثيقة هامة فى يد عدو لشخصية ما ، فيتآمر على الوثيقة ، ويلقى بها فى النار ، فيحطم بهذا خصمه ، أو يصيبه بضرر كبير

هاهنا يندمج عنصرا التآمر والإثارة معاً ، وهما عنصران هامان من عناصر « الميلودراما » ، ويستمتع الجمهور بمرأى النار تلتهم شيئاً عزيزاً ، ويرى رمز الشر تلقى ترانيمها السحرية حول النار ، وتكاد ترقص رقصة وحشية تمجد الانتصار .

وإلى الميلودراما تنتمى أيضاً تلك الخالة العجوز المشلولة ، التى لا تفارق فراشها حتى تموت ، وأختها الفائقة الإخلاص ، الناصعة الأخلاق ، التى تظل من أول المسرحية حتى منتهاها مخلصة للجميع ، فإذا ما ماتت أختها ، سعت إلى أن يحل محلها بشرى آخر محتاج للعطف والرعاية !

هذا النقاء الخلقى المفرط من صفات الشخصيات

الميلودرامية . يستخدمه ابسن استخداماً مزدوجاً . فهو يفيد من أثره الميلودرامى على الناس ، وهو يسخر منه فى الوقت نفسه لأنه غير واقعى ، ولأنه يبلغ الحد الذى تنقلب عنده الأشياء إلى نقائضها ، فيصبح الإخلاص بلهاً ، والطيبة سذاجة ، والإيثار نوعاً من العجز عن الحياة !

على الراعى

شخصيات المسرحية

- جورج تسمان*
- هيدا تسمان زوجته
- مس جوليانا تسمان عمته
- مسز إلفستد
- القاضي براك
- ايلرت لوفبورج
- برتا خادمة في دار تسمان

- تجري حوادث المسرحية في فيلا تسمان في الطرف الغربي من كريستيانا

(*) منح جائزة علمية لدراسة تاريخ المدنية

الفصل الأول



[غرفة استقبال أنيقة فسيحة مؤثثة بذوق سليم . ومنقوشة بالألوان الداكنة . فى الخلف فتحة باب واسع ، ستائرها مضمومة إلى الجانبين . وتؤدي إلى حجرة أصغر منقوشة على غرار حجرة الاستقبال . وفى الحائط الأيمن للحجرة الأمامية باب عريض يؤدى إلى البهو . وفى الحائط المقابل على اليسار باب زجاجى ستائره مفتوحة كذلك . يبدو من خلال الزجاج جزء من الشرفة الخارجية . وأشجار تغطيها أوراق الخريف . إلى الأمام منضدة بيضية يغطيها مفرش وحولها بعض الكراسى . وفى المقدمة عند الحائط الأيمن مدفأة كبيرة من الخزف القاتم اللون . وكرسى كبير ذو ظهر مرتفع . وكرسى منجد للقدمين . وكرسيان واطئان بلا ظهر . وتشغل الركن الأقصى من اليمين أريكة صغيرة (لشخصين) أمامها منضدة صغيرة مستديرة .

إلى الأمام من جهة اليسار – أريكة كبيرة تبتعد عن الحائط قليلا ، ويلى الباب الزجاجى إلى الخلف (بيانو) وعلى كل من جانبى الباب الخلفى رفوف عليها تماثيل خزفية للزينة .

بحذاء الحائط الخلفى للحجرة الداخلية – أريكة كبيرة أمامها منضدة وكرسى أو اثنان ومعلق فوقها صورة لرجل وسيم متقدم فى السن يرتدى ملابس جنرال وفوق المنضدة مصباح معلق له غطاء من الزجاج المرمرى . نظمت فى جوانب الحجرة عدة باقات فى زهريات

من الخزف والمرمر والزجاج وثمة باقات أخرى — ملقاة على المناضد . . والأرض فى كلتا الغرفتين مغطاة بالبسط السميكة — ذور الصباح .

يظهر ضوء الشمس من خلال الباب الزجاجى .

تدخل مس جوليانا تسمان من البهو مرتدية قبعتها الصغيرة . . وحاملة مظلة . وتتبعها برتا حاملة طاقة من الزهر مغلفة بالورق . مس تسمان سيدة فى نحو الخامسة والستين من عمرها وسيمة فى بشاشة ، ترتدى رداء رمادى اللون — للخروج — أنيقاً ، على الرغم من بساطته . أما برتا فهى سيدة نصف عادية المنظر عليها سيماء الريفيات] .

مس تسمان : [تقف بالقرب من الباب ، وتنصت ثم تقول بصوت خافت] : يا إلهى ! لا أظنهم قد استيقظوا بعد !

برتا : [بصوت منخفض كذلك] قلت لك هـذا يا سيدتى ، إن الباخرة وصلت فى ساعة متأخرة من الليل ، تذكرين ذلك ، ولما وصلا إلى المنزل — يا لله ! كم كان على السيدة الصغيرة أن تفتح من الحقائب قبل أن تنام .

مس تسمان : حسن حسن ، فلينا ما حتى يشبعا ، ولكن يجب أن نحرص على أن يستنشقا هواء الصباح النقى عندما يخرجان [تذهب إلى الباب الزجاجى وتفتحه على مصراعيه] .

برتا : [واقفة بالقرب من المنضدة وهى لا تدرى أين تضع باقة الزهور التى تحملها] حقاً ما بقى مكان لمزيد ! لعل الأفضل أن أضعها هنا يا سيدتى [تضع الباقة على البيانو] .

مس تسمان : هكذا أصبحت لك سيدة جديدة يا عزيزتى برتا . . يعلم الله كم كان الأمر قاسياً بالنسبة لى إذ أفترق عنك !

برتا : [تكاد تبكى] أتظنين أنى لم أتألم أيضاً يا سيدتى بعد كل هذه السنين الطيبة التى قضيتها معك ومع مس رينا ؟

مس تسمان : ينبغى أن نقبل الأمر الواقع يا برتا ، فلم يكن أمامنا ما نفعله غير ذلك . أنت تعلمين أن جورج لا يمكنه أن يستغنى عنك

لا يمكنه أبداً — لقد كنت تعنين بأمره منذ كان طفلا صغيراً .

برتا : نعم ، ولكن لا يامس جوليا ، كيف أنسى أن مس رينا راقدة هناك بالمنزل ، محتاجة إلى من يساعدها ، لهفى عليها ! وليس عندها إلا تلك البنت الجديدة ! إنها لن تعرف كيف تقوم بخدمة مريضة على الوجه الصحيح .

مس تسمان : أوه . . سأجتهد لأمرنها ، وطبعاً سأتحمل العبء الأكبر بنفسي . لا تشغلى بالك من أجل أختى المسكينة يا عزيزتى برتا .

برتا : نعم ، ولكن هناك أمر آخر يا سيدتى . . أنا خائفة كل الخوف ألاّ أعجب السيدة الصغيرة .

مس تسمان : أوه ، حسناً — قد تصادفين أشياء قليلة أول الأمر . .

برتا : الظاهر أنها متكبرة جداً .

مس سنمان : هـذا شى غير مستغرب ، فهى ابنة الجنرال جابلر ! فكرى فى العيشة التى تعودتها على حياة أبيها . ألا تذكرين كيف كنا نراها تركب الخيل جنباً إلى جنب مع الجنرال ؟ فى ذلك الزى الأسود الطويل ، والريش فى قبعتها ؟

برتا : نعم كيف أنسى ذلك ! ولكن يا إلهى ! ما كنت أحلم فى تلك الأيام أن مصيرها سوف يرتبط بمصير سيدى جورج .

مس تسمان : ولا أنا ، ولكن قبل أن أنسى يا برتا . . يجب ألا تقولى سيدى جورج فى المستقبل . يجب أن تقولى الدكتور تسمان .

برتا : نعم ، هكذا قالت السيدة الصغيرة أيضاً – ليلة أمس – منذ وضعا أقدامهما فى المنزل . أهذا حقيقى إذاً ياسيدتى ؟

مس تسمان : نعم إنه حقيقى بلا شك . اعلمى يا برتا أن إحدى الجامعات الأجنبية قد جعلته

دكتوراً — بينما كان فى الخارج كما تعرفين .
لم أسمع كلمة واحدة عن هذا الموضوع
حتى أخبرنى هو بنفسه على رصيف الميناء .

برتا : حسنا حسناً ، لا شىء يكثر على ذكائه ، لكن ما كنت أحسب أنه سيطبب الناس أيضاً .

مس تسمان : كلا كلا . إنه ليس دكتوراً من هذا النوع [تومىء برأسها كأنما تشير إلى أمر خطير] ولكن دعينى أخبرك أننا قد نناديه فى القريب العاجل بما هو أعظم .

برتا : أتقولين الحق يا سيدتى ! وماذا يكون ذلك يا سيدتى ؟

مس تسمان : [باسمة] نعم ، لو تعلمين ! [بتأثر] آه ، ليت المرحوم أخى يمكنه أن يتطلع الآن من قبره ليرى ماذا أصبح ولده الصغير ! [متطلعة حولها] برتا ! لماذا فعلت هذا بالله ؟ لقد نزعت أغطية

(الكريتون) عن الأثاث كله !

برتا : أمرتني السيدة الصغيرة أن أفعل ذلك ، قالت إنها لا تحتمل منظر الكراسي وهي مغطاة . .

مس تسمان : هل سيجعلون هـــذه غرفة جلوسهم العادية إذاً ؟

برتا : هذا ما فهمته — من السيدة . . سيدي يورج — الدكتور لم يقل شيئاً .

[يدخل جورج تسمان من الجانب الأيمن إلى الحجرة الداخلية — وهو يدندن لنفسه ويحمل حقيبة سفر فارغة — حلت أحزمتها . وهو رجل في الثالثة والثلاثين يومئ مظهره بأنه شاب ، متوسط القامة ، أميل إلى الامتلاء ، مستدير الوجه في طلاقة وبشر ، أشقر الشعر واللحية ، يلبس نظارة ، ويرتدي ملابس منزلية مريحة ، لا يبدو أنه شديد العناية بها] .

مس تسمان : صباح الخير . . صباح الخير يا جورج .

تسمان : [عند الباب الذى يفصل بين الحجرين] . .
عمتى جوليا ! عمتى العزيزة جوليا !
[يتجه نحوها ويشد على يدها بحرارة] هــل
قطعت كل هذه المسافة ، فى مثل هذه
الساعة المبكرة ؟ إه ؟

مس تسمان : طبعاً ، كان لا بد أن آتى لأطمئن
على أحوالكما .

تسمان : رغم أنك لم تنالى قسطك الكافى من
الراحة فى الليلة الماضية ؟

مس تسمان : أوه ، هذا لا يهمنى .

تسمان : حسناً ، أرجو أن تكونى قد وصلت إلى
المنزل مستريحة بعد مغادرتك الميناء . .
هه ؟

مس تسمان : نعم ، وصلت بمنتهى الراحة ، الحمد لله .
تفضل القاضى براك بتوصيلى حتى
باب المنزل .

تسمان : لقد أسفنا جداً لأننا لم نستطع أن نركبك

معنا في العربة ، ولكنك رأيت بنفسك أكداس الصناديق التي أتت بها هيدا .

مس تسمان : حقاً . . لقد جاءت بعدد كبير من الصناديق .

برتا : [لتسمان] هل أدخل كي أرى ما يمكنني عمله لأساعد السيدة .

تسمان : لا يا برّتا ، شكراً ، لا حاجة إلى ذلك ، لقد قالت إنها ستدق الجرس إذا أرادت شيئاً .

برتا : [متجهة نحو اليمين] حسن جداً .

تسمان : ولكن انتظري . . خذى هذه الحقيبة معك . .

برتا : [تأخذها] سأضعها في الطابق العلوى .

[تخرج من باب الصالة] .

تسمان : تصورى يا عمتى . . هذه الحقيبة كلها كانت مملوءة لآخرها بنسخ من الوثائق . لا يمكنك أن تتخيلى مقدار ما انتخبته

من دور المحفوظات التى كنت أبحث فيها
تفاصيل عجيبة قديمة لم تكن تخطر على
بال أحد . .

مس تسمان : نعم ، يبدو أنك لم تضع وقتك فى رحلة
الزفاف يا جورج .

تسمان : لا بالطبع ، ولكن أرجوك أن تخلعى
قبعتك يا عمتى . . انتظرى ! دعينى أفك
لك أربطتها . . هه ؟

مس تسمان : [بينما يفعل ذلك] حسناً حسناً ، إنك
تتصرف كأنك لا تزال تعيش معنا
بالمنزل .

تسمان : [ممسكاً بالقبعة فى يده ، وهو ينظر إليها من مختلف
الزوايا] يا لها من قبعة فخمة ! لا بد أنها
غالية الثمن جداً .

مس تسمان : لقد اشتريتها لأجل هيدا .

تسمان : لأجل هيدا ؟

مس تسهان : نعم ، حتى لا تخجل هيدا منى إذا حدث أن خرجنا معاً .

تسهان : [يربت على خدها] أنت لا يفوتك شيء أبداً يا عمتى جوليا . [يضع القبعة على كرسى بجوار المنضدة] والآن — ما رأيك فى أن نجلس مستريحين فوق الأريكة ونتحدث قليلا حتى تحضر هيدا ؟ [يجلسان وتضع مظلتها فوق ركن الأريكة] .

مس تسهان : [تمسك بكلتا يديه وتتأمله] ما أجمل أن أراك ثانية يا جورج — بلحمك ودمك — أمام عينى ! أى جورجى يا ابن أخى الحبيب !

تسهان : وما أجمل أن أراك أيضاً يا عمتى جوليا ! أنت التى كنت لى أباً وأماً .

مس تسهان : أوه نعم ، إننى أعلم أنك ستحتفظ دائماً بمكان فى قلبك لعمتيك العجوزتين .

تسهان : وكيف حال عمتى رينا ؟ ألم تتحسن . . ؟

مس تسمان : أوه لا ، لا ينتظر أن تتحسن حالتها ، المسكينة ! ها هى راقدة لا تتحرك كما رقدت طول هذه السنين . أدعو الله أن يمتد بها العمر بعض الوقت لأننى لا أدرى كيف تكون حياتى إن فقدتها يا جورج ، وخصوصاً الآن بعد أن أصبحت لك حياتك المستقلة ولم أعد أرعى شئونك .

تسمان : [يربت على ظهرها] هونى عليك ! هونى عليك !

مس تسمان : [مغيرة حديثها فجأة] ما أجمل أن نراك رجلا متزوجاً يا جورج ! وأنك أنت الذى فزت بهيدا جابلر ؛ هيدا جابلر الحسناء ! ذكرنى ذلك ! هى التى كان يتزاحم حولها المعجبون !

تسمان : [يدندن برهة ثم يبتسم راضياً عن نفسه] نعم ، لا بد أن كثيراً من أصدقائى الأوفياء هنا وهناك يتمنون لو كانوا فى موضعى . أليس كذلك ؟

مسز تسمان : ثم رحلة الزفاف الطويلة التى قمت بها !

أكثر من خمسة أشهر ، ستة تقريباً .

تسمان : حسناً . لقد جعلتها جولة للقيام بأبحاثى أيضاً . كان على أن أفحص كثيراً من السجلات القديمة ، وأن أقرأ ما لا حصر له من الكتب كذلك يا عمتى .

مسز تسمان : أوه نعم ، أظن ذلك [بطريقة أكثر سرية وهى تخفض صوتها قليلا] ولكن قــل لى يا جورج أليس لديك شيء ؛ شيء خاص تريد أن تخبرنى به ؟

تسمان : عن رحلتنا ؟

مسز تسمان : نعم . .

تسمان : لا ، ليس عندي شيء غير ما ذكرته لك فى رسائلى . وقد حصلت على الدكتوراه ولكنى أخبرتك بذلك أمس .

مسز تسمان : نعم نعم ، لقد فعلت ، ولكننى أقصد . .

أليس هناك شيء . . شيء تتوقعه ؟

تسمان : شيء أتوقعه ؟

مس تسمان : طبعاً ! جورج ، إننى عمتك العجوز !

تسمان : بلا شك أتوقع بعض الأشياء .

مس تسمان : آه !

تسمان : لا يبعد مطلقاً أن أصبح أستاذاً فى يوم من الأيام .

مس تسمان : أوه ، نعم . . . . أستاذ . . .

تسمان : أجل ، إنى واثق من ذلك . . ولكن يا عمتى العزيزة . . . أنت تعرفين كل هذا فعلا !

مس تسمان : [مستضحكة] أعرف طبعاً ، أنت محق تماماً فى هذا [مغيرة الموضوع] ولكننا كنا نتحدث عن رحلتك . لا بد أنها كلفتك كثيراً يا جورج ؟

تسمان : حسناً ، لقد ساعدتنى المنحة الدراسية

السخية التى حصلت عليها .

مس تسمان : ولكن الذى لا أفهمه تماماً هو كيف جعلتها تكفى لنفقات اثنين .

تسمان : هذا أمر يصعب فهمه حقاً . . أليس كذلك ؟

مس تسمان : وخصوصاً إذا كان السفر بصحبة سيدة . لقد سمعتهم يقولون إن ذلك يجعل النفقات باهظة .

تسمان : نعم ، بالطبع ، إنه يزيد النفقات قليلا ، ولكن هذه الرحلة كانت لازمة لهيدا ياعمتى ! كانت لازمة لها فعلا . وما كان يمكن الاستغناء عنها بشىء آخر .

مس تسمان : نعم ، نعم صحيح ، يبدو أن رحلة الزفاف أصبحت ضرورية فى هذه الأيام ولكن خبرنى الآن . . . هل رأيت المنزل جيداً ، هل طفت بأجزائه ؟

تسمان : نعم ، نعم ، اطمئنى من هذه الناحية .

إننى على قدمى منذ طلوع النهار .

مس تسمان : وما رأيك فى كل شىء ؟

تسمان : إننى مسرور ! مسرور جداً ! ولكننى لا أدرى ما الذى سنفعله بالغرفتين الخاليتين بين هذا الصالون الداخلى ومخدع هيدا ؟

مس تسمان : [ضاحكة] أوه يا عزيزى جورج ، أظن أنك ستجد لهما بعض المنفعة . . . فى المستقبل .

تسمان : طبعاً ، أنت محقة فى ذلك تماماً يا عمتى جوليا ؟ تعنين عندما تكبر مكتبتى ، أليس كذلك ؟

مس تسمان : نعم ، تماماً يا ولدى العزيز ، هى مكتبك التى كنت أفكر فيها .

تسمان : إننى مسرور على الخصوص من أجل هيدا ، طالما قالت قبل خطوبتنا إنها لا تحب أن تسكن إلا فى ڤيلا أرملة الوزير فالك .

مس تسمان : نعم ، كان من حسن الحظ أن هذه الفيلا بالذات عرضت للبيع بعد رحيلكما مباشرة . .

تسمان : نعم يا عمتى جوليا ، لقد حالفنا الحظ ، أليس كذلك ؟

مس تسمان : ولكن المصاريف يا عزيزى جورج . إن هذا كله سيكلفك كثيراً جداً .

تسمان : [ينظر إليها بشىء من الغم] نعم . . أعتقد أنه سيكلفنى كثيراً يا عمتى !

مس تسمان : نعم ، كثيراً جداً !

تسمان : كم تظنين المبلغ ، على وجه التقريب ؟ هه ؟

مس تسمان : أوه ، لا أستطيع أن أخمن حتى ترد كل الحسابات .

تسمان : حسناً ، لحسن الحظ استطاع القاضى براك أن يحصل لى على أفضل الشروط الممكنة ، هكذا قال فى خطاب أرسله إلى هيدا .

مس تسمان : نعم ، لا تنزعج نفسك يا بنى العزيز . .
إننى أعطيت ضماناً بالثمن والأثاث
والسجاجيد كلها أيضاً .

تسمان : ضماناً ؟ أنت ؟ خبرينى يا عمتى العزيزة
جوليا ، أى ضمان استطعت أن تعطيه ؟

مس تسمان : رهنت معاشنا السنوى .

تسمان : [يقفز من مكانه] ماذا تقولين ؟ معاشك
ومعاش عمتى رينا !

مس تسمان : نعم ، لم أستطع أن أفكر فى خطة أخرى ،
كما ترى .

تسمان : [يجلس قبالتها] هل فقدت صوابك
يا عمتى ، معاشك ! إنه كل ما تعيشين
عليه أنت وعمتى رينا . . .

مس تسمان : حسناً حسناً ، لا تنزعج للأمر كل هذا
الانزعاج ، إنه مجرد إجراء شكلى
كما تعلم ، هكذا أكد لى القاضى براك .
لقد كان هو الذى تفضل بتدبير الأمر

كله لى . . وقال إنه مجرد إجراء شكلى . .

تسمان : نعم ، قد يكون هذا صحيحاً ، ولكن مع ذلك . . .

مس تسمان : سيكون لديك مرتبك لتعيش عليه الآن ، وماذا لو كان علينا أن نضحى قليلا ! أن نتحمل شيئاً من الضيق فى البداية ! يا عجبا ! إننا سنكون سعداء بذلك جداً .

تسمان : أوه يا عمتى . . متى تكفين عن التضحية من أجلى ؟

مس تسمان : [تقف وتضع يدها على كتفه] هل توجد لى سعادة فى هذه الدنيا غير أن أمهد لك الطريق يا ولدى العزيز ؟ أنت الذى لم يكن لك أب أو أم لتعتمد عليهما ؟ وها نحن قد بلغنا المراد يا جورج ! لقد اسود لنا جانب الحياة بعض الوقت ، لكن

الحمد لله ، إنك لا تخش شيئا الآن . . .

تسمان : نعم ، لقد تحولت الأمور حقاً إلى أحسن ما كنا نؤمل فيه . .

مس تسمان . والناس الذين عارضوك ، الذين أرادوا أن يقفوا فى طريقك ، إنهم الآن تحت أقدامك ، لقد سقطوا يا جورج ، وأخطر منافسيك كان سقوطه أفظع وعليه الآن أن يحصد ما زرع ذلك المخلوق التعس . .

تسمان : هل سمعت شيئاً عن أيلرت ؟ أعنى منذ سافرت ؟

مس تسمان : لم أسمع أكثر من أنه أخرج كتاباً جديداً !

تسمان : ماذا ! أيلرت لوفبورج ! كان هذا قريباً . . هه ؟

مس تسمان : نعم ، هكذا يقولون . يعلم الله ما إذا

كانت لهـذا الكتاب أية قيمة ! آه
ـ عندما يظهر كتابك الجديد ـ سيكون
شيئاً آخر يا جورج ! ماذا سيكون
موضوع الكتاب ؟

تسمان : سيكون عن الصناعات المنزلية في « برابانت » أثناء العصور الوسطى .

مسز تسمان : ما أروع أن تكون قادراً على الكتابة في موضوع كهذا !

تسمان : لكن إعداد الكتاب قد يستغرق بعض الوقت ، فعلى أن أرتب كل هذه المجموعات أولا كما ترين .

مسز تسمان : نعم ، جمع المواد وترتيبها . لا أحد يستطيع أن يجاريك فى هذا . ولد لأبيه .

تسمان : إننى ممتلئ حماسة للبدء فى هذا العمل ، خصوصاً بعد أن أصبح لى بيت بهيج أعمل فيه . .

مسز تسمان : بل بعد أن فزت بالزوجة التى تمناها قلبك يا عزيزى جورج .

تسمان : [معانقاً إياها] أوه ، نعم ، نعم يا عمتى
جوليا ! هيدا ، إنها أعز ما نلته !
[متطلعاً نحو الباب] يخيل إلى أننى أسمع
وقع خطواتها . أليس كذلك ؟

[تدخل هيدا من اليسار عابرة الغرفة الداخلية .
هى امرأة فى التاسعة والعشرين ، يبدو على
محياها وقوامها الرفاهة والعزة ، لون بشرتها
شاحب غير شفاف ، وعيناها رماديتان لامعتان
تعبران عن هدوء بارد مترفع . لون شعرها
بنى لطيف غير قاتم ، ولكنه ليس غزيراً .
ترتدى « فستاناً » صباحياً حسن الذوق ، أميل
إلى السعة] .

مس تسمان : [متجهة للقاء هيدا] صباح الخير يا عزيزتى
هيدا ! صباح الخير ، وأهلا وسهلا !

هيدا : [تمد يدها] صباح الخير يا عزيزتى
مس تسمان ! زيارة مبكرة جداً ! هذا
لطف عظيم منك ؟

مس تسمان : [فى شيء من الارتباك] حسناً ؟ هل

نامت العروس جيداً فى منزلها الجديد ؟

هيدا : نعم ، أشكرك . لا بأس .

تسمان : [ضاحكاً] لا بأس ! هذه نكتة حقاً يا هيدا ! لقد كنت نائمة كالحجر عندما استيقظت .

هيدا : لحسن الحظ . بالطبع على الإنسان أن يتعود البيئة الجديدة شيئاً فشيئاً يا مس تسمان [ناظرة نحو اليسار] أوه .. ها هى ذى الخادمة ذهبت وفتحت باب الشرفة وتركت ضوء الشمس يغمر المكان .

مس تسمان : [متجهة نحو الباب] حسناً سنغلقه إذن . . .

هيدا : لا لا . لا أعنى هذا . تسمان ، أرجوك أن تسدل الستائر ، هذا يخفف حدة الضوء . . .

تسمان : [عند الباب] حسن جداً . . . عندك الآن الظل والهواء النقى معاً .

هيدا : نعم ، نحن محتاجون حقاً إلى الهواء النقى ، مع كل هـذه الأكوام من الزهور . . ولكن . . ألا تجلسين يا مس تسمان ؟

مس تسمان : لا ، شكراً لك . ما دمت قد وجدت كل شيء هنا على ما يزام والحمد لله ، فيجب أن أعود إلى المنزل . إن أختى ترقد فى انتظارى ، مسكينة !

تسمان : بلغيها أخلص حبى يا عمتى ، وقولى لها إنى سآتى لزيارتها خلال هذا اليوم .

مس تسمان : نعم نعم . . . سأخبرها طبعاً ، ولكن بهذه المناسبة يا جورج [تتحسس جيب ردائها] كدت أنسى . . معى شيء لك .

تسمان : ما هو يا عمتى ؟ هه ؟

مس تسمان : [تخرج ربطة مسطحة ملفوفة فى صحيفة وتناولها لتسمان] انظر فيها يا ولدى العزيز .

تسمان : [يفتح الربطة] يا لله ! هل احتفظتم به

حقاً من أجلى يا عمتى جوليا ! هيدا !
أليس هذا موثراً .. هه ؟

هيدا : [إلى جانب خزانة الكتب] حسناً ما هو ؟

تسمان : حذائى القديم الذى أرتديه فى الصباح !
خفى . !

هيدا : حقاً ! إننى أذكر أنك كنت تتحدث
عنه عادة خلال رحلتنا فى الخارج .

تسمان : نعم ، لقد أزعجنى فقده جداً [يقترب
منها] يمكنك أن تريه الآن يا هيدا !

هيدا : [متجهة نحو المدفأة] شكراً .. هذا
لا يعنينى فى الحقيقة .

تسمان : [يتبعها] أليس هذا عجيباً .. ؟ عمتى
رينا طرزت لى هذا الخف ، على الرغم
من مرضها . لا يمكنك أن تتصورى
الذكريات التى ترتبط به .

هيدا : [عند المنضدة] هذا لا يعنينى فى قليل
أو كثير .

مس تسمان : بالطبع يا جورج ، هذا لا يعنى هيدا .

تسمان : حسناً ، ولكنى ظننت بعد أن أصبحت فرداً من الأسرة . . .

هيدا : [مقاطعة] هذه الخادمة لا تصلح لنا أبداً يا تسمان .

مس تسمان : بورتا لا تصلح !

تسمان : لماذا يا عزيزتى ، ما الذى يدفعك إلى هذا الاعتقاد ؟ هه ؟

هيدا : [مشيرة بيدها] انظر هناك ! لقد تركت قبعتها القديمة على كرسى .

تسمان : [يسقط الخف من يده فى ذعر] كيف يا هيدا . . .

هيدا : تخيل أن أحداً دخل ورآها !

تسمان : ولكن يا هيدا . . . هذه قبعة عمتى جوليا . . .

هيدا : حقاً !

مس تسمان : [تأخذ القبعة] نعم ، إنها قبعتى . .

وأكثر من ذلك ، هى ليست قديمة يا مدام هيدا .

هيدا : الحقيقة أنى لم أنظر إليها جيـــداً يا مس تسمان . .

مس تسمان : [تضع القبعة على رأسها] اسمحى لى أن أقول لك إن هذه أول مرة أرتديها .

تسمان : وهى قبعة لطيفة جداً . . تحفة !

مس تسمان : أوه . . إنها ليست رائعة إلى هذا الحد يا جورج [ملتفتة حولها] أين مظلتى . . آه ها هى ذى [تمسك المظلة] لأن هذه مظلتى أيضاً . . [تتمتم] وليست مظلة برتا . .

تسمان : قبعة جديدة ومظلة جديدة ! تصورى يا هيدا !

هيدا : جميلة فعلا .

تسمان : نعم . . أليس كذلك . . هه ؟ ولكن يا عمتى . . انظرى ملياً إلى هيدا قبل

ذهابك ! انظرى كم هى جميلة !

مس تسمان : أوه يا بنى العزيز ، ليس فى هذا جديد، لقد كانت هيدا رائعة دائماً [تومىء برأسها محيية وتتجه نحو اليمين] .

تسمان : [يتبعها] نعم ، ولكن هل لاحظت أنها فى صحة تامة ؟ ألا ترين كيف امتلأت خلال الرحلة ؟

هيدا : [تعبر الحجرة] أوه .. أرجوك أن تسكت !

مس تسمان : [التى توقفت مكانها والتفتت] امتلأت ؟

تسمان : إنك بالطبع لا تلاحظين ذلك الآن وهى ترتدى هذا الثوب الفضفاض ، ولكنى أنا الذى أستطيع أن أرى ...

هيدا : [عند الباب الزجاجى ، بضجر] أوه ... إنك لا تستطيع أن ترى شيئاً .

تسمان : لا شك أنه من أثر هواء الجبال فى التيرول ...

هيدا : [مقاطعة بحدة] إننى كما كنت تماماً قبل أن أسافر .

تسمان : أنت مصرة على ذلك ، ولكنى واثق كل الثقة أن الأمر يختلف عما تقولين . ألا توافقيننى يا عمتى ؟

مس تسمان : [التى كانت تحدق فيها مطبقة يديها] إن هيدا رائعة .. رائعة .. رائعة . . [تذهب إليها وتأخذ رأسها بين يديها وتخفضه قليلا ثم تقبل شعرها] فليبارك الله هيدا تسمان وليحفظها من أجل جورج .

هيدا : [تتخلص منها برفق] أوه ! دعينى .

مس تسمان : [بانفعال هادئ] لن أدع يوماً يمر دون أن آتى لرؤيتك .

تسمان : طبعاً يا عمتى .. سوف تأتين ؟ هه ؟

مس تسمان : إلى اللقاء .. إلى اللقاء !

[تخرج من باب الصالة يرافقها تسمان ويظل الباب موارباً ، ويسمع صوت تسمان

وهو يكرر رسالته للعمة رينا وشكره على الخف ..
فى أثناء ذلك تذرع هيدا الغرفة وترفع ذراعيها وتضم قبضتيها وكأنها فى يأس ، ثم ترفع الستائر المسدلة على الباب الزجاجى وتظل هناك تتطلع إلى الخارج . يعود تسمان سريعاً ويغلق الباب من خلفه . .]

تسمان : [يلتقط الخف من الأرض] إلام تنظرين يا هيدا ؟

هيدا : [وقد استطردت هدوءها وسيطرتها على نفسها] إننى أنظر إلى أوراق الشجر ، إنها صفراء . . ذابلة . .

تسمان : [يلف الخف ويضعه على المنضدة] حسناً .. إننا الآن فى قلب شهر سبتمبر ؟

هيدا : [يعاودها الضيق] نعم . . يا للعجب ! إننا فى شهر سبتمبر فعلا ؟

تسمان : ألا تظنين يا عزيزتى أن العمة جوليا كانت غريبة فى سلوكها ؟ تكاد تكون

حزينة ؟ هل يمكنك أن تتخيلى ما الذى يكربها ؟ هه ؟

هيدا : أنا لا أكاد أعرفها كما تعلم . أليست هذه حالتها فى العادة ؟

تسمان : لا ، ليس كما كانت اليوم .

هيدا : [مبتعدة عن الباب الزجاجى] أتعتقد أنها استاءت لما قلته عن القبعة ؟

تسمان : أوه لا أظن . . لعلها تضايقت قليلا فى وقتها . .

هيدا : ولكن لماذا تترك قبعتها فى حجرة الجلوس ! لا أحد يفعل ذلك .

تسمان : حسناً . . أؤكد لك أن العمة جوليا لن تفعل ذلك مرة أخرى .

هيدا : على أية حال سوف أصلح ما أفسدته معها . . .

تسمان : نعم يا عزيزتى الطيبة هيدا . . ليتك تفعلين . . .

هيدا : عندما تذهب إلى زيارتها بعد ظهر اليوم يمكنك أن تدعوها لقضاء السهرة معنا . .

تسمان : سأفعل . ويمكنك أيضاً أن تفعلى شيئاً آخر يدخل السرور على قلبها .

هيدا : ما هو ؟

تسمان : لو أنك حاولت أن تكلميها بطريقة غير رسمية[1] . أرجوك أن تفعلى ذلك من أجلى يا هيدا . . . إه ؟

هيدا : كلا ، كلا يا تسمان ، يجب ألا تطلب منى ذلك ، لقد قلت لك من قبل . سأحاول أن أدعوها « عمتى » ويجب أن تكون قانعاً بذلك .

تسمان : حسناً ، حسناً . كل ما فى الأمر أنى

---

(١) فى الأصل أن تقولى لها « أنت » ، أى أن تخاطبيها بصفة المفرد ، التى تدل على الألفة ، بدلا من صيغة الجمع ، التى تدل على التحفظ فى الخطاب .

حسبتك قد أصبحت فرداً من الأسرة .

هيدا : حسنا . . أنا لا أدرى أقل سبب

[تمشى إلى الباب الأوسط . .]

تسمان : [بعد هنية] هل تشكين من شيء يا هيدا ؟ إه ؟

هيدا : إننى أنظر إلى البيانو القديم فحسب ، إنه لا يلائم بقية الأشياء مطلقاً .

تسمان : سوف نفكر فى استبداله حالما أحصل على أول مرتب .

هيدا : لا لا . . لا استبدال ، لا أريد أن أفترق عنه ، وما رأيك فى أن نضعه هناك فى الحجرة الداخلية ثم نشترى واحداً آخر ونضعه هنا فى مكانه ؟ أعنى عندما تسمح الظروف .

تسمان : [فى شيء من الارتباك] نعم ، نستطيع أن نفعل ذلك طبعاً .

هيدا : [ترفع البطاقة من على البيانو] لم تكن هذه الأزهار هنا فى الليلة الماضية حين وصلنا .

تسمان : لعل عمتى جوليا أحضرتها لك .

هيدا : [تفحص الباقة] بطاقة زيارة [تنزع البطاقة وتقرأها]
« سوف أعود ثانية خلال النهار » هل تستطيع أن تخمن من صاحب البطاقة ؟

تسمان : لا ، من ؟ إه ؟

هيدا : الاسم « مسز إلفستد »

تسمان : حقاً ؟ زوجة العمدة إلفستد — كان اسمها قبل الزواج مس رايزنج ؟

هيدا : بالضبط ، الفتاة ذات الشعر المزعج الذى كان يحلو لها أن تعرضه دائماً ، لقد سمعت أنك كنت متيما بها فى وقت من الأوقات .

تسمان : [ضاحكاً] أوه ، لم يستمر ذلك طويلا . وكان قبل أن أعرفك يا هيدا ، ولكن

تصورى أنها فى المدينة !

هيدا : من الغريب أن تأتى لزيارتنا ، لأننى لم أرها إلا لماما منذ تركنا المدرسة .

تسمان : إننى لم أرها كذلك منذ . . يعلم الله منذ كم . لا أدرى كيف تطيق الحياة فى مثل ذلك الجحر المنعزل .. هه ؟

هيدا : [فجأة بعد لحظة تفكير] خبرنى يا تسمان . . أليس قريباً من ذلك المكان الذى يسكن فيه ذلك الـ . . أيلرت لوفبورج ؟

تسمان : نعم ، إنه فى مكان ما من ذلك الإقليم .

[تدخل برتا من باب الصالة]

برتا : تلك السيدة ، سيدتى ، التى أحضرت الأزهار من مدة يسيرة . إنها هنا ثانية . . [مشيرة بيدها] الأزهار التى تحملينها فى يدك يا سيدتى .

هيدا : آه ، أهى حقاً ؟ أرجوك أن تدخليها .

[برتا تفتح الباب لمسز إلفستد وتخرج . أما مسز

إلفستد فهى امرأة ضعيفة الجسم حلوة الملامح ناعمتها.
عيناها مستديرتان كبيرتان خفيفتا الزرقة ،
جاحظتان قليلا ، يلوح فيهما التساؤل والذعر .
وشعرها أصفر فاتح ، يكاد يكون كتانياً ، وغزيرا
ومتموجاً . تصغر هيدا بعامين . ترتدى « فستان »
زيارة داكن اللون ، ينم عن ذوق سليم وإن لم
يكن من الطرز الأخير] .

هيدا : [تستقبلها بحرارة] كيف حالك يا عزيزتى مسز إلفستد ؟ إننى مسرورة لرؤيتك ثانية . . .

مسز إلفستد : [بعصبية وهى تحاول أن تتمالك نفسها] نعم ، لم نلتق منذ وقت طويل جداً .

تسمان : [يسلم عليها] ونحن كذلك . . إه ؟

هيدا : شكراً لك على هذه الأزهار البديعة . .

مسز إلفستد : أوه ، إنها لا تستحق الشكر . أردت أن آتى إلى هنا تواً بعد ظهر أمس ، ولكن سمعت أنكم لم تكونوا موجودين . . .

تسمان : هل وصلت إلى المدينة حديثاً ؟ هه ؟

مسز إلقستد : وصلت البارحة قرب الظهر . أوه .. لقد كنتِ فى حيرة شديدة عندما سمعت أنكما خارج المنزل .

هيدا : فى حيرة ؟ كيف ذلك ؟

تسمان : ولكن لماذا يا عزيزتى مسز رايزنج . . أعنى مسز إلقستد ؟

هيدا : أرجو ألا تكونى فى مأزق ؟

مسز إلقستد : بلى ، هو الواقع . ولا أعرف إنساناً آخر يمكننى أن ألجأ إليه .

هيدا : [تضع الباقة على المنضدة] تعالى . لنجلس هنا على الأريكة .

مسز إلقستد : أوه ، إننى شديدة القلق ، لا يمكننى أن أجلس .

هيدا : هذا غير صحيح . تعالى .

[تجذب مسز إلقستد إلى الأريكة وتجلس بجوارها] . .

تسمان : حسناً ، ما الأمر يا مسز إلقستد ؟

هيدا : هل حدث لك شيء فى المنزل ؟

مسز إلفستد : نعم . . ولا — أوه — إننى أخشى أن تسيئا فهمى .

هيدا : إذن فالأفضل أن تخبرينا بالقصة كاملة يا مسز إلفستد .

تسمان : أظن أن هذا هو سبب مجيئك . . أليس كذلك ؟

مسز إلفستد : نعم ، نعم . . هذا هو السبب بالطبع ، حسناً ، يجب أن أخبركما إذن — إن كنتما لا تعلمان فعلا — أن ايلرت لوفبورج فى المدينة أيضاً .

هيدا : لوفبورج . . . !

تسمان : ماذا ؟ هل عاد ايلرت لوفبورج ؟ تصورى ذلك يا هيدا !

هيدا : حسن حسن . . إنى أسمع ذلك .

مسز إلفستد : لقد مضى على مجيئه أسبوع . . تخيلا ! أسبوع كامل ! وحيداً فى هذه المدينة

المفزعة ! وحوله المغريات من كل جانب .

هيدا : ولكن يا عزيزتى مسز إلفستد ، لماذا يعنيك أمره إلى هذا الحد ؟

مسز إلفستد : [تنظر إليها بارتياع وتتكلم بسرعة] لقد كان معلماً للأطفال . .

هيدا : أطفالك ؟

مسز إلفستد : بل أطفال زوجى . . ليس لى أطفال .

هيدا : أنت ترعينهم إذن ؟

مسز إلفستد : نعم . .

تسمان : [متردداً بعض الشيء] إذن فهل كان . . إننى لا أدرى كيف أعبر . . هل كان مستقيماً فى عاداته بحيث يصلح لهذا العمل ؟ إه ؟

مسز إلفستد : لقد كان سلوكه طوال العامين الماضيين خالياً من كل شائبة .

تسمان : حقاً ؟ تصورى ذلك يا هيدا ؟

هيندا : إننى أسمعه .

مسز إلقستد : كان خالياً من كل شائبة . . أؤكد لكم ذلك ! فى جميع النواحى . ومع هذا فما دمت قد علمت أنه هنا . . فى هذه المدينة الكبيرة ، وبين يديه مبلغ ضخم من المال . . فإننى لا أستطيع أن أمنع نفسى من الخوف الشديد عليه .

تسمان : لماذا لم يبق حيث كان ؟ معك ومع زوجك ؟ هه ؟

مسز إلقستد : بعد أن نشر كتابه كان شديد القلق والاضطراب ، فلم يستطع البقاء معنا .

تسمان : نعم . . بهذه المناسبة ، لقد أخبرتنى عمتى جوليا أنه نشر كتاباً جديداً .

مسز إلقستد : نعم ، كتاباً كبيراً عن سير المدنيّة . . أقرب إلى أن يكون تخطيطاً واسعاً . لقد ظهر منذ أسبوعين . ولأنه بيعت منه نسخ كثيرة ، واشتد الإقبال على قراءته ، وأحدث دوياً كبيرا.

تسمان : هل حدث ذلك حقاً ؟ لا بد أنه عمل كان يحتفظ به منذ أيام عنفوانه !

مسز إلفستد : تقصد منذ زمن بعيد ؟

تسمان : نعم . .

مسز إلفستد : لا ، لقد كتبه كله فى الفترة التى قضاها معنا . . أثناء السنة الماضية .

تسمان . أليست هـــذه أنباء طيبة يا هيدا ؟ تصورى ذلك !

مسز إلفستد : آه ، نعم ، لو أن الحال استمر على ذلك !

هيدا : هل رأيته هنا فى العاصمة ؟

مسز إلفستد : لا ، لم أره بعد ، لقد وجدت صعوبة شديدة فى العثور على عنوانه ، ولكنى اكتشفته أخيراً صباح اليوم .

هيدا : [تنظر إليها نظرة فاحصة] هل تعلمين . . يبدو لى الأمر غريباً بعض الشىء . . إن زوجك . . ممم

مسز إلفستد : [بعصبية] زوجى ! ماذا عنه ؟

هيدا : إنه يرسلك إلى المدينة فى مثل هذه المهمة ..
ولا يجىء بنفسه ليبحث عن صديقه .

مسز إلفستد أوه كلا ، كلا ، زوجى ليس عنده
وقت . وفوق هذا . . . كان على أن
أشترى بعض الأشياء .

هيدا : [بابتسامة خفيفة] آه ، هذا أمر آخر .

مسز إلفستد : [تنهض بسرعة واضطراب] والآن أرجوك
وأتوسل إليك يا مستر تسمان . . أن تحسن
استقبال ايلرت لوفبورج إذا قدم
لزيارتك ! ولا شك أنه سيفعل . . لقد
كنتما صديقين حميمين فيما مضى . ثم إنكما
تشتغلان بدراسة واحدة . . تخصص
واحد . . على قدر ما أستطيع أن أفهم .

تسمان : لقد كنا كذلك على أية حال .

مسز إلفستد : لهذا ألح فى الرجاء أن تكون أنت أيضاً ..
أن لا تدعه يغيب عن عينيك . أوه ...

أرجو أن تعدنى بذلك يا مستر تسمان . .
هل تفعل ؟

تسمان : بكل سرور . . يا مسز رايزنج . .

هيدا : إلفستد .

تسمان : أؤكد لك أننى سأفعل كل ما فى وسعى من أجل ايلرت . يمكنك أن تعتمدى على .

مسز إلفستد : أوه . . هـــذا لطف عظيم منك ! [تشد على يده] شكراً ، شكراً شكراً ! [مذعورة] إن زوجى شديد التعلق به !

هيدا : [تنهض] ينبغى أن تكتب إليه يا تسمان ، فلعله لا يحب أن يجىء إليك من تلقاء نفسه .

تسمان : حسناً ، لعل هذا هو ما ينبغى أن نفعله يا هيدا . . إه ؟

هيدا : ويحسن أن تعجل . لماذا لا تفعل ذلك الآن ؟

مسز إلفستد : [بتوسل] أوه ، ليتك تفعل !

تسمان : سوف أكتب له من فورى . هل لديك عنوانه يا مسز . . مسز إلفستد ؟

مسز إلفستد : نعم [تخرج من جيبها قصاصة ورق وتسلمها له] هذا هو .

تسمان : حسن حسن، سأدخل إذن .. [متلفتاً حوله] بهذه المناسبة . . أين خفى ؟ آه ، هنا .

[يأخذ الربطة ويهم بالخروج]

هيدا : احرص على أن تكتب إليه خطاباً ودياً رقيقاً ، ولا تنس أن يكون مطولا كذلك .

تسمان : نعم ، سأفعل .

مسز إلفستد : ولكنى أرجوك ، أرجو ألا تذكر شيئاً ينم عن أنى اقترحت عليك ذلك .

تسمان : كلا ، كيف تتصورين أنى أفعل شيئاً من هذا القبيل ؟ إه ؟ [يخرج إلى جهة اليمين ، ماراً بالحجرة الداخلية] .

هيدا : [تتجه نحو مسز إلفستد ، وتبتسم قائلة بصوت

منخفض] ها نحن ! لقد ضربنا عصفورين بحجر .

مسز إلفستد : ماذا تعنين ؟

هيدا : ألم تلاحظي أني كنت أريد أن يذهب ؟

مسز إلفستد : نعم ، ليكتب الخطاب . .

هيدا : ولأحادثك على انفراد .

مسز إلفستد : [مرتبكة] عن الموضوع نفسه ؟

هيدا : بالضبط .

مسز إلفستد : [بوجل] ولكن ليس ثمة ما أضيفه يا مسز تسمان ! لا شيء على الإطلاق !

هيدا : أوه ، بلى ، هناك أشياء كثيرة .. هذا لا يخفى علي ، اجلسي هنا . . وسنتحدث باطمئنان ، وحدنا .

[ترغم مسز إلفستد على الجلوس على الكرسي الكبير بجوار المدفأة ، وتجلس هي على أحد الكرسيين الواطئين] .

مسز إلفستد : [بقلق وهي تنظر إلى ساعتها] ولكن يا عزيزتي

مسز تسمان : لقد كنت على وشك الخروج .

هيدا : أوه ، ما الذى يعجلك ؟ هيه ؟ حدثينى عن حياتك فى منزلك .

مسز إلفستد : أوه ، هذا آخر ما أحب الكلام فيه . .

هيدا : حتى معى أنا يا عزيزتى ؟ ألم نكن زميلتين فى الدراسة ؟

مسز إلفستد : نعم ، ولكنك كنت تسبقيننى بصف ، أوه . . كم كنت أخافك فى تلك الأيام !

هيدا : تخافيننى ؟

مسز إلفستد : نعم ، خوفاً شديداً . لأنك كنت تجذبين شعرى دائماً كلما التقينا على السلم .

هيدا : هل كنت أفعل ذلك حقاً ؟

مسز إلفستد : نعم ، ومرة قلت إنك ستحرقينه من على رأسى .

هيدا : أوه ، لقد كان ذلك مجرد عبث بالطبع .

مسز إلفستد : نعم ، ولكني كنت بلهاء في تلك الأيام .. ومن ذلك الوقت أيضاً ابتعدت كل منا عن الأخرى بعداً تاماً . كنا نعيش في جوين مختلفين كل الاختلاف .

هيدا : حسناً ، يجب إذن أن نلتقي مرة أخرى . اسمعي ! لقد كنا نتخاطب بدون كلفة ونحن في المدرسة[1] ؟ وكانت كل منا تنادي الأخرى باسمها الأول .

مسز إلفستد : لا ، لا شك أنك مخطئة في ذلك .

هيدا : أبداً ، أبداً ! إنني أذكر جيداً . والآن سنجدد صداقتنا القديمة [تجر الكرسي قريباً من مسز إلفستد] هيا ! [تقبل خدها] يجب أن ترفعي الكلفة[2] وتناديني بهيدا . .

مسز إلفستد : [تضغط على يديها وتربت عليهما] أوه كم

---

(١) ، (٢) انظر الهامش السابق .

أنت رقيقة طيبة ، أنا لم أتعود هذه المعاملة اللطيفة .

هيدا : كفى ، كفى ، كفى سأخاطبك أنا أيضاً بغير كلفة وأناديك « يا عزيزتى تورا » كما كنت أفعل فى الأيام الخالية

مسز إلفستد : إن اسمى تيا .

هيدا : طبعاً ! أنا أعنى تيا [تتأملها بعطف] كذا ؟ أنت لم تتعودى المعاملة الطيبة اللطيفة يا تيا ؟ لم تتعوديها فى بيتك ؟

مسز إلفستد : ليت لى بيتاً . ولكن ليس لى بيت . لم يكن لى بيت فى وقت من الأوقات .

هيدا : [تتأملها ملياً] كدت أدرك هذا .

مسز إلفستد : [تنظر أمامها نظرة شاردة ضائعة] نعم . . نعم . . نعم .

هيدا : أنا لا أذكر بالضبط . . ألم تذهبى إلى منزل مستر إلفستد بصفة مديرة للمنزل أول الأمر ؟

مسز إلفستد : كنت مربية فى الحقيقة . ولكن زوجته – المرحومة زوجته – كانت مريضة مقعدة ، ولم تكن تبارح حجرتها إلا نادراً ، فكان على أن أرعى شئون البيت كذلك .

هيدا : ثم – أخيراً – أصبحت سيدة المنزل ؟

مسز إلفستد : [بحزن] نعم ، هذا ما حدث .

هيدا : ترى . . منذ كم حدث ذلك ؟

مسز إلفستد : زواجي ؟

هيدا : نعم . .

مسز إلفستد : منذ خمس سنوات .

هيدا : صحيح ؟ بالضبط .

مسز إلفستد : أوه . . تلك السنوات الخمسة ! أو على الأقل السنتان أو الثلاث الأخيرة ! آه ، لو تتصورين يا مسز . .

هيدا : [تضربها على يدها ضربة خفيفة] مسز ! أهذا ما اتفقنا عليه يا تيا ؟

مسز إلفستد : نعم نعم ، سأحاول . حسناً ، لو تتصورين وتفهمين . .

هيدا : [كما لو كانت ملاحظة عارضة] ألم يكن أيلرت لوفبورج يعيش بالقرب منكم منذ نحو ثلاث سنين ؟

مسز إلفستد : [تنظر إليها بارتياب] أيلرت لوفبوج ؟ نعم ، هذا صحيح .

هيدا : هل كنت تعرفينه من قبل ، هنا فى المدينة .

مسز إلفستد : تقريباً لا . أعنى . . كنت أعرفه بالاسم طبعاً .

هيدا : ولكنك كنت ترينه كثيراً فى الريف ؟

مسز إلفستد : نعم ، كان يزورنا كل يوم . . فقد كان يدرس للأطفال ، لأنى لم أستطع مع مرور الزمن أن أتحمل العبء كله وحدى .

هيدا : لا ، هذا واضح ، وزوجك ؟ أظنه يتغيب كثيراً عن البيت ؟

مسز إلفستد : نعم ، لأنه العمدة كما تعلمين ، فعليه أن ينتقل كثيراً في منطقته .

هيدا : [متكئة على ذراع الكرسي] تيا . . مسكينة يا حبيبتي الحلوة . . يجب أن . . تصارحيني بكل شيء . . كما حدث تماماً .

مسز إلفستد : حسن إذن عليك أن تسأليني .

هيدا : من أي صنف من الرجال زوجك يا تيا ؟ أعني . . أنت فاهمة . . في الحياة اليومية ، أهو لطيف معك ؟

مسز إلفستد : [مراوغة] أعتقد أن نيته طيبة من كل ناحية .

هيدا : يخيل إلى أنه أكبر منك كثيراً . . بينكما عشرون سنة على الأقل . . أليس كذلك ؟

مسز إلفستد : [بضجر] نعم ، هذا صحيح أيضاً . كل ما فيه يثير اشمئزازى ! ليس بيننا أى اشتراك فى الأفكار . ليس بيننا أى اتحاد فى العواطف .

هيدا : أليس مغرماً بك مع ذلك ؟ بطريقته الخاصة ؟

مسز إلفستد : أوه ، لا أدرى فى الحقيقة . أظنه ينظر إلى كما لو كنت قطعة من المتاع . ثم إننى لا أكلفه كثيراً . لست غالية .

هيدا : هذا غباء منك .

مسز إلفستد : [تهز رأسها] لا يمكن أن أكون شيئاً آخر معه . . لا أظنه يبالى بأحد فى الحقيقة إلا نفسـه . والأطفال إلى حد ما .

هيدا : وأيلرت لوفبورج يا تيا .

مسز إلفستد : [ناظرة إليها] أيلرت لوفبورج ؟ ما الذى يجعلك تفكرين فى هذا ؟

هيدا : حسناً يا عزيزتى . . هذا طبيعى جداً ؟
ما دام قد أرسلك كل هذه المسافة
إلى المدينة لتبحثى عنه . . [تبتسم ابتسامة
لا تكاد تلحظ] ثم إن هذا هو ما قلته
بنفسك لتسمان .

مسز إلفستد : [باختلاجة عصبية] أقلت ذلك ؟ نعم ،
أظننى قلته [بحرارة ، ولكن دون أن يرتفع
صوتها] كلا . . الأحسن أن أخرج
كل ما فى صدرى الآن ! فلا بد أن
الأمر كله سيظهر على أى حال .

هيدا : ماذا يا عزيزتى تيا ؟

مسز إلفستد : حسناً . حتى لا أطيل عليك : زوجى
لم يعرف بقدومى

هيدا : ماذا ! زوجك لم يعرف !

مسز إلفستد : طبعاً ، إنه لا يعرف . بل إنه كان متغيباً
عن المنزل هو أيضاً ، كان مسافراً . أوه ،
لم أستطع أن أتحمل فوق ما تحملت
يا هيدا ! لم أستطع . . لا سيما وأنا أفكر

في الوحدة الممضة التي تنتظرني في المستقبل .

هيدا : حسناً ! وبعدئذ ؟

مسز إلفستد : جمعت بعض حاجاتي . . ما لا غنى لي عنه [بهدوء تام] ثم غادرت المنزل .

هيدا : دون أن تتركي كلمة لزوجك ؟

مسز إلفستد : نعم . . وركبت القطار إلى المدينة تواً .

هيدا : لماذا يا عزيزتي الطيبة تيا ! أنت تجرئين على هذا العمل ؟

مسز إلفستد : [تنهض وتمشي في الحجرة] وما الذي كان بوسعي أن أفعله غير ذلك ؟

هيدا : طبعاً .

مسز إلفستد : لن أعود إليه ثانية . . أبداً .

هيدا : [تنهض وتذهب إليها] إذن فقد هجرت بيتك . . إلى الأبد ؟

مسز إلفستد : نعم ، لم أكن أستطيع أن أعمل غير ذلك :

هيدا : ولكن – تهربين بهـــذه الطريقة المفضوحة !

مسز إلقستد : أوه ، من المستحيل أن تظل مثل هذه الأمور سراً .

هيدا : ولكن ماذا تظنين الناس قائلين عنك يا تيا ؟ .

مسز إلقستد : فليقولوا ما يشاءون ، فلن يهمنى ذلك [تجلس على الأريكة بإعياء وحزن] إنى لم أفعل إلا ما كان يجب أن أفعله .

هيدا : [بعد صمت قصير] وما خطتك الآن ؟ ما الذى تفكرين أن تفعليه ؟

مسز إلقستد : لا أدرى بعد ، كل ما أعلمه هو : أننى يجب أن أعيش هنا ، حيث يعيش ايلرت لوقبورج . . إذا كان يجب أن أعيش .

هيدا : [تجذب مقعداً عن المنضدة ، وتجلس بجوارها وتربت على يديها] يا عزيزتى تيا . . كيف نشأت هذه – هذه الصداقة – بينك وبين لوقبورج ؟

مسز إلفستد : أوه ، إنها تمت بالتدريج . اكتسبتَ نوعاً من التأثير عليه .

هيدا : حقاً ؟

مسز إلفستد : لقد تخلى عن عاداته القديمة ، لا لأنى طلبت منه ذلك ، فما كنت لأجرؤ على هذا الطلب ، ولكنه لاحظ امتعاضى منها طبعاً ، فتخلى عنها .

هيدا : [تخفى ابتسامة احتقار غير إرادية] إذن فقد بعثته من جديد كما يقولون — يا عزيزتى تيا .

مسز إلفستد : هكذا يقول هو نفسه على أية حال ، وقد جعل منى بدوره إنسانة حقيقية . . علمنى أن أفكر ، وأن أفهم أشياء كثيرة .

هيدا : إذاً فقد كان يدرس لك أنت أيضاً ؟

مسز إلفستد : لا . لم يكن يدرس لى بالمعنى المفهوم ، ولكنه كان يتحدث معى فى موضوعات

لا حصر لها ، إلى أن جاء الوقت الحبيب
السعيد حين بدأت أشاركه فى عمله . .
حين سمح لى أن أساعده !

هيدا : أوه ، هل فعل ذلك ؟

مسز إلفستد : نعم ! لم يكن يكتب شيئاً قط دون معاونتى .

هيدا : إذن فقد كانت زمالة موفقة فعلا ؟

مسز إلفستد : [بحماسة] زمالة ! تصورى يا هيدا أن هذه هى الكلمة التى كان يستعملها ! أوه ، ينبغى أن أشعر بالسعادة التامة ، ولكننى لا أستطيع ، لأننى لا أدرى إلى متى تدوم .

هيدا : أهذا مبلغ ثقتك به ؟

مسز إلفستد : [بكدر] هناك شبح امرأة يقف بينى وبين أيلرت لوفبورج .

هيدا : [تنظر إليها باهتمام] ترى من تكون ؟

مسز إلفستد : لا أدرى ، إنها امرأة عرفها فى —

في ماضى حياته ، امرأة لم يستطع قط
أن ينساها نسياناً تاماً .

هيدا : ما الذى قاله لك عن هذه القصة ؟

مسز إلفستد : إنه لم يشر إليها غير مرة واحدة
إشارة مبهمة .

هيدا : حسناً ! وماذا قال ؟

مسز إلفستد : قال إنها هددته بمسدس عندما افترقا .

هيدا : [بهدوء بارد] أوه ، كلام فارغ !
لا أحد يفعل شيئاً من هذا القبيل هنا .

مسز إلفستد : لا ، وهذا ما يجعلنى أفكر أنها لا بد
أن تكون تلك المغنية ذات الشعر
الأحمر التى . .

هيدا : نعم ، هذا جائز جداً .

مسز إلفستد : لأنى أذكر أنهم كانوا يقولون عنها إنها
تحمل أسلحة نارية معبأة .

هيدا : أوه . . إذن فلا بد أن تكون هى طبعاً .

مسز إلفستد : [تعصر يديها] والآن يا هيدا .. تخيلى ..

لقد سمعت عن هذه المغنية أنها فى المدينة مرة أخرى ! أوه ، لست أدرى ماذا أفعل .

هيدا : [ترمى بنظرها إلى الحجرة الداخلية] هه ! ها قد جاء تسمان [تنهض وتهمس] تيا . . كل هذا يجب أن يبقى سراً بينى وبينك . . .

مسز إلفستد : [تهب واقفة] أوه ، نعم ، نعم ! بحق السماء . . . !

[يدخل جورج تسمان من اليمين قادماً من الحجرة الداخلية وهو يحمل فى يده خطاباً] .

تسمان : ها قد فرغت من الرسالة .

هيدا : هذا حسن . كانت مسز إلفستد تهم بالخروج . انتظرى لحظة . سأصحبك إلى باب الحديقة .

تسمان : هل تظنين يا عزيزتى هيدا أن برتا تستطيع أن ترسل الخطاب ؟

هيدا : [تأخذ الخطاب منه] سآمرها أن تفعل .

[تدخل برتا من الصالة] . .

برتا : القاضى براك يسأل هل تسمح مسز تسمان باستقباله ؟

هيدا : نعم ، سلى القاضى براك أن يدخل . اسمعى ضعى هذا الخطاب فى البريد .

برتا : [تأخذ الخطاب] نعم يا سيدتى .

[تفتح الباب للقاضى براك ثم تخرج .

براك رجل فى الخامسة والأربعين ممتلىء الجسم ولكنه متين البنيان ، مرن الحركات ، وجهه مستدير عليه سيماء الأرستقراطية ، شعره قصير لم يكد يفارقه سواده . . أنيق الهندام . . عيناه تشعان حياة ، وحاجباه كثيفان وكذلك شاربه القصير . يلبس بدلة خروج حسنة التفصيل ، يبدو إلى حد ما . . أكثر شباباً من سنه . ويستعمل عوينة يسقطها من يده بين الحين والحين] .

القاضى براك : [ينحنى ممسكاً قبعته فى يده] هل للمرء أن يجترئ بالزيارة فى مثل هذه الساعة المبكرة من النهار ؟

هيدا : طبعاً ، أى بأس فى ذلك ؟

تسمان : [يشد على يده] مرحبا بك فى كل وقت [مقدماً القاضى] القاضى براك . . مس رايزنج . .

هيدا : أوه .

براك : [منحنياً] آه . . تشرفنا .

هيدا : [تنظر إليه وتضحك] من الظريف أن ينظر إليك الإنسان فى ضوء النهار أيها القاضى !

براك : هل تجدينى — متغيراً ؟

هيدا : أكثر شباباً — على ما أظن .

براك : شكراً جزيلا .

تسمان : ولكن ما رأيك فى هيدا . . هه ؟ ألا تبدو ناضرة ؟ إنها فى الواقع —

هيدا : أوه . .. أرجوك أن تتركني وشأني .

إنك لم تشكر القاضي براك على كل ما تحمله من مشقة . .

براك : أوه ، عفواً .. لقد كان من دواعي سروري . .

هيدا : نعم ، إنك صديق بحق ، ولكن ها هي ذي « تيا » تقف نافذة الصبر لرغبتها في الانصراف . . حسناً ، إلى اللقاء أيها القاضي ، سأعود بعد برهة

[تحيات متبادلة . تخرج مسز إلفستد وهيدا من باب الصالة] .

براك : حسناً ، هل زوجتك مستريحة —

تسمان : نعم ، إننا لا نستطيع أن نوفيك حقك من الشكر ، طبعاً هي تتحدث عن تغيير النظام قليلا هنا أو هناك ، وثمة شيء أو شيئان لا يزالان ناقصين . سيكون علينا أن نستكمل بعض الحوائج الصغيرة .

براك : حقاً !

تسمان : ولكننا لن نزعجك بهذه الأشياء ، هيدا تقول إنها ستتولى بنفسها الأشياء الناقصة . ألا نجلس ؟ إه ؟

براك : شكراً ، سأجلس قليلا [يجلس بجوار المنضدة] هناك أمر كنت أود أن أحدثك فيه يا عزيزى تسمان .

تسمان : حقاً ؟ آه — فهمت ! [يجلس] أظن أننا دخلنا فى الجانب الجدى من اللعبة — إه ؟

براك : أوه ، إن مسألة النقود ليست ملحة فى الوقت الحاضر . ومع ذلك فقد كنت أود لو أننا راعينا الاقتصاد أكثر مما فعلنا .

تسمان : ولكن ذلك لم يكن ممكناً كما تعلم ! فكر فى هيدا يا صديقى العزيز ! أنت ، أنت تعرفها حق المعرفة — لم يكن فى وسعى

أن أطلب منها احتمال عيشة متواضعة !

براك : لا ، لا — هذه هى الصعوبة .

تسمان : ولحسن الحظ لن يطول الأمد حتى أحصل على الوظيفة .

براك : حسناً . كما تعلم . . هذه الأشياء قد تستغرق بعض الوقت .

تسمان : هل سمعت عن شيء محدد ؟ هه ؟

براك : لم أسمع عن شيء محدد بالمعنى الصحيح — [مقاطعاً نفسه] ولكن بهذه المناسبة — لدى خبر يهمك .

تسمان : حسناً ؟

براك : لقد عاد صديقك القديم ايلرت لوفبورج إلى المدينة .

تسمان : أنا أعلم ذلك .

براك : حقاً ! كيف علمته ؟

تسمان : من السيدة التى خرجت مع هيدا .

براك : حقاً ؟ ما اسمها ؟ لم ألتقطه جيداً .

تسمان : مسز إلقستد .

براك : آها . . زوجة العمدة إلقستد ، بالطبع .
لقد كان يعيش فى نواحيهم .

تسمان : تصور ! لقد سررت حين سمعت أن
أمره انصلح تماماً .

براك : هكذا يقولون .

تسمان : ثم إنه نشر كتاباً جديداً . . هه ؟

براك : نعم ، لقد فعل . .

تسمان : وسمعت كذلك أن الكتاب أحدث بعض
الدوى ؟

براك : دوياً غير عادى فى الواقع .

تسمان : تصور . . أليست هذه أخباراً طيبة !
رجل له مثل هذه المواهب الممتازة .
لقد كنت أشعر بأسف شديد كلما فكرت
أنه يسير سيراً حثيثاً نحو الدمار .

براك . هذا ما كان يحسبه الجميع .

تسمان : ولكنى لا أستطيع أن أتخيل بأى شىء

سيشتغل الآن ! كيف يمكنه أن يدبر حياته ؟ هه ؟

[هيدا تدخل من باب الصالة أثناء الكلمات الأخيرة]

هيدا : [لبراك وهى تضحك ضحكة فيها رنة احتقار] إن تسمان يقلق باله دائماً بالتفكير كيف يدبر الناس حياتهم .

تسمان : حسناً يا عزيزتى ، لقد كنا نتكلم عن أيلرت لوفبورج المسكين .

هيدا : [ترمقه بنظرة سريعة] أوه ، حقاً ؟ [تجلس على الكرسى الكبير بجوار المدفأة وتسأل بغير اكتراث] ماذا حدث له ؟

تسمان حسن .. مما لا شك فيه أنه باع كل ما يملك منذ زمن بعيد ، ولا أظنه يستطيع أن يخرج كتابا جديدا كل عام .. هه ؟ لهذا لا أتصور فى الواقع ماذا سيصير إليه أمره

براك ربما كان بوسعى أن أقدم لك بعض

المعلومات في هذه النقطة .

تسمان : حقا !

براك : ينبغي أن تذكر أن لأقاربه نفوذا كبيرا

تسمان : أوه ، إن أقاربه للأسف الشديد قد تخلوا عنه تماما .

براك : لقد كانوا يقولون عنه في وقت من الأوقات إنه أمل الأسرة ..

تسمان : نعم في وقت من الأوقات ! ولكنه قضى على كل ذلك .

هيدا : من يدرى ؟ [بابتسامة خفيفة] لقد سمعت أنهم زاروه في دار العمدة إلفستد ، وسألوه أن يعود إليهم

براك : ثم هذا الكتاب الذى نشره .

تسمان : حسن حسن . آمل أن يجدوا له عملا . لقد كتبت إليه منذ قليل يا عزيزتي هيدا وسألته أن يزورنا هذا المساء .

براك : ولكنك محجوز يا صديقى العزيز لحفلة

العزاب التى سأقيمها لك الليلة . لقد وعدتنى بذلك على رصيف الميناء فى الليلة الماضية .

هيدا : هل نسيت يا تسمان !

تسمان : نعم ، لقد نسيت تماماً .

براك : لا ضير على كل حال أؤكد لك أنه لن يأتى .

تسمان : ما الذى يدفعك إلى هذا الاعتقاد ؟ إه ؟

براك : [ينهض بعد تردد قصير ، ويضع يديه على ظهر كرسيه] يا عزيزى تسما — وأنت أيضاً يا مسز تسمان . . . أظن من الخير أن لا أترككما جاهلين بأمر — أمر —

تسمان : يتعلق بايلرت — ؟

براك : إنه يتعلق بك وبه .

تسمان : حسناً يا عزيزى القاضى . . هات ما عندك

براك : يجب أن تعد نفسك لاكتشاف أن تعيينك قد يؤجل مدة أطول مما كنت ترغب أو تتوقع .

تسمان : [يقفز باضطراب] هل هناك عقبة بشأنه ؟ إه ؟ .

براك : قد يُجعل التعيين فى الوظيفة بناء على مسابقة —

تسمان : مسابقة ! تصورى ذلك يا هيدا !

هيدا : [تريح ظهرها أكثر على المقعد] آها — آها !

تسمان : ولكن من يكون منافسى ؟ إنه بالتأكيد ليس — ؟

براك : نعم — بالضبط . ايلرت لوفبورج .

تسمان : [يضرب كفاً بكف] لا ، لا — هذا غير معقول أبداً ! مستحيل ! إه ؟

براك : م — م ومع ذلك فقد يحدث .

تسمان : حسناً ، ولكن — أيها القاضى براك — إن هذا يكون إساءة شديدة لى . [ملوحاً بذراعيه] لأننى — أنظر — إننى رجل متزوج ! لقد تزوجنا أنا وهيدا معتمدين على هذه الآمال . وغرقنا فى الديون حتى

أذنينا ، واقترضنا بعض المال من عمتى جوليا أيضاً . يا للسماء ! لقد وعدونى بالوظيفة تقريباً — إه ؟

براك : حسن ، حسن ، حسن — لا شك أنك ستظفر بها فى النهاية ، ولكن بعد مسابقة .

هيدا : [وهى ساكنة فى مقعدها] تصوريا تسمان ، ستكون هذه المنافسة رياضة مثيرة .

تسمان : كيف يا عزيزتى هيدا — كيف تظهرين عدم الاكتراث بالأمر ؟

هيدا : [كما كانت] إننى لست عديمة الاكتراث مطلقاً . إننى مشوقة لأن أرى من الذى سينتصر .

براك : على كل حال ، من الخير أن تعرفى حقيقة الأمور يا مسز تسمان — أعنى — قبل أن تبدئى فى شراء الأشياء الصغيرة التى سمعت أنك تهددين بشرائها .

هيدا : لن يغير هذا من رغبتى

براك : حقاً ! إذن فليس عندى ما أضيفه ، إلى اللقاء ! [لتسمان] سآتى عند عودتى من نزهة العصر لأصحبك إلى منزلى .

تسمان : أوه نعم ، نعم — لقد أزعجتنى أخبارك جداً . .

هيدا : [تمد يدها وهى مضطجعة] إلى اللقاء يا قاضى ! ولا تنس أن تزورنا بعد الظهر .

براك : شكراً جزيلا . . إلى اللقاء !

تسمان : [يصحبه إلى الباب] إلى اللقاء يا عزيزى القاضى ! أرجو أن تلتمس لى العذر . .

[يخرج القاضى من باب الصالة]

تسمان : [يعبر الحجرة] أوه يا هيدا . . . يجب على المرء أن لا يغامر أبداً . إه ؟

هيدا : [تنظر إليه باسمة] هل تفعل ذلك أنت ؟

تسمان : نعم يا عزيزتى . . لا أستطيع أن أنكر . . لقد كانت مغامرة أن نقدم على الزواج ونقيم بيتاً على مجرد آمال .

هيدا : لعلك محق فى ذلك .

تسمان : حسناً — مهما يكن ، فلدينا بيتنا الممتع
يا هيدا ! تصورى ، البيت الذى
كنا كلانا نحلم به — أريد أن أقول :
البيت الذى أوقعنا فى غرامه ! إه ؟

هيدا : [تنهض ببطء وإعياء] لقد كان جزءا
من اتفاقنا أن ندخل المجتمع — أن
نفتح بيتنا للضيوف .

تسمان : نعم ، لو تعلمين كم كنت أتطلع إلى
المستقبل ! تصورى — أن أراك
مضيفة — وسط دائرة من الصفوة
الممتازة ! إه ؟ حسن . حسن حسن —
علينا أن نعيش فى الحاضر بدون مجتمع
يا هيدا — نكتفى بأن ندعو العمة
جوليا بين الحين والحين — أوه ،
لقد كنت أقصد أن أوفر لك حياة
مختلفة تماماً يا عزيزتى !

هيدا طبعاً لا يمكن أن يكون لى خادم خاص الآن .

تسمان أوه ، لا ، لســوء الحظ ، لا مجال للتفكير فى خادم خاص الآن .

هيدا : وحصان الركوب الذى كان من المفروض أن أحصل عليه ؟

تسمان : [مشدوها] حصان الركوب !

هيدا : ـ أظن أنه لا داعى للتفكير فيه الآن .

تسمان : يا للسموات ، كلا ، بالطبع ! هذا واضح كالنهار

هيدا : [تشير إلى أقصى الحجرة] حسناً ، سيكون لدى شيء واحد على الأقل لأقتل به الوقت فى هذه الأثناء .

تسمان : [متهللا] أوه ، شكراً لله على ذلك ! وما هو هذا الشيء يا هيدا ؟ هه ؟

هيدا : [فى فرجة الباب الأوسط ناظرة إليه باحتقار مستتر] مسدساتى يا جورج !

تسمان : [مرتاعا] مسدساتك ؟

هيدا : [بعينين باردتين] مسدسات الجنرال جابلر . .

[تخرج إلى اليسار مارة بالحجرة الداخلية] .

تسمان : [يندفع نحو الباب الأوسط منادياً خلفها]

كلا بحق السماء يا عزيزتى هيدا . .

لا تمسى تلك الأشياء الخطرة ! من أجل

خاطرى يا هيدا ! هه !





[الحجرة نفسها فى بيت تسمان ، كما فى الفصل الأول ، إلا أن المعزف (البيان) قد رفع ، وحل محله مكتب صغير أنيق مزود برفوف للكتب ، وثمة منضدة أصغر من الأوليات بالقرب من الأريكة على اليسار ، معظم باقات الزهر قد أزيلت ، وباقة مسز إلفستد موضوعة على المنضدة الكبيرة فى المقدمة . الوقت عصراً .

هيدا وحيدة فى الحجرة ، وقد لبست لاستقبال الضيوف .

تقف بجوار الباب الزجاجى المفتوح وهى تحشو مسدساً ، ونظيره فى صندوق للمسدسات مفتوح فوق المكتب .]

هيدا : [تنظر إلى الحديقة وتنادى] ها قد عدت يا قاضى !

براك : [يسمع مناديا من بعيد] كما ترين يا مسز تسمان !

هيدا : [ترفع المسدس وتصوبه] والآن سأرميك بالرصاص أيها القاضى براك .

براك : [منادياً دون أن يظهر] كلا ، كلا ، كلا ! لا تقفى هكذا وتصوبى المسدس نحوى !

هيدا : هذه عاقبة من يتسللون من الأبواب الخلفية [تطلق النار]

براك : [يزداد صوته اقتراباً] هل فقدت صوابك — !

هيدا : مسكين ! أصبتك ؟

براك : [ما يزال بالخارج] كم أود أن تكفى عن هذه الألاعيب !

هيدا : ادخل إذن يا قاضى .

[يدخل القاضى براك من الباب الزجاجى ، مرتدياً ملابس تناسب حفلة للرجال ، وقد وضع على ذراعه معطفاً خفيفاً] .

براك : يا للشيطان ! — ألم تملى هذه الرياضة بعد ؟ علام كنت تصوبين ؟

هيدا : أوه ، إننى أطلق الرصاص فى الهواء .

براك : [يأخذ المسدس من يدها بلطف] ، اسمحى لى يا سيدتى ! [يلتفت حوله] أين الصندوق ؟ آه ، ها هو ذا . [يضع المسدس فى مكانه ويغلق الصندوق] والآن سوف نكف عن هذه اللعبة اليوم .

هيدا : إذن خبرنى بحق السماء كيف تنتظر منى أن أشغل نفسى ؟

براك : ألم يكن عندك زوار ؟

هيدا : [تغلق الباب الزجاجى] ولا واحد . يخيل إلى أن أغلب أصحابنا لا يزالون خارج المدينة .

براك : وهل تسمان خارج الدار كذلك ؟

هيدا : [عند المكتب تضع صندوق الأسلحة فى درج ثم تغلقه] لا . لقد جرى إلى منزل عمته بعد الغداء مباشرة . لم يكن يتوقع أن تجىء مبكراً هكذا .

براك : نعم — كم كنت غبياً إذ لم أفكر فى ذلك — !

هيدا : [تدير رأسها لتنظر إليه]

براك : لأنى لو فكرت فى ذلك لجئت مبكراً أكثر .

هيدا : [تعبر الحجرة] إذن لما وجدت أحداً يستقبلك ، فقد كنت فى حجرتى أغير ملابسى منذ الغداء .

براك : أليست هنا أية فتحة صغيرة فى الباب لنتبادل منها الحديث ؟

هيدا : لقد فاتك أن تعد واحدة .

براك : كان ذلك غباء أيضاً .

هيدا : حسناً ، فلنستقر هنا ، ولننتظر . لا ينتظر أن يعود تسمان قبل مضى بعض الوقت

براك : لا بأس ؟ إنى لا أتعجل عودته .

[تجلس هيدا فى ركن من الأريكة ويضع براك معطفه على ظهر أقرب كرسى ، ويجلس ولكنه يبقى قبعته فى يده ، يسود الصمت برهة قصيرة وينظر كل منهما إلى الآخر] .

هيدا : وبعد ؟

براك : [بنفس النبرة] وبعد ؟

هيدا : أنا قلتها أولا .

براك : [ينحنى قليلا إلى الأمام] تعالى نتكلم قليلا يا مسز هيدا[1] .

هيدا : [تضطجع فى الأريكة أكثر] ألا يبدو أنه مر جيل منذ تكلمنا آخر مرة ؟ طبعاً لا أدخل فى الحساب الكلمات القليلة التى تبادلناها الليلة البارحة وهذا الصباح .

براك : تعنين آخر حديث خاص بيننا ؟ آخر جلسة منعزلة ؟

(١) خطاب يدل على الألفة ، أكثر مما لوقال « مسز تسمان » .

هيدا : حسناً ، نعم — إذا كنت تفضل هذا التعبير

براك : لم يمر يوم إلا وتمنيت أن تعودى إلى الوطن .

هيدا : وأنا لم أكن أفعل شيئاً إلا أن أتمنى ذلك .

براك : أنت ؟ حقاً يا مسز هيدا ؟ كنت أظن أنك تمتعت برحلتك إلى أقصى حد !

هيدا : أوه نعم ، تستطيع أن تكون واثقاً من هذا !

براك : ولكن خطابات تسمان لم تكن تتحدث عن شىء إلا السعادة .

هيدا : أوه ، تسمان ! أنت ترى أنه لا يعرف متعة أعظم من النبش فى المكتبات ونسخ الجلود القديمة — أو سمها ما شئت .

براك : [فى شىء من الخبث] حسناً ، هذا شغله من الدنيا — أو بعض شغله على أى حال .

هيدا : نعم ، بالطبع ، ومما لا شك فيه أنه إذا كان شغلك — ولكن أنا ! أوه ، يا عزيزى مستر براك ، لا يمكننى أن أصور لك مقدار الملل الذى كنت أعانيه .

براك : [بعطف] أتعنين هذا حتماً ؟ أجادة أنت كل الجد ؟

هيدا : نعم ، لا شك أنك تفهم — ! أن يغيب الإنسان ستة أشهر كاملة دون أن يقابل شخصاً واحداً من وسطه أو يستطيع الكلام عن الأشياء التى نهتم بها !

براك : نعم ، نعم — لو كنت مكانك لشعرت أنا أيضاً أنه حرمان .

هيدا : ثم الشىء الذى لم أستطع أن أحتمله أكثر من ذلك —

براك : حسناً ؟

هيدا : أن أكون إلى الأبد فى صحبة — شخص واحد لا يتغير —

براك : [مُؤمِّنا علامة الموافقة] صبحاً وظهـراً وليلا ، نعم — فى كل وقت وفى كل مناسبة .

هيدا : قلت لك « إلى الأبد » .

براك : تماماً ، ولكنى كنت أظن أنك مع شخص ممتاز كتسمان —

هيدا : إن تسمان — متخصص يا عزيزى القاضى .

براك : هذا ما لا يمكن إنكاره .

هيدا : ولا يستطيع الإنسان أن يحس بالمتعة فى السفر مع المتخصصين . وبخاصة إذا طال الزمن .

براك : حتى المتخصص — الذى يكون محبوباً ؟

هيدا : أف ! لا تستعمل هذه الكلمة التى تسبب الغثيان !

براك : [مأخوذاً] ماذا تقولين يا مسز هيدا ؟

هيدا : [بين الضحك والغيظ] ينبغى أن تجرب بنفسك لتفهم ! ألا تسمع عن شىء

إلا تاريخ المدينة ؟ فى الصباح والظهر
والليل —

براك : إلى الأبد .

هيدا : نعم ، نعم ، نعم ! ثم كل ما هنالك عن
الصناعات المنزلية فى العصور الوسطى —!
هذا أشد ما يبعث على الاشمئزاز !

براك : [ينظر إليها متفحصاً] ولكن خبرينى —
فى هذه الحالة — كيف يمكن أن
أفهم — ؟ هـ . . م . .

هيدا : تعنى قبولى الزواج من تسمان ؟

براك : حسناً ، فلنضع المسألة هذا الوضع .

هيدا : يا للسموات ، هل تجد فى ذلك شيئاً
عجيباً ؟ .

براك : نعم ولا يامسز هيدا .

هيدا : كنت قد تعبت يا عزيزى القاضى . .
راحت أيامى — [ترتعد رعدة خفيفة]
أوه ، كلا — لن أقول ذلك ، ولن
أفكر فيه !

براك : ما من سبب يجعلك تقولينه .

هيدا : بل أسباب [تراقبه ملياً] وجورج تسمان يجب أن تعترف على كل حال أنه مثال الاستقامة .

براك : إن استقامته وحسن سيرته فوق كل شك .

هيدا : ولست أرى فيه ما يبعث على السخرية . هل ترى أنت فيه شيئاً من ذلك ؟

براك : السخرية ؟ ك — كلا ، لا أزعم ذلك بالضبط —

هيدا : حسناً ، وقدرته على البحث لا تكل مهما تكن الظروف . إننى لا أجد سبباً يمنعه من أن يبرز فى يوم من الأيام .

براك : [ينظر إليها بتردد] كنت أحسبك تتوقعين ، كسائر الناس ، أن يصل إلى القمة .

هيدا : [بإشارة يأس] نعم ، هـذا ما كنت أتوقعه ، ثم إنه كان مصمماً على أن أسمح

له بالإنفاق على ، فلم أجد فى الواقع سبباً واحداً يبرر الرفض !

براك : لا — إذا نظرت إلى الموضوع من هذه الناحية —

هيدا : لقد كان على استعداد لأن يفعل أكثر مما يستطيع أن يفعله غيره من المعجبين بى يا عزيزى القاضى .

براك : [ضاحكاً] حسناً ، أنا لا أستطيع أن أجيب بالنيابة عن الآخرين جميعاً ، أما عن نفسى فأنت تعلمين جيداً يا مسز هيدا أننى كنت دائماً أنظر بنوع من — الاحترام — للعلاقة الزوجية . . للزواج كنظام .

هيدا : [مازحة] أوه ، أؤكد لك أنك لم تكن موضع أملى فى يوم من الأيام .

براك : كل ما أحتاج إليه هو بيت بهيج أجعل نفسى أليفاً فيه ، وأقدم كل الخدمات.. وأدخل وأخرج فى حرية — كصديق مؤتمن .

هيدا : تعنى أن تكون صديقاً لرب البيت ؟

يراك : [ينحنى] بصراحة — صديقاً للسيدة أولا وقبل كل شىء ، ثم للسيد طبعاً . مثل هذه الصداقة الثلاثية — إذا كان لى أن أسميها كذلك — تريح الجميع ، أؤكد لك .

هيدا : نعم ، لطالما تشوقت إلى شخص ثالث يكون معنا فى أسفارنا . أوه — تلك الجلسات بيننا نحن الاثنين فى عربات السكة الحديد !

يراك : من حسن الحظ أن رحلة زفافك قد انتهت .

هيدا : [تهز رأسها] لم تنته ، والطريق طويل طويل جداً . لقد وصلت إلى محطة على الخط فحسب .

يراك : حسناً ، إذن يقفز المسافرون إلى الخارج ويتحركون قليلا يا مسز هيدا .

هيدا : إننى لا أقفز إلى الخارج أبداً .

براك : حقاً ؟

هيدا : نعم ، لأن هناك دائماً شخصاً يقف بجوارى له —

براك : [ضاحكاً] لينظر إلى قدميك — أتقصدين ذلك ؟

هيدا : تماماً .

براك : حسن ولكن يا عزيزتى —

هيدا : [بإيماءة رفض] إننى لا أقبل . أفضل أن أبقى فى مقعدى الذى جلست فيه، وأستمر فى مواجهة صاحبى .

براك : وإذا قفز شخص ثالث إلى داخل العربة لينضم إلى الزوجين ؟

هيدا : أه — هذا أمر آخر مختلف تماماً !

براك : شخص يوثق به ، صديق عطوف —

هيدا : له باع طويل فى الحديث عن كل الموضوعات المشوقة —

براك : — وليس فيه ذرة من التخصص !

هيدا : [تتنهد بصوت مسموع] نعم ، لا شك أن في هذا بعض العزاء .

براك : [يسمع الباب الخارجي يُفتح ، وينظر في ذلك الاتجاه] لقد اكتمل المثلث .

هيدا : [بصوت غير مرتفع] وهكذا يسير القطار .

[يدخل جورج تسمان من الصالة مرتدياً بذلة رمادية للخروج وقبعة لينة من الجوخ ، وحاملا تحت إبطه وفي جيبه عدداً من الكتب غير المجلدة] .

تسمان : [يتجه نحو المنضدة بجوار الأريكة في الركن] أف — يا له من حمل في يوم دافئ — كل هذه الكتب [يضعها على المنضدة] إنني أتصبب عرقاً يا هيدا — مرحباً — هل وصلت فعلا يا عزيزي القاضي ؟ لم تخبرني برتا بوصولك .

براك : [ينهض] إنني دخلت من الحديقة .

هيدا : ما هذه الكتب التي معك ؟

تسمان : [واقفاً وهو يتصفحها] كتب جديدة عن موضوعات تخصصي — لا يمكنني الاستغناء عنها .

هيدا : موضوعات تخصصك ؟

براك : نعم ، كتب عن موضوعات تخصصه يا مسز تسمان . [يتبادل براك وهيدا ابتسامة تفاهم] .

هيدا : أما زلت تحتاج إلى مزيد من الكتب فى موضوعات تخصصك ؟

تسمان : نعم يا عزيزتى هيدا ، مهما يحصل الإنسان على المزيد من هذه الكتب فإنه لا يكتفى . عليه بالطبع أن يتابع كل ما يكتب وينشر .

هيدا : نعم ، أظن أن من واجب الإنسان أن يفعل ذلك .

تسمان : [يبحث بين كتبه] انظرى ! لقد حصلت على كتاب أيلرت لوفبورج الجديد أيضاً [يقدمه إليها] لعلك تحبين أن تلقى عليه نظرة يا هيدا ؟ إه ؟

هيدا : لا ، شكراً لك ، أو — لعلى أفعل ذلك
فيما بعد .

تسمان : لقد نظرت فيه أثناء الطريق .

براك : حسناً ، ما رأيك فيه — بوصفك مختصاً ؟

تسمان : أرى أن فيه شيئاً كثيراً من سلامة النظر .
إنه لم يكتب مثله قط من قبل [يضم الكتب
بعضها إلى بعض] والآن سآخذ كل هذه إلى
حجرة مكتبي — إنني مشتاق إلى فض
صفحاتها — ! ثم يجب أن أغير ملابسي
[لبراك] لا أظن أن خروجنا ضروري
الآن ؟ إه ؟

براك : أوه لا يا عزيزي — لا داعي للعجلة
مطلقاً —

تسمان : حسن إذن ، سيكون في الوقت متسع
[يخرج بكتبه ولكنه يتوقف عند الباب ويلتفت]
بهذه المناسبة يا هيدا — لن تستطيع العمة
جوليا أن تأتي لزيارتنا هذا المساء .

هيدا : لن تأتى ؟ هل امتنعت من أجل حكاية القبعة هذه ؟

تسمان : أوه ، لا أبداً . كيف تظنين مثل هذا بالعمة جوليا ؟ لا يمكن — ! الحقيقة هى أن العمة رينا مريضة جداً .

هيدا : هى دائماً كذلك .

تسمان : نعم ، ولكن حالتها اليوم أسوأ كثيراً — المسكينة !

هيدا : أوه ، إذن فمن الطبيعى أن تبقى أختها بجانبها . يجب أن أتحمل هذا الحرمان !

تسمان : ولا يمكنك أن تتخيلى يا عزيزتى مبلغ سرور العمة جوليا — لأنك رجعت كالوردة المتفتحة !

هيدا : [بصوت نصف مسموع وهى تنهض] أوه ، ألا ننتهى من هاتين العمتين !

تسمان : ماذا تقولين ؟

هيدا : [متجهة نحو الباب الزجاجى] لا شىء .

تسمان : أوه ، حسن .

[يذهب إلى اليمين عابراً الحجرة الداخلية] .

براك : أية قبعة كنتما تتحدثان عنها ؟

هيدا : أوه ، كانت حكاية صغيرة مع مس تسمان هذا الصباح . وضعت قبعتها على المقعد هناك — [تنظر إليه وتبتسم] وتظاهرت بأنى حسبتها قبعة الخادمة .

براك : [يهز رأسه معترضاً] كيف يا عزيزتى مسز هيدا — كيف يمكن أن تفعلى أمراً كهذا ؟ مع تلك العجوز الطيبة !

هيدا : [بعصبية وهى تقطع الحجرة] حسناً ، إن هذه الدوافع تنتابنى فجأة ، ولا أستطيع مقاومتها . [ترتمى على الكرسى الكبير بجانب المدفأة] أوه ، إننى لا أدرى كيف أفسر ذلك .

براك : [من وراء الكرسى] لست سعيدة حقاً — هذا هو الأصل .

هيدا : [تحدق أمامها] إننى لا أعلم سبباً واحداً

يمكن أن يجعلنى سعيدة . هل يمكن أن تذكر لى سبباً واحداً ؟

براك : حسناً ، من بين هذه الأسباب أنك حصلت على البيت الذى طالما تمنيته .

هيدا : [تنظر إليه وتضحك] هل تؤمن أنت أيضاً بتلك الأسطورة ؟

براك : أليس فيها شىء من الحقيقة إذن ؟

هيدا : أوه ، نعم ، إن فيها بعض الحقيقة .

براك : حسناً ؟

هيدا : هذه هى الحقيقة : إننى كنت أستخدم تسمان لتوصيلى إلى منزلى بعد سهرات الصيف الماضى —

براك : لقد كان على لسوء الحظ أن أسير فى طريق مختلف تماما .

هيدا : هذا صحيح ، أنا أعلم أنك كنت تسير فى طريق مختلف فى الصيف الماضى .

براك : [ضاحكا] أوه تبا لك يا مسز هيدا !

حسنا ؟ وكنت أنت وتسمان — ؟

هيدا : حسنا ، اتفق أن مررنا بهذا المكان ذات مساء ؟ وكان تسمان المسكين يتعذب فى محاولة أن يجد موضوعا للكلام ، وأخذتنى الشفقة بالرجل العالم —

براك : [يبتسم فى شك] أخذتك الشـــفقة به ؟ و — م —

هيدا : نعم هذا ما حدث ولكى أساعده على الخروج من محنته . . صدرت منى كلمة بغير تفكير : إنى أتمنى أن أعيش فى هذه الفيلا .

براك : لا أكثر من ذلك ؟

هيدا : ليس فى ذلك المساء .

براك : ولكن فيما بعد ؟

هيدا : نعم ، لقد ترتبت نتائج على عدم تفكيرى يا عزيزى القاضى .

براك : كثيراً ما يحدث هذا لسوء الحظ يا مسز هيدا .

هيدا : شكراً ! وهكذا ترى أن هذه الحماسة لفيلا الوزير « فالك » كانت بداية المودة بيني وبين جورج تسمان ، ثم تلا ذلك خطوبتنا وزواجنا ، ثم رحلة الزفاف ، وبقية ما حدث . حسناً ، حسناً يا عزيزى القاضى . إننى أكاد أقول : أنا الذى فعلت هذا بنفسى .

براك : هذا بديع ! وكنت فى الحقيقة طول الوقت لا تهتمين بها مطلقاً ؟

هيدا : نعم ، يعلم الله ذلك

براك : والآن ؟ بعد أن جعلناها بيتاً جميلا من أجلك ؟

هيدا : اغ ! إن الحجرات مشبعة برائحة اللاوندة وأوراق الورد الجافة . ولكن لعل العمة جوليا هى التى أحضرت معها هذه الرائحة .

براك : [ضاحكا] لا ، أظنها تركة من المرحومة زوجة الوزير « فالك » .

هيدا : نعم . إن فيها شيئاً من رائحة الموت. تذكرني بباقة – في اليوم التالي لحفل راقص .
[تشتبك يديها وراء رأسها وتسند ظهرها على الكرسي وتنظر إليه] أوه يا عزيزي القاضي – لا يمكنك أن تتصور مقدار الملل الذي سأعانيه هنا .

براك : لماذا لا تبحثين أنت أيضاً عن شيء تشغلين به حياتك يا مسز هيدا ؟

هيدا : أشغل به حياتي ؟ – أجده مشوقاً ؟

براك : إذا كان ذلك مستطاعاً بالطبع .

هيدا : يعلم الله أية مشغلة يمكن أن تشوقني – كثيراً ما أتساءل – [منفجرة] ولكن هذا أيضاً لا فائدة فيه .

براك : من يدري ؟ دعيني أولا أسمع ما هو .

هيدا : أتساءل لماذا لا أدفع تسمان إلى الاشتغال بالسياسة . هذا ما أعنيه .

براك : [ضاحكا] تسمان ؟ لا لا ، دعيك من

هذا . ليست الحياة السياسية ما يناسبه — إنها لا تتفق واستعداده .

هيدا : لا . هذا صحيح . ومع ذلك فماذا لو دفعته إليها ؟

براك : لماذا — ما هى المتعة التى تجذينها فى ذلك ؟ إذا لم يكن صالحا لمثل هذا ، فلماذا تسوقينه إليه ؟

هيدا : لأننى أشعر بالملل — ألم أقل لك ! [بعد برهة] إذن فأنت ترى من المستحيل أن يدخل تسمان الوزارة فى يوم من الأيام ؟

براك : م — م — ألا ترين يا عزيزتى مسز هيدا — أن الدخول فى الوزارة يتطلب أن يكون على شيء من الثراء !

هيدا : [تنهض ذافذة الصــبر] نعم ، هذه هى المشكلة ! هذا الفقر الراقى الذى وقعت فيه — ! [تعــبر الغرفة] هذا ما يجعل

الحياة حقيرة حقيرة ! مضحكة بكل ما فيها ! — فهذه هى حقيقتها .

براك : الآن يبدو لى أنا أن العيب فى شىء آخر .

هيدا : فيمه ؟

براك : أنك لم تمرى بتجربة حقيقية مثيرة .

هيدا : تعنى بتجربة جدية ؟

براك : نعم ، يمكنك أن تسميها كذلك . ولكن ربما كانت هناك واحدة فى انتظارك .

هيدا : [ترمى برأسها إلى الخلف] أوه ، أتعنى المضايقات التى تتعلق بهذه الأستاذية . . المنكودة ؟ ولكن هـــذا أمر يخص « تسمان » . أؤكد لك أننى لن أضيع لحظة فى التفكير فيها .

براك : طبعاً طبعاً . ولكن لنفرض أنه حدث كما يقول الناس — بلغة مهذبة — أن مسئولية عظيمة أصبحت من نصيبك ؟ [باسماً] مسئولية جديدة يا مسز هيدا ؟

هيدا : [غاضبة] اسكت ! لن يحدث شيء من هذا القبيل !

براك : [بحذر] سنتكلم فى هذا الموضوع مرة ثانية بعد سنة من الآن – على أكثر تقدير . .

هيدا : [بحزم] ليس لدى استعداد لشيء كهذا أيها القاضى براك . لا شأن لى بالمسئوليات !

براك : هل أنت مختلفة عن عامة النساء إلى حد أنك ليس لديك استعداد لواجبات –

هيدا : [بجوار الباب الزجاجى] أوه . . قلت لك اسكت ! كثيراً ما يبدو لى أن هناك شيئاً واحداً فى العالم لدى استعداد له .

براك : [يقترب منها] هل لى أن أسألك ما هذا الشيء ؟

هيدا : [واقفة تنظر إلى الخارج] أن أقتل نفسى من الملل . هاك ، قد عرفته .

[تلتفت وتنظر إلى الغرفة الداخلية ثم تضحك]

نعم ، كما ظننت ، ها قد جاء الأستاذ .

براك : [بصوت خافت ونبرة محذرة] اهدئى ، اهدئى ، اهدئى يا مسز هيدا !

[يدخل جورج تسمان من اليمين قادماً من الحجرة الداخلية يرتدى بذلة الخروج استعداداً للحفلة وفى يده قفازه وقبعته] .

تسمان : ألم تأت رسالة من ايلرت لوفبورج يا هيدا ؟ إه ؟

هيدا : لا .

تسمان : إذن سترين أنه سيكون هنا حالا .

براك : أتظنه سيأتى حقاً ؟

تسمان : نعم . أكاد أكون واثقاً من ذلك . لأن ما أخبرتنا به هذا الصباح لا يعدو أن يكون إشاعة هزيلة .

براك : أتظن ذلك ؟

تسمان : العمة جوليا قالت لى على كل حال إنها لا تعتقد مطلقاً بإمكان وقوفه فى سبيلى مرة ثانية . تصور ذلك !

براك : حسن إذن ، هذا حسن .

تسمان : [يضع قبعته وقفازه على كرسى إلى اليمين] نعم ، ولكن ينبغى أن تدعنى أنتظره أطول فترة ممكنة .

براك : ما يزال لدينا متسع من الوقت لن يحضر أحد من ضيوفى قبل السابعة أو منتصف الثامنة .

تسمان : إذن يمكننا أن نبقى مع هيدا ، وننتظر ما سيكون . إه ؟

هيدا : [تضع معطف براك وقبعته على الأريكة بالركن] وعلى أسوأ تقدير يمكن أن يبقى مستر لوفبورج هنا معى .

براك : [مبدياً رغبته فى أخذ أشيائه] أوه هل تسمحين لى يا مسز تسمان ! ماذا

تقصدين بقولك : « على أسوأ تقدير » ؟

هيدا : إن لم يذهب معك أنت وتسمان .

تسمان : [ينظر إليها بارتياب] ولكن يا عزيزتى هيدا — أتعتقدين أن بقاءك معه يعد أمراً لائقاً ؟ إه ؟ لا تنسى أن العمة جوليا لن تأتى .

هيدا : نعم ، ولكن مسز إلفستد آتية . يمكننا أن نشرب الشاى معاً نحن الثلاثة .

تسمان : أوه نعم ، ممكن هذا .

براك : [باسما] ولعل ذلك أسلم خطة له

هيدا : لماذا ؟

براك : حسناً ، أنت تذكرين يا مسز تسمان كيف اعتدت أن تسخرى بحفلات العزاب التى أقيمها . لقد كنت تعلنين أنها لا تلائم إلا أشد الرجال محافظة .

هيدا : ولكن لا شك أن مستر لوفبورج

قد أصبح محافظاً إلى درجة كافية
التائب من الخطيئة —

[تظهر برتا عند باب الصالة] .

برتا : سيد يسأل إذا كنت موجودة بالمنزل.
يا سيدتى .

هيدا : حسناً ، أدخليه .

تسمان : [بصوت خفيض] أنا واثق أنه هو
تصورى ذلك !

[يدخل ايلرت لوفبورج من باب الصالة ، هو نحيل ضامر ، فى عمر تسمان ، وإن كان يبدو أكبر سناً ، وكأنما نال منه الزمن ـ شعر رأسه ولحيته بنيان أميل إلى السواد . ووجهه مستطيل شاحب ولكن الحمرة تصبغ عظام وجنتيه ، يرتدى بذلة زيارة سوداء جديدة ، أنيقة التفصيل ، وبيده قفاز قاتم اللون وقبعة حريرية . يقف قرب الباب وينحنى انحناءة سريعة ، وقد بدا عليه شئ من الارتباك] .

تسمان : [يتجه إليه ويشد على يده بحرارة] حسناً
يا عزيزى ايلرت — هكذا نلتقى
مرة ثانية !

ايلرت لوفبورج : [يتكلم بصوت هادئ] أشكرك . على
خطابك يا تسمان : [مقترباً من هيدا]
هل تصافحيننى أنت أيضاً يا مسز
تسمان ؟

هيدا : [تمد يدها] إننى سعيدة برؤيتك
يا مستر لوفبورج [بإشارة من يدها]
لا أدرى هل أنتما —

لوفبورج : [ينحنى انحناءة خفيفة] القاضى براك
على ما أظن —

براك : [يحذو حذوه] أوه — نعم — كان ذلك
منذ زمن بعيد . .

تسمان : [لاوفبورج وهو يضع يديه على كتفيه]
يجب أن تعتبر نفسك فى بيتك
يا أيلرت ! أليس كذلك يا هيدا ؟ —

فقد سمعت أنك ستقيم فى المدينة مرة ثانية ؟ إه ؟

لوفبورج : نعم ، سأفعل .

تسمان : حسن جداً ، دعنى أقول لك أنى حصلت على نسخة من كتابك الجديد ، ولكننى لم أقرأه بعد .

لوفبورج : تستطيع أن توفر على نفسك هذا العناء .

تسمان : لماذا ؟

لوفبورج : لأنه تافه المحصول .

تسمان : تصوروا — كيف تقول هذا الكلام ؟

براك : ولكنى سمعت أنه لقى كثيراً من الثناء . . .

لوفبورج : كان هذا ما أردته ، ولهذا لم أضع فى الكتاب إلا ما يمكن أن يوافق عليه كل قارئ

براك : كان هذا تصرفاً حكيما منك .

تسمان : حسناً ، ولكن يا عزيزى أيلرت — !

لوفبورج : ذلك لأننى أريد أن أحصل على منصب مرة ثانية . أن أبدأ بداية جديدة .

تسمان : [بشيء من الارتباك] آه ، هذا ما ترغب فيه ؟ إه ؟

لوفبورج : [يضع قبعته ، مبتسما ، ويخرج من جيب سترته رزمة صغيرة من الورق] ولكن عندما يظهر هذا يا جورج تسمان فيجب أن تقرأه ، لأن هذا هو الكتاب الحقيق — الكتاب الذى وضعت فيه نفسي بحق .

تسمان : حقاً ؟ وما هو ؟

لوفبورج : إنه التكملة .

تسمان : التكملة ؟ التكملة لماذا ؟

لوفبورج : للكتاب .

تسمان : للكتاب الجديد ؟

لوفبورج : بالطبع .

تسمان : كيف يا عزيزى أيلرت — أليس الكتاب يصل إلى الوقت الحاضر ؟

لوفبورج : نعم ، وهذا الكتاب الجديد يتحدث عن المستقبل .

تسمان : المستقبل ! ولكن يا للسماء ! — إننا لا نعلم شيئاً من أمر المستقبل !

لوفبورج : نعم ، ولكن هناك شيئاً أو شيئين يجب أن يقالا عنه بالرغم من ذلك [يفض الرزمة] انظر —

تسمان : ولكن هذا ليس خطك .

لوفبورج : لقد أمليته [يقلب الصفحات] إنه يقع فى قسمين ، يتناول الأول عوامل التمدن فى المستقبل ، وهذا هو القسم الثانى — [يقلب الصفحات حتى نهايتها] يتنبأ بالخط الذى ينتظر أن يتبعه سير التطور .

تسمان : ما أغرب هذا ! إننى ما كنت لأفكر أن أكتب شيئاً من هذا القبيل .

هيدا : [عند الباب الزجاجى وهى تضرب على الزجاج بأصابعها ضربات خفيفة] . . هم . . م . لا أحسبك كنت تفعل .

لوفبورج : [يعيد المخطوط إلى ورقته ويضع الرزمة على المنضدة] لقد أتيت به لعلى أقرأ عليك شيئاً منه هذا المساء .

تسمان : هذا فضل منك يا أيلرت ، ولكن هذا المساء — ! [ناظراً إلى براك] لا أدرى هل نستطيع —

لوفبورج : حسن إذن ، فليكن ذلك فى وقت آخر ، لا داعى للعجلة .

براك : يجب أن أخبرك يا مستر لوفبورج — هنالك حفلة صغيرة فى منزلى هذا المساء — تكريماً لتسمان فى الواقع . أنت تعلم —

لوفبورج : [يبحث عن قبعته] أوه — لن أعطلكم إذن —

براك : لا . استمع إلى . . ألا تشرفنى بحضورك؟

لوفبورج : [بسرعة وعزم] لا ، لا أستطيع — شكراً جزيلا .

براك : أوه ، دعك من هذا — هيا ! سنكون

نخبة ممتازة ، وأؤكد لك أننا سنقضى « وقتاً حافلاً » كما تقول مسز هيد — مسز تسمان

لوفبورج : أنا لا أشك فى ذلك ، ومع هذا —

براك : ثم إنك تستطيع أن تأتى معك بالمخطوط لتقرأه لتسمان فى منزلى ، يمكننى أن أفرد لكما حجرة خاصة .

تسمان : نعم — فكر فى هـــذا يا أيلرت — لماذا لا تأتى ؟ إه ؟

هيدا : [معترضة] ولكن يا تسمان — إذا كان مســتر لوفبورج لا يرغب فى الذهاب ؟ إننى واثقة أن مستر لوفبورج يفضل أن يبقى هنا ويتناول العشاء معى .

لوفبورج : [ناظراً إليها] معك يا مسز تسمان ؟

هيدا : ومع مسز إلفستد .

لوفبورج : آه — [بغير اكتراث] لقد التقيت بها برهة صباح اليوم .

هيدا : حقاً ؟ حسن ، إنها ستأتى هذا المساء —
وإذن فأنت ملزم تقريباً بالبقاء ،
كما ترى . وإلا فلن تجد من يصحبها
إلى منزلها .

لوفبورج : هــذا صحيح ، شكراً جزيلا يا مستر
تسمان . . فى هذه الحالة سأبقى

هيدا : إذن أعطى بعض الأوامر للخادمة —

[تذهب إلى باب الصالة وتدق الجرس ، تدخل
برتا ، هيدا تحدثها همساً وتشير إلى الغرفة
الداخلية ، برتا تومئ برأسها وتنصرف] .

تسمان : [محدثاً لوفبورج فى أثناء ذلك] خبرنى
يا أيلرت — أهذا الموضوع الجديد —
المستقبل هو الموضوع الذى ستحاضر
فيه ؟

لوفبورج : نعم .

تسمان : لقد أخبرونى فى المكتبة أنك ستلقى
سلسلة من المحاضرات خلال فصل
الخريف .

لوفبورج : هذا ما أنويه . أرجو أن لا يسوؤك ذلك يا تسهان . . .

تسهان : أوه ، لا ، لا ، مطلقاً . ولكن — ؟

لوفبورج : يمكننى أن أفهم أنه لا يرضيك .

تسهان : [باكتئاب] أوه ، لم أكن أتوقع منك أن تجاملنى إلى حد —

لوفبورج : ولكنى سأنتظر حتى يتم تعيينك .

تسهان : هل ستنتظر حقاً ؟ نعم ، ولــكن — نعم ، ولكن — ألست داخلا معى فى منافسة ؟

لوفبورج : لا ، إننى لا أعنى بغير النصر الأدبى . .

تسهان : عجباً ! إذن فقد كانت العمة جوليا محقة رغم كل شىء ! أوه نعم — لقــد كنت أعلم ذلك ! هيدا ! تصورى — لن يقف أيلرت لوفبورج فى طريقنا

هيدا : [بجفاء] طريقنا ؟ أرجوك أن تخرجنى من الموضوع .

[تتجه نحو الغرفة الداخلية حيث تقوم برتا بوضع صينية عليها قنانى وأكواب فوق المنضدة ، هيدا تهز رأسها موافقة ثم تعود مرة ثانيه ، تخرج برتا] .

تسمان : [فى هـذه الأثناء] وأنت ما قولك فى هذا أيها القاضى براك ؟ إه ؟

براك : حسناً ، أقول إن النصر الأدنى — هم — ربما كان رائعاً .

تسمان : نعم بالتأكيد — ومع هذا . .

هيدا : [تنظر إلى تسمان بابتسامة باردة] إنك تقف هناك وكأنما أصابتك صاعقة .

تسمان : نعم — أنا كذلك فى الواقع — إننى أكاد أظن —

براك : ألا ترين يا مسز تسمان أن عاصفة قد مرت فعلا بسلام ؟

هيدا : [مشيرة نحو الحجرة الداخلية] أليست لديكم رغبة يا سادة فى قليل من الشراب البارد ؟

براك : [ناظرا إلى ساعته] كأس قبل الطريق ؟

نعم ، لا بأس بذلك .

تسمان : فكرة عظيمة يا هيدا ! فى وقتها ! والآن بعد أن أزيح عن كاهلى عبء ثقيل —

هيدا : ألا تشترك معهما يا مستر لوفبورج ؟

لوفبورج : [بإشارة رفض] لا ، شكراً لك . . . لا أريد شراباً .

براك : عجباً ، لماذا ؟ إن الشراب البارد ليس سماً !

لوفبورج : قد لا يكون كذلك لكل الناس .

هيدا : سوف أجلس مع مستر لوفبورج فى الوقت الذى تتناولون فيه الشراب .

تسمان : نعم ، نعم ، أرجو أن تفعلى ذلك يا عزيزتى هيدا .

[يذهب هو وبراك إلى الحجرة الداخلية ويجلسان يشربان ويدخنان السجائر ويتحدثان باهتمام خلال المشهد التالى . تذهب هيدا إلى المكتب] .

هيدا : [ترفع صوتها قليلا] هل تحب أن تلقى نظرة على بعض الصور يا مستر لوفبورج ؟ ألا

تعلم أننى قمت مع تسمان برحلة إلى الترول في طريق عودتنا إلى الوطن ؟

[تمسك ألبوماً من الصور وتضعه على المنضدة بجوار الأريكة ، ثم تجلس فى الركن الأقصى ، يقترب لوفبورج ثم يتوقف وينظر إليها ، ثم يسحب كرسياً ويجلس على يسارها مولياً ظهره للحجرة الداخلية] .

هيدا : هل ترى هذه السلسلة من الجبال يا مستر لوفبورج ؟ إنها جبال الأورتلر ، لقد كتب تسمان اسمها تحت الصورة ، هذا ما كتبه : « جبال الأورتلر بالقرب من ميران » .

لوفبورج : [الذى لم يرفع عينيه عنها ويتحدث ببطء وفى صوت خافت] هيدا — جابلر !

هيدا : [ترمقه بنظرة عاجلة] آه ! صه !

لوفبورج : [مكررا بصوت خافت] هيدا جابلر !

هيدا : [ناظرة إلى ألبوم الصور] كان هذا اسمى فى الأيام الخالية . . عندما كان كل منا يعرف الآخر .

لوڤبورج : ويجب أن أتعلم ألا أقول هيدا جابلر بعد ذلك أبداً — أبداً ، طول عمرى .

هيدا : [وهى لا تزال تقلب صفحات الألبوم] نعم يجب ذلك وأرى من الخير أن تتمرن فى الوقت المناسب . بل كلما أسرعت كان ذلك أفضل .

لوڤبورج : [بنبرة سخط] هيــدا جابلر متزوجة ؟ ومتزوجة من — جورج تسمان !

هيدا : نعم . . هكذا حال الدنيا .

لوڤبورج : أوه . هيدا — هيدا كيف أمكنك أن ترمى نفسك هكذا !

هيدا : [تنظر إليه بحدة] ماذا ؟ أنا لا أسمح بهذا !

لوڤبورج : ماذا تعنين ؟

[يدخل تسمان الحجرة ويتجه نحو الأريكة]

[تسمعه داخلا فتقول بنبرة لا لون لهـا] وهذا منظر من «ڤال دامپيتسو » يامستر لوڤبورج ، انظر إلى هــذه القمم !

[تنظر إلى تسمان متحببة] ما اسم تلك القمم العجيبة يا عزيزى ؟

تسمان : دعيني أرى . . . أوه ، هـذه قمم « الدولومايتس »

هيدا : نعم ، هذا هو اسمها . . هذه هي جبال الدولو مايتس يا مستر لوفبورج .

تسمان : هيدا يا عزيزتى – لقد أردت أن أسأل هل أحضر لك قليلا من الشراب ؟ لك أنت على كل حال – إه ؟

هيدا : نعم ، أرجوك أن تفعل . ولا بأس بقليل من البسكويت أيضاً .

تسمان : وبعض السجائر ؟

هيدا : لا .

تسمان : حسن جداً .

[يذهب إلى الغرفة الداخلية ثم يخرج من ناحية اليمين ، يجلس براك فى الغرفة الداخلية ويرقب هيدا ولوفبورج بين الحين والحين] .

لوفبورج : [بصوت خافت كما كان يتكلم من قبل] أجيبيني

يا هيدا . . كيف فعلت هذا ؟

هيدا : [متشاغلة بالألبوم] إذا مضيت تخاطبني بهذه الألفة[1] فلن أرد عليك .

لوفبورج : أولا تسمحين لى بذلك حتى ونحن وحدنا ؟

هيدا : كلا ، يمكنك أن تقول الكلمة بفكرك ، ولكن يجب ألا تنطقها .

لوفبورج : آه ، فهمت . . إنها إهانة لجورج تسمان — الذى تحبينه[2] .

هيدا : [تنظر إليه وتبتسم] أحبه ؟ يا لها من فكرة !

لوفبورج : إذن فأنت لا تحبينه !

هيدا : ولكنى لن أسمع شيئاً يوحى بخيانته ! تذكر ذلك .

لوفبورج : هيدا . . أجيبيني عن سؤال واحد . .

---

(١) فى الأصل : تخاطبنى بـ « أنت » أى بصفة الألفة ، بدلا من صفة الألفة الاحترام العادية عندهم « أنتم » .

(٢) ابتداء من هذه الكلمة ، يخاطبها بصيغة الاحترام .

هيدا : صه !

[يدخل تسمان من الغرفة الداخلية حاملا صينية صغيرة]

تسمان : إليك ما طلبت ! أليس هذا مغرياً ؟

[يضع الصينية على المنضدة]

هيد : لماذا أحضرتها بنفسك ؟

تسمان : [يملأ الأكواب] لأننى أجد سروراً عظيما في أن أقوم بخدمتك يا هيدا .

هيدا : ولكنك صببت كأسين . لقد قال مستر لوفبورج إنه لن يشرب شيئاً .

تسمان : نعم ، ولكن مسز إلفستد ستكون هنا بعد قليل ، أليس كذلك ؟

هيدا : نعم — بهذه المناسبة — مسز إلفستد —

تسمان : هل نسيتها ؟ إه ؟

هيدا : لقدشغلنا تماماً بهذه الصور [تقدم له صورة] هل تذكر هذه القرية الصغيرة ؟

تسمان : أوه — إنها تلك القرية التى تقع أسفل ممر برينر مباشرة — هناك قضينا تلك الليلة —

هيدا : — وتقابلنا مع تلك الجماعة المرحة من السياح .

تسمان : نعم ، فى ذلك المكان . تصـــور — لو كنت معنا يا أيلرت ! إه ؟

[يعود إلى الحجرة الداخلية ويجلس بجانب براك]

لوفبورج : أجيبينى عن هـــذا السؤال فقط يا هيدا —

هيدا : قُله .

لوفبورج : ألم يكن فى صداقتك لى حب أيضاً ؟ لا شرارة — لا لون من الحب ؟

هيدا : لا أدرى . يبدو لى أننا كنا زميلين مخلصين — صديقين حميمين [باسمة] أنت على وجه الخصوص كنت مثال الصراحة .

لوفبورج : أنت التى جعلتنى كذلك .

هيدا : عندما أعود بذاكرتى إلى الماضى كله ،

يبدو لى أنه كان هناك شيء جميل —
شيء ساحر — شيء جريء فى —
فى تلك الألفة الخفية — تلك الزمالة
التى لم يكن أحد من البشر ليشعر بها .

لوڤبورج : نعم ، نعم يا هيدا ! ألم يكن الأمر كذلك ؟ عندما كنت أجيء إلى منزل أبيلك بعد الظهر — وكان الجنرال يجلس بالقرب من النافذة يقرأ الصحف — ويولينا ظهر —

هيدا : ونحن الاثنان على الأريكة فى الركن —

لوڤبورج : وأمامنا المجلة المصورة التى لا تتغير —

هيدا : بدلا من الألبوم ، نعم —

لوڤبورج : نعم يا هيدا ، وعندما كنت أفضى إليك باعترافاتى — أكشف لك عن خبيئة نفسى ! أشياء لم يكن أحد يعرفها آنذاك ! هناك كنت أجلس وأحدثك عن مغامراتى — أيام شقاوتى ولياليها . أوه يا هيدا — أية قوة

فيك كانت ترغمني على الاعتراف بكل تلك الأشياء ؟

هيدا : أتظن أنها كانت قوة فيّ ؟

لوفبورج : إذن كيف أفسر الأمر ؟ وكل تلك — كل تلك الأسئلة الملتوية التي اعتدت توجيهها إلي .

هيدا : وكنت تفهمها جيداً —

لوفبورج : كيف كنت تستطعين أن تجلسي وتوجهي إليّ تلك الأسئلة ؟ أسئلة صريحة كل الصراحة —

هيدا : في عبارات ملتوية . لا تنسَ من فضلك .

لوفبورج : نعم ولكنها صريحة مع ذلك . تستجوبينني عن — كل تلك الأشياء .

هيدا : وكيف كنت تستطيع أن تجيب يا مستر لوفبورج ؟

لوفبورج : نعم ، هذا ما لا أستطيع أن أفهمه عندما أعود بذاكرتي إليه . ولكن خبريني

الآن يا هيدا — ألم يكن هناك حب تحت تلك الصـــداقة ؟ ألم تكونى تشعرين من جانبك أنك يمكن أن تطهرينى من وصماتى إذا اعترفت لك ؟ ألم يكن الأمر كذلك ؟

هيدا : لا ، لم يكن كذلك بالضبط .

لوفبورج : إذن ما الذى كان يدفعك إلى ذلك ؟

هيدا : هل يبدو لك أمراً غير مفهوم أن فتاة صـــغيرة — إذا استطاعت — ولم يعرف أحد —

لوفبورج : ماذا ؟

هيدا : — تود أن تطل بين الحين والحين على عالم —

لوفبورج : ... عالم — ؟

هيدا : — عالم محرم عليها أن تعرف عنه شيئاً ؟

لوفبورج : أهكذا كان الأمر ؟

هيدا : إلى حد ما — إلى حد ما — أكاد أظن —

لوفبورج : زمالة فى التعطش إلى الحياة — ولكن لماذا لم يقدر لتلك الزمالة أن تستمر على أى حال ؟

هيدا : كنت أنت المخطئ .

لوفبورج : بل كنت أنت البادئة بالخصام .

هيدا : نعم ، عندما أوشكت صداقتنا أن تتطور إلى أمر أخطر . ملعون أنت يا أيلرت لوفبورج ! كيف أمكنك أن تفكر فى الإساءة إلى — إلى زميلتك الصريحة ؟

لوفبورج : [يقبض أصابعه بشدة] أوه — لماذا لم تنفذى وعيدك ؟ لماذا لم تطلقى على النار ؟

هيدا : لأنى خشيت الفضيحة .

لوفبورج : نعم يا هيدا ، أنت جبانة فى صميم قلبك .

هيدا : جبانة رعديدة [مغيرة لهجتها] ولكن ذلك كان من حسن حظك —

وها قد عثرت على العزاء الكبير عند آل إلفستد !

لوفبورج : أنا أعرف أن « تيا » أفضت إليك بسرها

هيدا : ولعلك أنت أفضيت إليها ببعض أسرارنا ؟

لوفبورج : ولا كلمة واحدة . إنها أغبى من أن تفهم أمراً كهذا .

هيدا : غبية هي ؟

لوفبورج : إنها غبية فيما يتعلق بمثل هذه الأمور .

هيدا : وأنا جبانة [تنحنى نحوه دون أن تنظر فى وجهه وتقول بصوت خافت] ولكنى سأفضى إليك الآن بسر .

لوفبورج : [بشوق] ماذا ؟

هيدا : إننى لم أجرؤ على إطلاق النار عليك —

لوفبورج : نعم !

هيدا : لم تكن أجبن حماقة ارتكبتها — ذلك المساء .

لوفبورج : [يتأملها برهة ، ويفهم ، ثم يهمس بتأثر] أوه يا هيدا ! هيدا جابلر ! الآن بدأت

أرى سبباً خفياً كان يكمن تحت صداقتنا !
أنت(١) — وأنا ! إذن فقد كانت شهوة
الحياة فيك —

هيدا [بصوت خافت وهى تنظر نظرة جادة] إياك
أن تصدق شيئاً من هذا !

[بدأ الشـــفق يظهر . تفتح « برتا » باب الصالة
من الخارج] .

هيدا [تغلق الألبوم بصوت مسموع ثم تنادى باسمة]
آه ، أخيراً ! حبيبتى « تيا » ! تعالى !

[تدخل مسز إلفستد من الصالة فى « فستان » سهرة .
يغلق الباب وراءها] .

هيدا [تمد ذراعيها نحوها وهى جالسة على الأريكة]
جميلتى «تيا» ! لا يمكن أن تتصورى كم كنت
مشتاقة لمجيئك !

[تتبادل مسز إلفستد تحيات خفيفة أثناء مرورها
مع السيدين الجالسين بالحجرة الداخلية ثم تتجه

(١) فى هذه الجملة يعود إلى مخاطبة هيدا بصيغة المفرد أما هى
تستخدم صيغة الجمع طوال الحديث .

نحو المنضدة وتصافح هيدا ، فى حين يقوم أيلرت لوفبورج ويتبادل التحية مع مسز إلفستد بإيماءة صامتة] .

مسز إلفستد : هل يحسن بى أن أدخل لأحادث زوجك برهة ؟

هيدا : لا ، لا داعى مطلقاً . دعى هذين لشأنهما ، فسيخرجان بعد قليل .

مسز إلفستد : هل يخرجان ؟

هيدا : نعم ، سيذهبان إلى حفلة عشاء .

مسز إلفستد : [بسرعة للوفبورج] وأنت لا تخرج ؟

لوفبورج : لا .

هيدا : سيبقى مستر لوفبورج معنا .

مسز إلفستد : [تسحب كرسياً وتهم بالجلوس إلى جانبه] أوه ، ما أجمل هذا المكان !

هيدا : لا ، شكراً لك يا صغيرتى « تيا » ! لا تجلسى هناك ! اسمعى كلامى وتعالى إلىّ هنا . سأجلس بينكما .

مسز إلفستد : نعم ، كما تفضلين .

[تدور حول المنضدة ، وتجلس على الأريكة على يمين هيدا . يجلس لوفبورج على كرسيه ثانية] .

لوفبورج : [لهيدا بعد فترة صمت] ألا تبـــدو حلوة للعين ؟

هيدا : [تمسح على شعرها بخفة] للعين فقط ؟

لوفبورج : نعم لأننا نحن الاثنين — هى وأنا — زميلان حقاً . كل منا يثق بصاحبه ثقة مطلقة ؟ ولهذا يمكننا أن نجلس ونتحدث بصراحة تامة —

هيدا : بدون التواء يا مستر لوفبورج ؟

لوفبورج : حسناً —

مسز إلفستد : [تلتصق بهيدا وتقول بصوت خافت] أوه ، كم أنا سعيدة يا هيدا ! فهو يقول إنى ألهمته أيضاً — هل تصدقين ؟

هيدا : [تنظر إليها باسمة] آه ! هل يقول ذلك يا عزيزتى ؟

لوفبورج : وهى فوق ذلك شجاعة يا مسز تسمان !

مسز إلفستد : ماذا تقول ! أنا شجاعة ؟

لوفبورج : شجاعة تفوق الحد — إذا كان الأمر يتعلق بزميلك .

هيدا : آه ، نعم ، الشجاعة ! لو أن الإنسان لديه الشجاعة !

لوفبورج : يكون ماذا ؟ ما الذى تعنين ؟

هيدا : قد تصبح الحياة محتملة عند ذلك ، بالرغم من كل شيء [مغيرة لهجتها فجأة] ولكن يجب أن تشربى الآن كأساً من الشراب المثلج يا حبيبتى « تيا » .

مسز إلفستد : لا ، شكراً لك — إننى لا أشرب شيئاً من هذا النوع .

هيدا : حسناً وأنت يا مستر لوفبورج ؟

لوفبورج : ولا أنا ، أشكرك .

مسز إلفستد : أنه لا يشرب هو أيضاً .

هيدا : [تحدق فى وجهه بنظرة ثاقبة] ولكن إذا قلت إنك ستشرب ؟

لوفبورج : لا فائدة من ذلك .

هيدا : [ضاحكة] مسكينة أنا ! إذن فليس لى أى سلطان عليك ؟

لوفبورج : ليس من هذه الناحية .

هيدا : ولكنى أقول لك جادة ، يحسن بك أن تشرب — من أجل مصلحتك .

مسز إلفستد : لماذا يا هيدا !

لوفبورج : كيف ذلك ؟

هيدا : أو على الأصح من أجل أناس آخرين .

لوفبورج : حقاً ؟

هيدا : وإلا فقد يشك الناس أنك — فى قرارة نفسك — لم تشعر بالاطمئنان التام — بالثقة التامة فى نفسك .

مسز إلفستد : [بصوت خافت] أوه ، أرجوك يا هيدا —

لوفبورج : فليشك الناس كيفما شاءوا — فى الوقت الحاضر .

مسز إلفستد : [بفرح] نعم دعهم يفعلون !

هيدا : لقد رأيت ذلك بجلاء على وجه القاضى براك منذ برهة .

لوفبورج : ماذا رأيت ؟

هيدا : ابتسامة الازدراء إذ لم تجرؤ على الذهاب معهم إلى الحجرة الداخلية .

لوفبورج : لم أجــرؤ ؟ لقد آثرت أن أبقى هنا لأتحدث معك .

مسز إلفستد : أية غرابة فى ذلك يا هيدا ؟

هيدا : ولكن القاضى لم يستطع أن يدرك ذلك . وقد رأيت أيضاً كيف كان يبتسم وينظر إلى تسمان حين لم تجرؤ على قبول دعوته لحفلة العشاء الصغيرة البائسة التى يقيمها بمنزله .

لوفبورج : لم أجرؤ ! أتقولين إننى لم أجرؤ ؟

هيدا : لا أقول ذلك ، ولكن هــذا ما فهمه القاضى براك .

لوفبورج : حسناً ، خليه يفهم .

هيدا : إذن فلن تذهب معهم ؟

لوفبورج : سأبقى هنا معك أنت و« تيا » .

مسز إلفستد : نعم يا هيدا — كيف ترتابين فى ذلك ؟

هيدا : [تبتسم وتومئ للوفبورج محبـذة] ثابت كالصخرة ! مخلص لمبادئك الآن وإلى الأبد ، آه ، هكذا ينبغى أن يكون الرجل ! [تلتفت إلى مسز إلفستد وتربت عليها] ما رأيك الآن ؟ ماذا قلت لك عندما جئت إلينا هذا الصباح وأنت فى ذلك الجزع الشديد ؟

لوفبورج : [مشدوهاً] الجزع !

مسز إلفستد : [مرتاعة] هيدا — أوه ، هيدا — !

هيدا : انظرى بنفسك ! ليس هناك أدنى سبب لتفزعى ذلك الفزع الشديد [مقاطعة نفسها] دعانا من هذا ! الآن يمكننا ان نقضى وقتاً طيباً نحن الثلاثة .

لوفبورج : [وقد أجفل] آه — ما كل هـذا يا مسز تسمان ؟

مسز إلفستد : أوه يا ربى ، هيدا ! ماذا تقولين ؟ ماذا تفعلين ؟

هيدا : لا تضطربى ! إن القاضى براك جالس يراقبك !

لوفبورج : إذن فقد كانت فى جزع شديد ! من أجلى !

مسز إلفستد : [بصوت خافت مستعطف] أوه ، هيدا — لقد أفسدت كل شىء !

لوفبورج : [يحدق إليها لحظة ، وتتقلص ملامحه] إذن فهذه هى الثقة المطلقة التى تحملها زميلتى لى !

مسز إلفستد : [بتوسل] أوه يا صـــديقى الأعز — أرجوك أن تدعنى أخبرك —

لوفبورج : [يتناول إحدى الكأسين ويرفعها إلى شفتيه قائلا بصوت خافت أجش] صحتك يا « تيا » !

[يفرغ الكأس ويتناول الثانية]

مسز إلفستد : [بصوت خافت] أوه يا هيدا — هيدا — كيف فعلتِ هذا ؟

هيدا : أنا فعلته ؟ أنا ؟ مجنونة أنت ؟

لوفبورج : وهذا فى صحتك أنت أيضاً يا مسز تسمان ،

شكراً للحقيقة ! مرحى للحقيقة

[يفرغ الكأس ويهم بملء كأس ثانية]

هيدا : [تضع يدها على ذراعه] كفى كفى — لا تزد الآن ، تذكر أنك ستتعشى .

مسز إلفستد : لا ، لا ، لا !

هيدا : صه ! إنهما جالسان يراقبانك !

لوفبورج : [يضع الكوب] والآن « يا تيا » . قولى لى الحقيقة —

مسز إلفستد : نعم .

لوفبورج : هل كان زوجك يعلم أنك قادمة فى أثرى ؟

مسز إلفستد : [وهى تعصر يديها] أوه يا هيدا — أتسمعين سؤاله ؟

لوفبورج : هل اتفقتما على أن تأتى إلى المدينة لتبحثى عنى ؟ لعل العمدة نفسه هو الذى دفعك إلى المجىء ؟ آها — يا عزيزتى ، لا شك أنه احتاج إلى معونتى فى مكتبه ! أم لعله

افتقدني على مائدة الورق . . ؟

مسز إلفستد : [بصوت خافت ، وهى تتعذب] أواه يا لوفبورج – لوفبورج – !

لوفبورج : [يمسك الكوب ويوشك أن يملأه] وهـذه كأس من أجل العمدة العجوز كذلك !

هيدا : [تمنعه] لن تشرب أكثر مما شربت الآن . تذكر أنك ستقرأ مخطوطك لتسمان .

لوفبورج : [بهدوء وهو يضع الكوب] لقـد كان غباءً مني كل هذا يا « تيا » – أعني أن أنظر إلى الأمر هذه النظرة . لا تغضبي مني يا عزيزتي يا زميلتي العزيزة . سوف ترين – أنت والآخرون – أنني إذا كنت قد كبوت مرة فأنا الآن أنهض ثانية ! والفضل لك يا « تيا » .

مسز إلفستد : [تتألق سروراً] أوه ، الحمد لله . . !

[فى أثناء ذلك ينظر براك إلى ساعته . . ينهض هو وتسمان ويدخلان غرفة الجلوس] .

براك : [يتناول قبعته ومعطفه] حسناً يا مسز تسمان ، لقد آن أن نذهب .

هيدا : أحسب ذلك .

لوفبورج : [ينهض] وأنا معكم أيها القاضي براك ،

مسز إلفستد : [بصوت خافت متوسل] أوه ، لوفبورج — لا تذهب !

هيدا : [تقرصها فى ذراعها] إنهما يسمعانك !

مسز إلفستد : [تصرخ صرخة مكتومة] أوو !

لوفبورج : [لبراك] لقد تفضلت بدعوتى ،

براك : إذن فقد عزمت على المجىء ؟

لوفبورج : نعم — وأشكرك جداً .

براك : يسعدنى ذلك —

لوفبورج : [لتسمان وهو يضع المخطوط فى جيبه] أريد أن أعرض عليك شيئاً أو شيئين قبل أن أدفع به إلى المطبعة ،

تسمان : تصور ! هذا جميل . ولكن يا عزيزتى هيدا ، كيف ترجع مسز إلفستد إلى منزلها ؟ إه ؟

هيدا : يمكننا أن ندبر طريقة لذلك .

لوفبورج : [وهو ينظر نحو السيدتين] مسز إلفستد ؟ طبعاً ، سأعود إليها ثانية لأصحبها إلى منزلها [مقترباً] فى العاشرة أو حول ذلك يا مسز تسمان ؟ هل هـذا مناسب ؟

هيدا : بلا شك . هذا مناسب جداً .

تسمان : حسناً ، الآن اتفقنا . ولكن لا تنتظرى عودتى مبكراً يا هيدا .

هيدا : أوه ، يمكنك أن تبقى إلى أى وقت — إلى أى وقت تشاء .

مسز إلفستد : [محاولة إخفاء قلقها] إذن سأبقى هنا حتى تعود — يا مستر لوفبورج .

لوفبورج : [ممسكاً بقبضته فى يده] نعم يا مسز إلفستد . أرجوك أن تفعلى .

براك : والآن يتحرك قطار النزهة ياسادة ! آمل أن نقضى وقتاً حافلا على حد تعبير سيدة جميلة .

هيدا : آه ، لو استطاعت تلك السيدة أن تكون حاضرة دون أن يراها أحد !

براك : ولماذا لا يراها أحد ؟

هيدا : لتسمع شيئاً من جوكم الحافل دون واسطة أيها القاضى براك .

براك : [ضاحكاً] إننى لا أنصح السيدة الجميلة أن تحاول ذلك .

تسمان : [ضاحكاً بدوره] مهلا ، أنت غريبة يا هيدا . تصور !

براك : حسناً ، إلى اللقاء يا سيدتى .

لوفبورج : [ينحنى] حوالى العاشرة إذن .

[يخرج براك ولوفبورج وتسمان من باب الصالة ، فى الوقت نفسه تدخل برتا من الحجرة الداخلية حاملة مصباحاً موقداً تضعه على منضدة غرفة الجلوس وتعود من حيث أتت]

مسز إلفستد : [وقد نهضت وراحت تذرع الغرفة بقلق] هيدا . . هيدا . . . ما آخرة كل هذا ؟

هيدا : فى الساعة العاشرة — سيكون هنا . أكاد

أراه — فى شعره أوراق الكرم —
متضرج الوجنتين لايهاب شيئاً —

مسز إلفستد : أوه — ليته يفعل .

هيدا : وعندئذ — تعلّمى — سيكون قد استعاد سلطانه على نفسه وسيصبح رجلا حراً طوال أيام حياته .

مسز إلفستد : أوه ، يا رب ! ليته يعود كما ترينه الآن !

هيدا : سيعود كما أراه . . هكذا ، ولا غير !
[تنهض وتقترب من تيا] لك أن ترتابى فيه كيفما تشائين أما أنا فأومن به ، والآن سنحاول —

مسز إلفستد : إن لك دافعاً خفياً يا هيدا !

هيدا : نعم ، لى دافع . أريد أن تكون لى — ولو لمرة واحدة فى حياتى — القدرة على تشكيل مصير واحد من البشر !

مسز إلفستد : أليست لديك هذه القدرة ؟

هيدا : ليست لى ، ولم تكن لى قط .

مسز إلفستد : حتى مع زوجك ؟

هيدا : هل تظنين أننى يمكن أن أصل إلى شىء ؟ أوه — لو تستطيعين أن تتخيلى مقدار فقرى ، وأنت التى جعلك القدر بهذا الثراء ! [تقبض عليها بعنف بين زراعيها] أظن أننى يجب أن أحرق شعرك من على رأسك مهما يكن الأمر !

مسز إلفستد : دعينى ! دعينى ! إننى خائفة منك يا هيدا !

برتا : [فى مدخل الباب الأوسط] الشاى حاضر فى غرفة المائدة يا سيدتى .

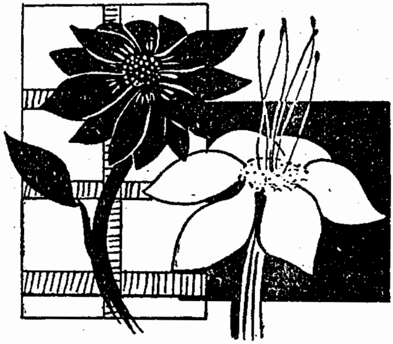
هيدا : حسن جداً ، نحن قادمتان .

مسز إلفستد : لا ، لا ، لا ! إنى أفضل أن أعود إلى المنزل وحدى !

هيدا : هراء ! سوف تتناولين قدحاً من الشاى

أولا أيتها الغبية الصغيرة . ثم بعد ذلك — في الساعة العاشرة — سيكون أيلرت لوفبورج هنا ، وفي شعره أوراق الكرم .

[تجر مسز إلفستد فى شيء من العنف نحو مدخل الباب الأوسط] .





[الحجرة نفسها فى بيت تمام ، الستائر مسدلة على باب الوسط، وكذلك على الباب الزجاجى ، المصباح مشتعل على المنضد ، وقد أخفت ضوؤه ، وعليه غطاء لحجب الضوء ، باب المدفأة مفتوح وبها بقايا نار كادت تنطفئ .

مسز إلفستد وقد تلفعت بشال كبير ، وأراحت قدميها على كرسى للقدمين ، تجلس بالقرب من المدفأة غائصة فى الكرسى الكبير ، وهيدا ترقد نائمة على الأريكة فى ثيابها الكاملة ، وقد تغطت بمفرش الأريكة] .

مسز إلفستد : [بعد برهة — تجلس فجأة فى كرسيها وتنصت بلهفة ثم تغوص فى الكرسى بإعيـــاء مرة ثانية وهى تئن قائلة لنفسها] لم يعد بعد ! آه يا ربى ! — يا ربى ! إنه لم يعد بعد ! تنسل برتا بحذر من باب الصالة وفى يدها خطاب)

مسز إلفستد : [تلتفت وتهمس بلهفة] حسناً — هل جاء أحد ؟

برتا : [بصوت خافت] نعم ، جاءت بنت بهذا الخطاب الآن .

مسز إلفستد : [بسرعة وهى تمد يدها] خطاب ! هاتيه !

برتا : لا ، إنه للدكتور تسمان يا سيدتى .

مسز إلفستد : أوه ، حقاً !

برتا : خادمة مس تسمان هى التى جاءت به . سأضعه هنا على المنضدة .

مسز إلفستد : نعم ، ضعيه .

برتا : [تضع الخطاب] أظن الأحسن أن أطفئ المصباح ، إنه يدخن .

مسز إلفستد : نعم أطفئيه ، لا بد أن النهار كاد يطلع .

برتا : [تطفئ المصباح] النهار طلع فعلا يا سيدتى .

مسز إلفستد : نعم ، الصبح ! ولم يعد أحد حتى الآن — !

برتا : الله معك ياسيدتى — كنت أقول إن هذا سيحدث .

مسز إلفستد : كنت تقولين ؟

برتا : نعم ، عندما رأيت أن شخصاً معيناً عاد إلى المدينـــة — وأنه ذهب معهم . فقد سمعنا عن هذا السيد الشيء الكثير قبل الآن .

مسز إلفستد : لا ترفعي صوتك هكذا حتى لا توقظى مسز تسمان .

برتا : [تنظر إلى الأريكة وتتنهد] لا ، لا — فلنترك المسكينة نائمة . هل تحبين أن أضع بعض الخشب فى النار ؟

مسز إلفستد : أشكرك ، لست فى حاجة إلى نار .

برتا : حسناً [تخرج فى هدوء من باب الصالة] .

هيدا : [تستيقظ على صوت إغلاق الباب وتتلفت حولها] ما هذا ؟

مسز إلفستد : إنها الخادمة .

هيدا : [ملتفتة حولها] أوه ، نحن هنا — ! نعم ، تذكرت الآن . [تعتدل فى جلستها على الأريكة وتتمطى ثم تفرك عينيها] كم الساعة الآن يا تيا ؟

مسز إلفستد : [تنظر إلى ساعتها] لقد تجاوزت السابعة .

هيدا : متى رجع تسمان إلى البيت ؟

مسز إلفستد : لم يرجع .

هيدا : لم يرجع إلى البيت حتى الآن ؟

مسز إلفستد : [تنهض] لم يأت أحد .

هيدا : ونحن هنا ساهرتان ننتظر حتى الرابعة صباحاً .

مسز إلفستد : [وهى تعصر يديها] كيف سهرت من أجله وانتظرته !

هيدا : [تتثاءب وتقول ويدها على فمها] حسناً حسناً — كان يحسن أن نوفر على أنفسنا التعب .

مسز إلفستد : هل نمت قليلا ؟

هيدا : أوه نعم ، أعتقد أنى نمت جيداً . ألم تنامى أنت ؟

مسز إلفستد : لم أنم لحظة واحدة . لم أستطع يا هيدا — ! ولو كانت حياتى فى النوم .

هيدا : [تنهض وتتجه نحوها] مهلا ، مهلا . مهلا ! لا داعي للفزع . إننى أفهم ما حدث تماماً .

مسز إلفستد : حسناً ، ماذا تظنين ؟ ألا تخبرينى ؟

هيدا : طبعاً امتدت السهرة عند القاضى براك —

مسز إلفستد : نعم ، نعم — هذا واضح — لكن مع ذلك —

هيدا : ثم فضل تسمان ألا يعود إلى البيت ويدق الجرس علينا فى منتصف الليل . [ضاحكة]

ولعله لم يحب أن يظهر أيضاً — عقب السرور والانبساط .

مسز إلفستد : وإذن فأين عساه قد ذهب ؟

هيدا : طبعاً ذهب إلى بيت عماته ونام هناك . فهم لا يزالون يحتفظون له بحجرته القديمة .

مسز إلفستد : لا ، لا يمكن أن يكون عندهم ، لأن خطاباً جاءه من مس تسمان منذ قليل . ها هو ذا .

هيدا : حقاً ؟ [تنظر إلى العنوان] نعم إن العنوان مكتوب بخط العمة جوليا نفسها . حسناً ، إذن فقد بقي فى منزل القاضى براك . أما عن أيلرت لوفبورج . . فإنه جالس يقرأ مخطوطه ، وفى شعره أوراق الكرم ؟

مسز إلفستد : أوه يا هيدا ، إنك تقولين أشياء لا تؤمنين بصحتها مطلقاً .

هيدا : أنت فى الحقيقة غبية صغيرة يا تيا .

مسز إلفستد : أوه نعم ، أظن ذلك .

هيدا : ويبدو عليك التعب المضنى .

مسز إلقستد : نعم ، إننى شديدة التعب .

هيدا : حسناً . عليك إذن أن تفعلى ما آمرك به — اذهبى إلى حجرتى وارقدى قليلا .

مسز إلقستد : أوه لا ، لا . . لن أستطيع النوم .

هيدا : أنا واثقة أنك ستنامين .

مسز إلقستد : ولكن لا بد أن زوجك سيأتى بعد قليل ؟ وأريد أن أعرف حالا —

هيدا : سأعرّفك عندما يأتى .

مسز إلقستد : هل تعدينى يا هيدا ؟

هيدا : نعم ، اعتمدى علىّ . أما أنت فعليك أن تذهبى وتنامى حتى ذلك الحين .

مسز إلقستد : أشكرك ، سأحاول إذن .

[تخرج من الحجرة الداخلية ، هيدا تتجه نحو الباب الزجاجى وتفتح الستائر ، فيتدفق ضوء النهار الساطع إلى الحجرة ، ثم تتناول مرآة صغيرة من على المكتب وتتأمل وجهها وترتب

شـــعرها ، وتذهب بعد ذلك إلى باب الصالة وتضغط على الجرس] .

[برتا تظهر بالباب] .

برتا : هل تريدين شيئاً يا سيدتى ؟

هيدا : نعم ، ضعى مزيداً من الخشب فى المدفأة ، إننى أرتعد ٥

برتا : حاضر ، سأشعل النار حالا . [تضم الجمرات الباقية . ثم تضـــع عليها قطعة من الخشب ، وتتوقف برهة وتنصت] دقة جرس على الباب الخارجي يا سيدتى .

هيدا : اذهبي إلى الباب إذن ٥ سأشعل النار بنفسى .

برتا : إنها ستشتعل حالا ٥

[تخرج من الصالة . تركع هيدا على كرسى القدمين ، وتغذى النار ببعض قطع أخرى من الخشب .
بعد فترة وجيزة يدخل جورج تسمان من باب الصالة . يبدو عليه التعب والهم . يتسلل على

أطراف قدميه نحو باب الوسط ويهم بالعبور من بين الستائر] .

هيدا : [عند المدفأة دون أن ترفع بصرها] صباح الخير !

تسمان : [يلتفت] هيدا ! [مقترباً منها] يا لله ! — هل استيقظت مبكرة هكذا ؟ هه ؟

هيدا : نعم ، لقد استيقظت مبكرة جداً هذا الصباح .

تسمان : وأنا الذى لم أشك لحظة أنك لا تزالين غارقة فى النوم ! تصورى ذلك يا هيدا !

هيدا : لا ترفع صوتك هكذا . إن مسز إلفستد تستريح فى غرفتى .

تسمان : هل قضت مسز إلفستد الليل بطوله هنا !

هيدا : نعم ، لأن أحداً لم يأت ليرافقها .

تسمان : آه ، طبعاً .

هيدا : [تغلق باب المدفأة وتنهض] حسناً ، هل قضيتم وقتاً ممتعاً عند القاضى براك ؟

تسمان : أشعرت بالقلق من أجلى ؟ هه ؟

هيدا : كلا ، ما كنت لأشعر بالقلق أبداً . ولكنى أسألك هل استمعتم ؟

تسمان : أوه نعم — تقريباً ، خصوصاً فى بداية السهرة ، لأن أيلرت قرأ علىّ جزءاً من كتابه عندئذ . تصورى أننا وصلنا قبل الموعد بساعة ! وكان على براك أن يقوم بكثير من الترتيبات — فأخذ أيلرت يقرأ علىّ .

هيدا : [تجلس إلى جانب المنضدة من اليمين] حسناً ! خبرنى إذاً . .

تسمان : [يجلس على كرسى بلا ظهر قرب المدفأة] أوه يا هيدا ، لا يمكنك أن تتخيلى أى كتاب سيكون ! إننى أعتقد أنه من أهم ما كتب . تصورى ذلك .

هيدا : نعم نعم ، لا يهمنى ذلك ...

تسمان : يجب أن أعترف لك بأمر يا هيدا . عندما فرغ من القراءة — تملكنى شعور فظيع !

هيدا : شعور فظيع ؟

تسمان : شعرت بالغيرة من أيلرت لأن فيه القدرة على كتابة مثل هذا الكتاب . فكرى يا هيدا !

هيدا : نعم ، نعم ، أنا أفكر !

تسمان : والآن كم أشعر بالرثاء حين أفكر أنه — مع كل مواهبه — قد ضاع إلى الأبد .

هيدا : لعلك تعنى أنه أكثر شجاعة من الآخرين ؟

تسمان : لا ، ليس هذا ما أعنيه مطلقاً . إنما أعنى أنه غير قادر على أن يأخذ ملذاته باعتدال .

هيدا : وكيف انتهى هذا كله — آخر الأمر ؟

تسمان : حسناً ، أقول لك الحق ، لعل الأفضل أن أصف لك الحفلة بأنها كانت معربدة .

هيدا : هل كانت فى شعره أوراق العنب ؟

تسمان : أوراق العنب ؟ لا ، لم أر شيئاً من هذا القبيل ، ولكنه أخذ يلقى على حديثاً طويلا مختلطاً فى مدح السيدة التى ألهمته كتابه الجديد — كان هذا هو التعبير الذى استخدمه .

هيدا : هل صرح باسمها ؟

تسمان : لا ، لم يصرح به ، ولكنى لا أتمالك نفسى من التفكير فى أنه يعنى مسز إلفستد . أستطيع أن أؤكد لك ذلك .

هيدا : حسناً ، وأين افترقتما ؟

تسمان : فى الطريق إلى المدينة . فقد افترقنا مجتمعين — أو من تبقى منا وخرج براك معنا ليستنشق الهواء ، ثم اتفقنا على

أن تصحب أيلرت إلى منزله لأنه
أفرط على نفسه كثيراً .

هيدا : معقول .

تسمان : ولكن هنا يأتى الأمر الغريب يا هيدا .
أكاد أقول : الأمر المحزن . أعترف
لك أنى أشعر مما يشبه الخجل —
لأيلرت — حين أخبرك —

هيدا : أوه ، أكمل !

تسمان : حسناً ، بينما كنا نقترب من المدينة حدث
أن تخلفت قليلا عن الآخرين ، دقيقة أو
دقيقتين — تصورى ذلك !

هيدا : نعم ، نعم نعم ، ولكن — ؟

تسمان : وحين أسرعت وراءهم — ما الذى
تظنين أنى عثرت عليه على جانب
الطريق ؟ إه ؟

هيدا : أوه ، وكيف لى أن أعرف !

تسمان : يجب ألا تخبرى أحداً بذلك يا هيدا !

أتسمعين ! عديني ، من أجل أيلرت

[يخرج من جيبه رزمة صغيرة ملفوفة فى ورقة]

تخيلى يا عزيزتى — لقد وجدت هذا .

هيدا : أليست هذه هى الرزمة التى كان يحملها بالأمس ؟

تسمان : نعم ، إنها كل مخطوطته الثمينة التى لا يمكن أن تعوض ! وقد أضاعها وهو لا يعلم شيئاً عنها . تصورى يا هيدا ! يا له من أمر محزن !

هيدا : ولكن لماذا لم ترد إليه الرزمة على الفور ؟

تسمان : لم أجرؤ على ذلك — وهو فى الحالة التى كان عليها —

هيدا : ألم تخبر أحداً من الآخرين أنك عثرت عليها ؟

تسمان : أوه ، البتة . لا شك أنك تفهمين . من أجل أيلرت ما كنت لأفعل هذا .

هيدا : إذاً فلا أحد يعلم أن مخطوط أيلرت لوفبورج حوزتك ؟

تسمان : لا . ويجب ألا يعلم أحد .

هيدا إذن ماذا قلت له بعد ذلك ؟

تسمان : لم أكلمه بعد ذلك قط ، لأننا عندما دخلنا فى الشوارع زاغ منا أيلرت واثنان أو ثلاثة آخرون ، واختفوا . تصورى ذلك !

هيدا : حقاً ! لا بد أنهم صحبوه إلى منزله إذن .

تسمان : نعم ، يبدو هذا . وبراك أيضاً تركنا .

هيدا : وماذا كنت تصنع بنفسك منذ ذلك الحين ؟

تسمان : حسناً ، ذهبت أنا وبعض الآخرين مع واحد من الجماعة إلى منزل فتى ظريف . وسهرنا حتى شربنا معه قهوة الصباح ، أم أقول قهوة الليل ــ إه ؟ والآن ، بعد أن أستريح قليلا ، وأترك لأيلرت المسكين

وقتاً كافياً حتى يصحو من نومه — يجب أن أعيد إليه هذا :

[تمد يدها لتأخذ الرزمة]

هيدا : كلا — لا ترده إليه أعنى ليس بهذه السرعة ، دعنى أقرأه أولا .

تسمان : كلا يا عزيزتى هيدا ، يجب ألا أفعل ذلك يجب ألا أفعل ذلك .

هيدا : يجب ألا تفعل ؟

تسمان : نعم — إنك تستطيعين أن تتخيلى مبلغ يأسه حين يستيقظ ولا يجد مخطوطته . يجب أن تعلمى أنه لا يملك نسخة أخرى منها ! لقد أخبرنى بذلك .

هيدا : [تنظر إليه نظرة فاحصة] ألا يمكن أن يعاد شىء كهذا ؟ يكتب من جديد ؟

تسمان : لا — لا أظن ذلك ممكناً ، فإن الإلهام ، كما تعلمين —

هيدا : نعم ، نعم — أعتقد أنه يتوقف على هذا —

[دون اهتمام] ولكن – قبل أن أنسى –
هذا خطاب لك .

تسمان : تصورى – !

هيدا : [تناوله الخطاب] لقد وصل فى ساعة مبكرة هذا الصباح .

تسمان : إنه من العمة جوليا ! ترى ماذا فيه ؟
[يضع الرزمة على الكرسى الصغير الآخر ثم يفتح الخطاب وتمر عيناه على السطور بسرعة ثم يقفز مرتاعاً]
أوه يا هيدا . . إنها تقول إن العمة رينا المسكينة تموت !

هيدا : حسناً ، لقد كنا نتوقع هذا .

تسمان : وإننى إذا كنت أريد أن أراها مرة أخرى فيجب أن أسرع ، سأجرى إليهم حالا .

هيدا : [تكتم ابتسامة] ستجرى ؟

تسمان : أوه يا عزيزتى هيدا – لو فكرت أن تأتى معى ! فكرى فقط !

هيدا : [تنهض وتقول بإعياء رافضة الفكرة] كلا

كلا ، لا تطلب منى ذلك ، إننى لا أريد أن أنظر إلى المرض والموت ، إننى أشمئز من كل شىء قبيح .

تسمان : حسناً ، حسناً ، وبعــد — !

[يتحرك باضطراب] قبعتى . . ؟ معطفى . . ؟ أوه . . فى الصالة . . ليتنى أصل قبل فوات الأوان يا هيدا ! إه ؟

هيدا : أوه — إذا جريت — .

[تظهر برتا عند باب الصالة] .

برتا : القاضى براك عند الباب يسأل هل يستطيع أن يدخل ؟

تسمان : فى هذا الوقت ؟ لا ، لا أستطيع أن أراه .

هيدا : ولكنى أستطيع . [لبرتا] قولى للقاضى براك يتفضل بالدخول [تخرج برتا] .

هيدا : [بسرعة فى همس] الرزمة يا تسمان !

[تخطفها من على الكرسى] .

تسمان : نعم ، هاتيها !

هيدا : كلا كلا ، سأحتفظ بها حتى تعود .

[تتجه إلى المكتب وتضعها فى خزانة الكتب ، تسهان يقف مضطرباً فى تعجله وهو لا يستطيع أن يعثر على قفازه] .

[يدخل القاضى براك من الصالة]

هيدا : [تومئ له] ينبغى أن أقول إنك تصحو مع الطيور .

براك : نعم ، ألا أستحق ذلك ؟ [لتسهان] هل أنت خارج أيضاً ؟

تسهان : نعم ، يجب أن أسرع إلى بيت عماتى . تصور أن العمة المريضة — تلفظ آخر أنفاسها — مسكينة !

براك : وا أســـفاه ! أهى تموت حقاً ؟ إذن فلا تعطل نفسك من أجلى . فى مثل هذه اللحظة الحرجة —

تسهان : نعم ، يجب أن أسرع حقاً — إلى اللقاء ! إلى اللقاء ! [يخرج مسرعاً من باب الصالة]

هيدا : [تقترب] يبدو أنك جعلتها ليلة حافلة

جداً في منزلك أيها القاضي براك .

براك : أؤكد لك يا مسز هيدا أنني لم أخلع ملابسي .

هيدا : أنت أيضاً ؟

براك : كما ترين . وماذا كان تسمان يقول لك عن مغامرات الليلة ؟

هيدا : أوه ! حكاية مملة . لم يقل أكثر من أنهم ذهبوا وشربوا القهوة في مكان ما .

براك : لقد سمعت قصة القوة من قبل . يخيل إلى أن أيلرت لوفبورج لم يكن معهم ؟

هيدا : لا ، لقد أخذوه إلى منزله قبل ذلك .

براك : هل كان تسمان معهم ؟

هيدا : لا ، جماعة آخرون . هكذا قال لي .

براك : [باسماً] إن جورج تسمان مخلوق طيب حقاً يا مسز هيدا .

هيدا : نعم ، يعلم الله أنه كذلك . ولكن هل ثمة أمر وراء هذا ؟

براك : نعم ، قد يكون ذلك .

هيدا : حسن ، اجلس إذن يا عزيزى القاضى ، واحك حكايتك وأنت مستريح .

[تجلس على يسار المنضدة ، ويجلس براك قريباً منها عند الجانب الطويل من المنضدة] .

هيدا : هيه ؟ وبعد ؟

براك : لقد كان لدى أسباب خاصة تدفعنى إلى اقتفاء آثار ضيوفى — أو على الأصح بعض ضيوفى — فى الليلة الماضية .

هيدا : لعل أيلرت لوفبورج واحد من هؤلاء ؟

براك : بصراحة — نعم .

هيدا : أنت الآن تثير فضولى حقاً —

براك : هل تعلمين يا مسز هيدا أين مضى هو وواحد أو اثنان من الجماعة بقية الليلة ؟

هيدا : أخبرنى ، إن لم يكن التصريح بذلك غير لائق .

براك : أوه لا ، إنه شىء يمكن ذكره . حسناً لقد ظهروا بعد ذلك فى سهرة صاخبة .

هيدا : من النوع الحافل ؟

براك : من أحفل ما يمكن —

هيدا : إيه . حدثني عن هذا أيها القاضي براك —

براك : كان لوفبورج قد تلقى دعوة سابقة هو والآخرون ، وكنت أعلم كل شيء عن هذه الدعوة . ولكنه اعتذر عنها ، لأنه الآن ، كما تعلمين ، قد أصبح إنساناً جديداً .

هيدا : نعم ، عندما استقر لدى آل إلفستد ، ولكنه ذهب على الرغم من ذلك ؟

براك : حسناً ، لا تعجبي يا مسز هيدا — لسوء الحظ أن الخمر سيطرت عليه حين كان عندى فى الليلة الماضية —

هيدا : نعم . سمعت أنه كان مُلهَماً .

براك : إلهاماً عنيفاً . حسناً ، يخيل إلى أن ذلك بدّل غرضه ؟ فنحن الرجال — لسوء الحظ — لا نتمسك بمبادئنا كما ينبغى .

هيدا : أوه . إننى واثقة أنك استثناء من

القاعدة أيها القاضى براك . ولكن ماذا
عن لوفيورج ــ ؟

براك : لكيلا أطيل عليك ــ انتهى به المطاف
إلى منزل المدموازيل ديانا .

هيدا : المدموازيل ديانا ؟

براك : لقد كانت المدموازيل ديانا هى صاحبة
السهرة ، وقد دعت جماعة منتخبة من
صديقاتها والمعجبين بها .

هيدا : أهى سيدة ذات شعر أحمر ؟

براك : بالضبط .

هيدا : مغنية ؟

براك : أوه ــ نعم ــ فى أوقات فراغها ، ثم
هى صيادة خطيرة ــ صيادة رجال
يا مسز هيدا : لا شك أنك سمعت
عنها . لقد كان أيلرت لوفبورج واحداً
من أكبر حُماتها فى أيام مجده .

هيدا : وكيف انتهى كل هذا ؟

براك : نهاية غير سارة على ما يبدو ، فبعد

الاستقبال الرقيق الذى قوبل به ، يبدو أنهما تعاركا .

هيدا : لوڤبورج وهى ؟

براك : نعم . اتهمها هى أو أصدقاءها بأنهم سرقوه ، وزعم أن محفظته اختفت ، وأشياء أخرى كذلك . باختصار يبدو أنه دخل فى شجار عنيف .

هيدا : وماذا كانت النهاية ؟

براك : تطور الأمر إلى عراك عام اشترك فيه الرجال والسيدات على السواء ، ولحسن الحظ وصل الشرطة أخيراً إلى المكان .

هيدا : والشرطة أيضاً ؟

براك : نعم ، يخيل إلى أن أيلرت لوڤبورج — مهما يكن جنونه — سيعرف أن ثمن المرح كان فادحاً .

هيدا : كيف ؟

براك : يبدو أنه قاوم مقاومة عنيفة — وضرب

أحد رجال الشرطة على رأسه ومزق ظهر سترته ولذلك اضطروا أن يسوقوه إلى المخفر مع الباقين .

هيدا : كيف علمت بكل هذا ؟

براك : من رجال الشرطة أنفسهم .

هيدا : [تحدق أمامها] إذن فهذا ما حدث ، إذن لم يكن فى شعره أوراق كرم .

براك : أوراق كرم يا مسز هيدا ؟

هيدا : [مغيرة نبرة صوتها] ولكن خبرنى الآن أيها القاضى — ما السبب الحقيقى الذى دعاك لأن تتتبع خطوات أيلرت لوفبورج بهذه العناية ؟

براك : أولا — ليس من المعقول ألا أكترث بالأمر فيما لو بدا للمحققين أنه ذهب إلى ذلك المكان بعد انصرافه من دارى مباشرة .

هيدا : وهل ينتظر إذن أن يصل الأمر إلى المحكمة ؟

براك : بالطبع . ولكننى ما كنت لأهتم بهـذا كثيراً . غير أننى رأيت من واجبى – كصديق للعائلة – أن أقدم لك ولتسمان كشف حساب كامل بمساخره الليلية .

هيدا : ولماذا أيها القاضى براك ؟

براك : لماذا ؟ لأنى أرتاب بحق فى أنه ينوى استخدامكما ستاراً .

هيدا : أوه – كيف تفكر فى مثل هـذا الأمر !

براك : لترحمنا السماء يا مسز هيدا ! إن فى رءوسنا عيوناً . فكرى ملياً فيما أقول ! هذه المسز إلفستد لا تبالى بأن تغادر المدينة سريعاً مرة ثانية .

هيدا : حسناً . حتى إن كان بينهما شىء ، فهناك أمكنة كثيرة يمكنهما أن يلتقيا فيها على ما أظن .

براك : لن يجدا بيتاً واحداً . منذا الآن سوف

يغلق كل منزل محترم أبوابه فى وجه أيلرت لوفبورج كما حدث من قبل ؟

هيدا : لعلك تعنى أن بابى كذلك ينبغى أن يوصد فى وجهه ؟

براك : نعم . أعترف لك أننى سأتألم أشد الألم لو سمحتم لهذا الشخص أن يتردد بحرية على داركم — كم يكون وقحاً ومتطفلا إن هو أقحم نفسه —

هيدا : — فى المثلث ؟

براك : بالضبط . هذا يعنى ببساطة أننى سأجد نفسى بلا مأوى .

هيدا : [تنظر إليه باسمة] إذن فأنت تريد أن تكون (الديك الوحيد فى الحظيرة)(١) هذا هو قصدك .

براك : [يومئ ببطء ويخفض صوته] نعم هـــذا هو

---

(١) مثل .

قصدى . وسأقاتل من أجله — بكل سلاح
أستطيع أن أجده .

هيدا : [تخفى ابتسامتها] إننى أراك شخصاً خطراً
— إذا بلغ الأمر هذا الحد .

براك : أتظنين ذلك ؟

هيدا : لقد بدأت أظنه . وأنا مسرورة جداً
إذْ أفكر ، أنك لا تملك وسيلة واحدة
للضغط على .

براك : [يضحك ضحكة مبهمة] حسناً ، حسناً
يا مسز هيدا — لعلك محقة فى ذلك ،
من يدرى ماذا كنت أصنع لو أننى كنت
أملك وسيلة ؟

هيدا : مهلا مهلا أيها القاضى براك ! إن ما تقوله
يكاد يشبه التهديد .

براك : [ينهض] أوه كلا ، البتة . المثلث ،
كما تعلمين ، ينبغى أن يشيد بطريقة
تلقائية ، إذا أمكن ذلك .

هيدا : إننى أتفق معك فى هذا الرأى .

براك : حسن — الآن قلت لك كل ما عندى ، ويحسن بى أن أعود إلى المدينة . إلى اللقاء يا مسز هيدا .

[يسير نحو الباب الزجاجى] .

هيدا : [تنهض] هل تخرج عن طريق الحديقة ؟

براك : نعم ، إننى أجده طريقاً مختصراً .

هيدا : وهو طريق خلفى أيضاً .

براك : هــذا حق ، إننى لا أتجنب الطرق الخلفية ، وإن كانت فيهــا بعض المتاعب أحياناً .

هيدا : تعنى عندما يكون هناك تمرين على ضرب النار ؟

براك : [يضحك لها وهو يعبر الباب] أوه — لا أظن أن الناس يطلقون النار على طيورهم الداجنة .

هيدا : [ضاحكة أيضاً] أوه ، لا ، حين لا يكون

فى الحظيرة ســوى ديك واحد .

[يتبادلان الإيماء بالتحية ضاحكين ، يخرج براك وتغلق هيدا الباب خلفه . تقف هيدا برهة تنظر إلى الخارج وقد استحال ضحكها إلى جد شديد وسرعان ما تذهب لتطل من خلال الستار الموضوع على باب الوسط ثم تتجه إلى المكتب ، وتخرج كتاب لوفبورج من خزانة الكتب وتهم بأن تطلع على محتوياته . يسمع صوت « برتا » عالياً فى الصالة ، تلتفت هيدا وتنصت ، ثم تضع الكتاب فى درج المكتب بسرعة وتغلقه وتودع المفتاح فى المحبرة .

يقتحم أيلرت لوفبورج باب الصالة وهو فى معطفه الطويل وقبعته فى يده . يبدو عليه شىء من الاضطراب والانزعاج] .

لوفبورج : [وهو ينظر نحو الصالة] وأنا أقول لك لا بد أن أدخل هل سمعت !

[يغلق الباب ويلتفت ، فيرى هيدا ، فيمالك نفسه سريعاً وينحنى] .

هيدا : [عند المكتب] حسناً يا مستر لوفبورج أظن أن هذه ساعة متأخرة تجىء فيها لتصحب « تيا » .

لوفبورج : تقصدين أنها ساعة مبكرة لأزورك فيها — أرجو المعذرة .

هيدا : كيف علمت أنها لا تزال هنا ؟

لوفبورج : لقد أخبرونى فى مسكنها أنها قضت الليلة بالخارج .

هيدا : [تسير نحو المائدة البيضية] ألم تلاحظ شيئاً على الناس هناك وهم يقولون ذلك ؟

لوفبورج : [ينظر إليها مستفهماً] ألاحظ شيئاً عليهم ؟

هيدا : أعنى — هـل بدا عليهم شيء من الاستغراب ؟

لوفبورج : [يفهم ما تعنيه فجأة] أوه ، نعم ، بالطبع إننى أجذبها إلى الحضيض معى ! ولكننى لم ألاحظ شيئاً — لعل تسمان لم يستيقظ بعد ؟ .

هيدا : لا — لا أظن .

لوفبورج : متى عاد إلى البيت ؟

هيدا : متأخراً جداً .

لوفبورج : هل قال لك شيئاً ؟

هيدا : نعم ، لقد فهمت مما قاله أنك قضيت سهرة ممتعة جداً عند القاضى براك .

لوفبورج : لا شيء أكثر من ذلك ؟

هيدا : لا أظن — ولكننى كنت نعسانة إلى درجة —

[تدخل مسز إلفستد من خلال ستائر الباب الأوسط] .

مسز إلفستد : [تسير نحوه] آه لوفبورج ! أخيراً — !

لوفبورج : نعم أخيراً ، وبعد فوات الأوان !

مسز إلفستد : [تنظر إليه بقلق] أى أوان ؟

لوفبورج : كل شيء فات أوانه الآن . لقد انتهى أمرى .

مسز إلفستد : أوه ، كلا ، كلا — لا تقل هذا !

لوفبورج : سوف تقولينه عندما تسمعين —

مسز إلفستد : لن أسمع شيئاً !

هيدا : لعلك تفضل أن تتحدث معها على انفراد ؟ إذا كان الأمر كذلك فإنى أترككما .

لوفبورج : لا ، ابقى أنت أيضاً . أرجوك أن تبقى :

مسز إلفستد : نعم . ولكنى لن أسمع شيئاً ، قلت لك .

لوفبورج : ليست مغامرات الليلة الماضية هى ما أريد أن أتحدث عنه .

مسز إلفستد : ماذا ماذا إذن ؟

لوفبورج : أريد أن أقول إنه من الواجب علينا أن نفترق منذ الساعة .

مسز إلفستد : نفترق !

هيدا : [بلا قصد] كنت أعلم ذلك !

لوفبورج : لم يعد بوسعك أن تفعلى شيئاً من أجلى يا « تيا » .

مسز إلفستد : كنت تقف هناك وتقول مثل هذا الكلام ! لا أستطيع أن أفعل شيئاً من أجلك ! ألا أساعدك الآن كما كنت أفعل من قبل ؟ ألا نستمر فى العمل معاً ؟

لوفبورج : لن أعمل شيئاً منذ اللحظة .

مسز إلفستد : [يائسة] إذن فماذا أصنع بحياتى ؟

لوفبورج : يجب أن تحاولى الاستمرار فى حياتك
كما لو كنت لم تعرفينى قط .

مسز إلفستد : ولكنك تعلم أنى لا أستطيع ذلك !

لوفبورج : حاولى يا « تيا » . يجب أن تعودى إلى
بيتك ثانية —

مسز إلفستد : [معترضة بحرارة] لن يكون هذا أبدا !
حيثما تكن أكن أنا أيضاً ! لن أسمح
لنفسى بأن أطرد هكذا ! سأبقى هنا !
سأكون بجانبك عندما يظهر الكتاب .

هيدا : [فى تحفز ، بصوت لا يكاد يسمع]
آه نعم — الكتاب !

لوفبورج : [ينظر إليها] كتابى وكتاب « تيا » . إن
هذه هى الحقيقة .

مسز إلفستد : نعم ، إننى أشعر بذلك ، وهذا
هو السبب الذى يعطينى الحق فى أن
أكون معك عندما يظهر ! سأرى
بعينى كيف يتدفق عليك الاحترام

والتكريم من جديد . والسعادة —
السعادة — أوه يجب أن أشاركك فيها !

لوفبورج : تيا — لن يظهر كتابنا أبداً .

هيدا : آه !

مسز إلفستد : لن يظهر !

لوفبورج : لا يمكن أن يظهر .

مسز إلفستد : [فى عذاب وخوف] لوفبورج — ماذا فعلت بالمخطوط ؟

هيدا : [تنظر إليه بقلق] نعم المخطوط !

مسز إلفستد : أين هو ؟

لوفبورج : آوه ، « تيا » — لا تسأليني عنه !

مسز إلفستد : بلى بلى ، أريد أن أعلم . أطالبك أن تخبرنى على الفور .

لوفبورج : المخطوط — حسن إذن — لقد مزقت المخطوط ألف قطعة !

مسز إلفستد : [تصرخ] أوه ، كلا ، كلا — !

هيدا : [بلا وعى] ولكن هذا ليس —

لوفبورج : [ينظر إليها] ليس صحيحاً — أهذا هو اعتقادك !

هيدا : [تتماسك] أوه ، ما دمت تقول ذلك — ولكن لا يبدو أمراً معقولا .

لوفبورج : ومع هذا فإنه صحيح .

مسز إلفستد : [تعصر يديها] أواه ، يا إلهى — يا إلهى — هيدا — مزق كتابه إربا !

لوفبورج : لقد مزقت حياتى إربا ، فلماذا لا أمزق جهد حياتى أيضاً — ؟

مسز إلفستد : وفعلت ذلك الليلة الماضية ؟

لوفبورج : نعم ، أقول لك ! مزقته ألف قطعة ، وبعثرتها على الخليج — بعيداً جداً — هناك على كل حال مياه البحر الباردة — فلتدفعه — فليمض مع التيار والريح . ليغوص سريعاً — أعمق وأعمق — مثلما سأفعل يا « تيا » .

مسز إلفستد : هل تعلم يا لوفبورج أن ما صنعته

بالكتاب — سأظل أذكره إلى يوم وفاتى كما لو أنك قتلت طفلا صغيراً .

لوفبورج : نعم ، أنت على حق — إنه أشبه بقتل طفل .

مسز إلفستد : كيف أمكنك إذن — ! ألم يكن طفلى أيضاً ؟

هيدا : [بصوت لا يكاد يسمع] آه — الطفل —

مسز إلفستد : [تتنفس بصعوبة] لقد انتهى كل شيء إذن . حسن حسن . أنا ذاهبة الآن يا هيدا .

هيدا : ولكنك لن تغادرى المدينة ؟

مسز إلفستد : أوه ، أنا لا أدرى ما الذى سأفعله . لا أرى أمامى سوى ظلام دامس [تخرج من باب الصالة] .

هيدا : [تقف لحظة منتظرة] إذن فلن تصحبها إلى منزلها يا مستر لوفبورج ؟

لوفبورج : أنا ؟ فى الشوارع ؟ أتريدين أن يراها الناس سائرة معى ؟

هيدا : إننى لا أعلم بالطبع ما حدث فى الليلة الماضية أيضاً . لكن هل تراه شيئاً لا يمكن إصلاحه ؟

لوفبورج : لن ينتهى مع الليلة الماضية — إننى أعلم ذلك حق العلم . والمهم أنى الآن لا أجد طعماً لذلك النوع من الحياة أيضاً . لن أبدأها من جديد ، لقد حطمتُ شجاعتى وذهبت بقدرتى على مواجهة الحياة .

هيدا : [تحدق أمامها] إذن فقد لعبت أصابع تلك الصغيرة الجميلة الحمقاء بمصير إنسان [تنظر إليه] ومع ذلك فكيف يمكن أن تعاملها هذه المعاملة القاسية ؟

لوفبورج : أوه ، لا تقولى إنها معاملة قاسية !

هيدا : أن تذهب وتدمر كل ما ملأ عليها جوانب نفسها شهوراً وسنين ! ألا تسمى ذلك قسوة ؟

لوڤبورج : لك أنت أستطيع أن أقول الحقيقة يا هيدا .

هيدا : الحقيقة ؟

لوڤبورج : عديني أولا — عديني بشرفك — أن ما أفضى به إليك الآن لن تعرفه « تيا » أبداً ؟

هيدا : إننى أعدك .

لوڤبورج : حسن ، إذن دعيني أخبرك أن ما ذكرته الآن لم يكن صحيحاً .

هيدا : عن المخطوط ؟

لوڤبورج : نعم ، لم أمزقه — ولم ألق به فى الخليج .

هيدا : لا ، لا — ولكن — أين هو إذن ؟

لوڤبورج : ولكننى أعدمته مع ذلك — أعدمته تماماً يا هيدا !

هيدا : لست فاهمة .

لوقبورج : لقد شبهت « تيا » ما فعلته بقتل طفل .

هيدا : نعم ، هكذا قالت .

لوقبورج : ولكن ليس أسوأ ما يمكن أن يفعله الأب بطفله هو أن يقتله .

هيدا : ليس أسوأ ؟

لوقبورج ، : كلا . لقد أردت أن أجنب « تيا » سماع الأسوأ .

هيدا : وما الأسوأ إذن ؟

لوقبورج : تخيلي يا هيدا أن رجلا — فى الساعات المبكرة من الصباح — رجع إلى بيته لأم طفله بعد ليلة عابثة ماجنة وقال : « اسمعى ، لقد ذهبت هنا وهناك ، كنت فى هذا المكان وذاك . وصحبت معى طفلنا — إلى هذا المكان وذاك ، وقد أضعت الطفل — فقدته تماماً . يعلم الشيطان أية يد تلقفته ، أية قبضة تمسك به الآن » .

هيدا : حسناً . ولكن مهما قيل فهـذا لا يعدو أن يكون كتاباً على أى حال —

لوفبورج : لقد كانت روح تيا النقية بين صفحات ذلك الكتاب .

هيدا : نعم ، هذا ما فهمته .

لوفبورج : وتستطيعين أن تفهمى أيضاً أنه لن يكون لى ولها مستقبل معاً .

هيدا : أى طريق تريد أن تسلك إذن ؟

لوفبورج : لا طريق . إلا أن أحاول إنهاء ذلك كله والأفضل أن أسرع .

هيدا : [تخطو خطوة نحوه] استمع إلى يا آيلرت لوفبورج ، ألا تحاول أن تفعل ذلك — بطريقة جميلة ؟

لوفبورج : جميلة [باسما] وفى شعرى أوراق الكرم ، كما اعتدت أن تحلمى فى الأيام الخالية — ؟

هيدا : كلا كلا ، لقـــد فقدت إيمانى
بأوراق الكرم ، لكن هذا لا يمنع
أن تفعله بطريقة جميـــلة ! إلى
حد ما ! — مع الســــلامة ! يجب أن
تذهب الآن — ولا تعــد إلى هنا
مرة أخرى .

لوفبورج : سلاماً يا مسز تسمان ، وبلغى جورج
تسمان حبى . [يهم بالانصراف] .

هيدا : لا ، انتظر ! يجب أن أهديك تذكاراً
لتحمله معك [تذهب إلى المكتب وتفتح
الدرج وصندوق المسدسات ، وتعود إلى لوفبورج
وفى يدها أحد المسدسين] .

لوفبورج : [ينظر إليها] هذا ؟ أهذا هو التذكار ؟

هيدا : [تومئ ببطء] أعرفته ؟ لقد صُــوِّب
إليك ذات مرة .

لوفبورج : كان ينبغى أن تستخدميه وقتذاك .

هيدا : خذه — واستخدمه أنت الآن .

لوفبورج : [يضع المسدس فى جيب صدره] شكراً لك !

هيدا : بطريقة جميلة يا أيلرت لوفبورج . عدنى بذلك !

لوفبورج : سلاماً يا هيدا جابلر .

[يخرج من باب الصالة . هيدا تنصت عند الباب برهة ، ثم تعود إلى المكتب وتخرج المخطوط ، وتتطلع إليه من تحت الغلاف ثم تسحب بعض الأوراق إلى الخارج قليلا وتنظر إليها . تذهب بعد ذلك وتجلس على الكرسى الكبير بجوار المدفأة ، وتضع الرزمة فى حجرها . تفتح باب المدفأة مسرعة ، وتفض غلاف الرزمة] .

هيدا : [تلقى ملزمة من الكتاب فى النار وهى تهمس لنفسها] إننى أحرق طفلك الآن يا « تيا » ! أحرقه كخواتم شعرك .

[وهى تلقى ملزمة أخرى أو اثنتين فى المدفأة]

طفلك وطفـــل أيلرت لوفبورج

[تلقى بقيـــة الكتاب فى النار] إننى

أحرق طفلكما .




الفصل الرابع

[الحجرة نفسها بمنزل تسمان ، الوقت مساء ، وحجرة الجلوس مظلمة ، المصباح المعلق فوق المنضدة يضيء الحجرة الداخلية . ستائر الباب الزجاجي مسدلة .

هيدا في ثوب أسود تذرع الغرفة المظلمة جيئة وذهاباً ، ثم تذهب إلى الحجرة الخلفية وتختفي برهة نحو اليسار ، تسمع وهي تضرب نغمات قليلة على البيانو . ثم تظهر مرة أخرى ، وتعود إلى حجرة الجلوس .

تدخل« برتا » من الجانب الأيمن قادمة من الغرفة الداخلية وهي تحمل مصباحاً مشتعلا تضعه فوق المنضدة أمام الأريكة الجانبية في غرفة الجلوس ، عيناها محمرتان من أثر البكاء وفي قبعتها شريط أسود . تخرج بهدوء وحذر إلى اليمين . تذهب هيدا إلى الباب الزجاجي وتزيح الستائر قليلا وتنظر في الظلام .

بعد فترة قصيرة تدخل مس تسمان من الصالة ، في ثياب الحداد ، لابسة قبعتها مع نقاب خفيف ، هيدا تسير نحوها وتمد يدها إليها] :

مس تسمان : نعم يا هيدا ، ها أنذا في ثيات الحداد ، حزينة لأن أختي التعسة وجدت الراحة أخيراً .

هيدا : لقد عرفت الخبر كما ترين ، بعث إلى تسمان ببطاقة .

مس تسمان : نعم ، إنه وعدنى بذلك ، غير أننى قلت ينبغى أن أبلغ هيدا بنفسي – هنا فى منزل الحياة نبأ الموت .

هيدا : هذا كرم منك .

مس تسمان : آه ، ما كان ينبغى أن ترحل عنا « رينا » بهذه السرعة . ليس الوقت مناسباً لمنزل هيدا حتى يعرف الحداد .

هيدا : [مغيرة موضوع الحديث] لعل ميتتها كانت هادئة يا مس تسمان ؟

مس تسمان : أوه ، لقد كانت نهايتها هادئة أى هدوء جميلة أى جمال . وقد تمت لها السعادة حين رأت جورج مرة ثانية ، وودعته الوداع الأخير . ألم يعد إلى المنزل بعد ؟

هيدا : لا . لقد كتب لى أنه ربما تأخر . ولكن لماذا لا تجلسين ؟

مس تسمان : لا ، أشكرك يا عزيزتى ، يا حبيبتى هيدا ، كم كان بودى أن أفعل ، ولكن

أمامى عملا كثيراً جداً . ينبغى أن أعد
أختى الحبيبة للراحة الأبدية كأحسن
ما أستطيع حتى تذهب إلى قبرها فى أجمل
مظهر .

هيدا : ألا يمكننى أن أساعدك فى شىء ؟

مس تسمان : أوه ، يجب ألا تفكرى فى هذا . هيدا
تسمان يجب ألا يكون لها يد فى هذا
الأمر المحزن ، بل يجب ألا تفكر فيه
طويلا — ليس فى هذا الوقت .

هيدا : ليس الإنسان دائماً سيد أفكاره —

مس تسمان : [مكملة] آه نعم ، هذه هى الدنيا . عندنا
سنخيط كفنا ؟ وهنا سنخيط شيئاً آخر
بعد قليل — الحمد لله !

[يدخل جورج تسمان من باب الصالة]

هيدا : آه — لقد عدت أخيراً !

تسمان : أنت هنا يا عمتى جوليا ؟ مع هيدا ؟
تصورى !

مس تسمان : كنت على وشك الذهاب يا بنى العزيز
— حسناً ، هل فعلت كل ما وعدت به ؟

تسمان : لا ، أخشى أن أكون قد نسيت نصفه .
يجب أن آتى إليك فى الغد مرة أخرى ..
اليوم عقلى فى دوامة . لا يمكننى أن
أجمع أفكارى .

مس تسمان : لا يا عزيزى جورج ، لا ينبغى أن تجزع
هذا الجزع .

تسمان : لا ينبغى — ؟ ماذا تعنين ؟

مس تسمان : ينبغى أن تفرح حتى فى غمرة حزنك كما
أفعل أنا — أفرحْ لأنها وجدت الراحة .

تسمان : أوه ، نعم ، نعم — أنت تفكرين فى
العمة رينا —

هيدا : ستشعرين بالوحدة الآن يا مس تسمان ..

مس تسمان : فى الأول — نعم — ولكنى أرجو أن
لا يستمر هذا الشعور طويلا . أعتقد أنى

سأعثر سريعاً على من يشغل حجرة رينا الصغيرة .

تسمان : حقاً ؟ من تظنينه سيأخذها ؟ إه ؟

مسز تسمان : أوه ، هناك دائماً فقير مقعد أو مريض يحتاج إلى رعاية ، لسوء الحظ .

هيدا : هل تتحملين مثل هذا العبء من جديد حقاً ؟

مسز تسمان : عبء ! فليسامحك الله يا صغيرتى إنه لم يكن عبئاً لى .

هيدا : ولكن إذا كان عليك أن ترعى شخصاً غريباً —

مسز تسمان : أوه ، إن الإنسان سرعان ما يصبح صديقاً للمريض . وأنا لا غنى لى عن شخص أعيش من أجله . حسناً ، لله الحمد والشكر ، قد يصبح فى هذا البيت بعد قليل ما يشغل العمة العجوز .

هيدا : أوه لا تشغلى فكرك بشيء هنا .

تسمان : نعم تصورى أى وقت ممتع نستطيع أن تقضيه ثلاثتنا إذن ؟

هيدا : إذن ماذا ؟

تسمان : [باضطراب] أوه ، لاشيء سينتهى كل شيء على خير ، لنأمل ذلك — إم ؟

مس تسمان : حسناً حسناً ، يخيل إلى أنكما تريدان أن تتكلما فيما بينكما [باسمة] وربما كان لدى هيدا ما تخبرك به أيضاً يا جورج . سلاماً ! يجب أن أذهب إلى « رينا » [تلتفت عند الباب] كم يبدو غريباً أن رينا معى الآن ومع أخى المسكين فى الوقت نفسه !

تسمان : نعم ، تصورى ذلك يا عمتى جوليا ! إه ؟

[تخرج مس تسمان من باب الصالة]

هيدا : [تتبع تسمان نظرة باردة فاحصة] أكاد أعتقد أن موت عمتك « رينا » يؤثر فيك أكثر يؤثر فى العمة جوليا .

تسمان : أوه ، ليس هذا كل شيء . إننى أكثر مما انزعاجاً من أجل أيلرت

هيدا : [بسرعة] هل من جديد بشأنه ؟

تسمان : لقد ذهبت إلى مسكنه بعد ظهر اليوم لأخبره أن المخطوط فى يد أمينة .

هيدا : حسناً ، ألم تجده ؟

تسمان : لا ، لم يكن فى المنزل ، ولكنى قابلت مسز إلفستد بعد ذلك ، وأخبرتنى أنه كان هنا فى الصباح الباكر .

هيدا : نعم ، بعد خروجك مباشرة .

تسمان : وقال إنه مزق المخطوط كل ممزق — هه ؟

هيدا : نعم ، هذا ما أعلنه .

تسمان : لماذا بحق السماء ! لا شك أنه خرج عن صوابه تماماً ! أحسبك فضلت ألا ترديه إليه يا هيدا ؟

هيدا : لا ، لم يأخذه .

تسمان : ولكنك أخبرته على الأقل أنه عندنا ؟

هيدا : لا [على الفور] هل أخبرت مسز إلفستد ؟

تسمان : لا ، رأيت من الخير أن لا أفعل . ولكنك كان يجب أن تخبريه . تصورى أنه قد يذهب فى يأسه ويلحق بنفسه أذى ! أعطينى المخطوط يا هيدا ! سآخذه إليه فوراً ، أين هو ؟

هيدا : [ببرود وثبات وهى مضطجعة على الكرسى] إنه ليس معى .

تسمان : ليس معك ؟ ما الذى تقصدين بالله ؟

هيدا : لقد أحرقته . . كل سطر منه .

تسمان : [بحركة ذعر عنيفة] أحرقته ! أحرقت مخطوط أيلرت !

هيدا : لا تصرخ هكذا . قد تسمعك الخادمة .

تسمان : أحرقته ! لماذا بحق السماء ! كلا كلا كلا ! هذا محال !

هيدا : ولكنه كما أخبرتك .

تسمان : هل تدرين ماذا فعلت يا هيدا ؟ لقد استوليت على ملك غيرك بدون حق . تصوري ذلك يمكنك أن تسألى القاضى براك فيخبرك ما معنى هذا .

هيدا : إننى أنصحك ألا تتحدث فى ذلك ، لا مع القاضى براك ولا مع غيره .

تسمان : ولكن كيف فعلت هـــذا الأمر الذى لا يخطر على عقل ؟ ما الذى دفع بالفكرة إلى رأسك ؟ أى شيطان ركبك ؟ أجيبينى — إه ؟

هيدا : [تكتم ابتسامة لا تكاد تلحظ] لقد فعلت ذلك من أجلك يا جورج .

جورج تسمان : من أجلى !

هيدا : هـــذا الصباح حين كلمتنى عما قرأه
عليك —

تسمان : نعم ، نعم — ماذا ؟

هيدا : اعترفت أنك حسدته على عمله .

تسمان : أوه ، لم أكن أقصد هذا المعنى حرفياً
بالطبع .

هيدا : سيان — لم أستطع أن أحتمل فكرة أن
إنساناً آخر قد يحجب عنك الأضواء .

تسمان : [فى غمرة من الشك والفزع معاً] هيدا !
أوه ، أحقاً ما تقولين ؟ ولكن —
ولكن لم أعرفك تظهرين حبك على
هذا النحو من قبل . تصورى ذلك !

هيدا : حسناً ، يحسن بى أن أخبرك أيضاً أنه —
فى هذا الوقت نفسه — [بضجر] كلا
كلا ، يمكنك أن تسأل العمة جوليا .
إنها لن تهمل فى إبلاغك .

تسمان : أوه ، يخيل إلى أنى أفهمك يا هيدا !

[يصفق بيديه] يا قدرة السماء ! تعنين ذلك حقاً ! إه ؟

هيدا : لا ترفع صوتك هكذا . قد تسمعك الخادمة .

تسمان : [يضحك وهو لا يستطيع أن يكتم فرحه] الخادمة ! لماذ – أنت مضحكة يا هيدا إنها لنيست سوى مربيتى العجوز برتا ! ماذا – إننى سأخبر برتا بنفسى .

هيدا : [تضم قبضتيها فى يأس] أوه – إنه يقتلنى – يقتلنى ، كل هذا !

تسمان : ماذا بك يا هيدا ؟ إه ؟

هيدا : [تتمالك أعصابها ببرود] كل هذه السخافة يا جورج .

تسمان : السخافة ! أترين سخافة فى فرحى بهذا الخبر ؟ لكن على كل حال – لعل الأفضل ألا أقول شيئاً لبرتا .

هيدا : أوه – ولماذا لا تفعل ذلك أيضاً ؟

تسمان : لا لا ، لم يحن الوقت بعد ! ولكنى
يجب أن أخبر العمة جوليا بدون شك
وأنك بدأت تنادينى بجورج أيضاً !
تصورى ذلك ! أوه ، إن العمة جوليا
ستكون سعيدة . . سعيدة !

هيدا : عندما تسمع أننى أحرقت مخطوط
ايلرت لوفبورج — من أجلك ؟

تسمان : لا . بهذه المناسبة — حكاية المخطوط
هذه — طبعاً يجب أن لا يعلم أحد شيئاً
عنها . أما حبك الجارف لى يا هيدا . .
فيجب أن تشاركنى العمة جوليا سعادتى
به ! لست أدرى أهذا شيء عادي فى
الزوجات الشابات ؟ إه ؟

هيدا : أظن من الأحسن أن توجه هذا السؤال
أيضاً إلى العمة جوليا .

تسمان : سأفعل ذلك بلا ريب فى وقت ما .
[يبدو عليه القلق والغم ثانية] . لكن

المخطوط . . المخطوط ! يا إله السموات !
فظيع أن يفكر الإنسان فيما سيحدث
لأيلرت المسكين الآن .

[تدخل مسز إلفستد من باب الصالة بالملابس التى ظهرت بها فى الفصل الأول مع قبعة وعباءة] .

مسز إلفستد : [تحييهما بعجلة وتقول باضطراب شديد] أوه ، يا عزيزتى هيدا ، لا تؤاخذينى على عودتى ثانية .

هيدا : ماذا بك يا « تيا » ؟

تسمان : أمر يتعلق بأيلرت لوفبورج ثانية . . إه ؟

مسز إلفستد : نعم ! إننى فى رعب شديد أن يكون أصابه سوء .

هيدا : [تمسك بذراعها] آه . . أتعتقدين ذلك !

تسمان : لماذا ــ يرحمنا الله ! ــ ما الذى يجعلك تظنين ذلك يا مسز إلفستد ؟

مسز إلفستد : سمعتهم يتحدثون عنه فى الفندق الذى

أنزل فيه .. ساعة وصلت . أوه ، إن إشاعات لا تصدق راجت عنه اليوم .

تسمان : نعم ، تصورى ! لقد سمعت ذلك أيضاً ! مع أنى أستطيع أن أشهد بأنه ذهب تواً إلى منزله لينام فى الليلة الماضية ؛ تصورى ذلك !

هيلدا : حسناً ، ماذا كانوا يقولون فى الفندق ؟

مسز إلفستد : أوه .. لم أستطع أن أتبين شيئاً واضحاً . إما أنهم كانوا لا يعرفون شيئاً مؤكداً ، أو .. أنهم كفوا عن الكلام حين رأونى ؟ ولم أجرؤ على سؤالهم .

تسمان : [يتحرك من مكانه فى قلق] يجب أن نأمل .. يجب أن نأمل أنك أسأت فهمهم يا مسز إلفستد .

مسز إلفستد : لا لا ، أنا واثقة أنهم كانوا يتحدثون عنه . وقد سمعتهم يذكرون المستشفى أو . .

تسمان : المستشفى ؟

هيدا : كلا . . هذا غير ممكن !

مسز إلقستد : أوه ، لقد كنت فى فزع مميت ! وذهبت إلى مسكنه وسألت عنه هناك .

هيدا : كيف أقدمت على ذلك يا « تيا » !

مسز إلقستد : ماذا كان بوسعى أن أفعل غير ذلك ! لم أكن أستطيع احتمال الشك مدة أطول .

تسمان : ولكنك لم تجديه أيضاً . . إه ؟

مسز إلقستد : لا ، وكان الناس هناك لا يعلمون عنه شيئاً ، فقد قالوا لى إنه لم يعد منذ عصر أمس .

تسمان : أمس ! تصورى ! كيف يمكن أن يقولوا ذلك ؟

مسز إلقستد : أوه ، أنا واثقة أن شيئاً خطيراً لا بد قد حدث له .

تسمان : يا عزيزتى هيدا .. ما رأيك فى أن أذهب وأستفسر ؟

هيدا : كلا ، كلا . . لا تزج بنفسك فى هذه المسألة .

[تفتح برتا باب الصالة للقاضى براك الذى يدخل ممسكاً قبعته فى يده ، ثم تغلق الباب وراءه . تبدو عليه الكآبة وينحنى فى صمت] .

تسمان : أوه . أهذا أنت يا عزيزى القاضى ؟ إه ؟

براك : نعم ، كان لا بد أن أراك هذا المساء .

تسمان : يبدو لى أنك سمعت خبر عمتى رينا ؟

براك : نعم ، هذا وغيره .

تسمان : أليس خبراً محزناً . . إه ؟

براك : حسناً يا عزيزى تسمان ، إن هذا يتوقف على نظرتك إليه .

تسمان : [ينظر إليه بارتياب] هل حدث شيء آخر . . ؟

براك : نعم .

هيدا : [فى تحفز] أمر محزن أيها القاضى براك ؟

براك : هذا يتوقف أيضاً على نظرتك إليه يا مسز تسمان .

مسز إلفستد : [عاجزة عن كبح قلقها] أوه ! إنه أمر يتعلق بأيلرت لوفبورج !

براك : [يرمقها بنظرة] ما الذى يجعلك تظنين ذلك يا سيدتى ؟ لعلك سمعت عن شىء فعلا ؟

مسز إلفستد : [باضطراب] لا ، لا شىء على الإطلاق .. ولكن . .

تسمان : أوه ، أخبرنا بحق السماء !

براك : [يهز كتفيه] حسناً ، يؤسفنى أن أخبركم أن ايلرت لوفبورج قد نقل إلى المستشفى وأنه يرقد هناك على حافة الموت .

مسز إلفستد : [تصرخ] أواه يا إلهى . . يا إلهى . . !

تسمان : إلى المستشفى ! وعلى حافه الموت !

هيدا : [عن غير قصد] هكذا سريعاً . .

مسز إلفستد : [معولة] وقد افترقنا متخاصمين يا هيدا !

هيدا : [هامسة] تيا . . تيا . . احذرى !

مسز إلفستد : [غير مبالية بها] يجب أن أذهب إليه ! يجب أن أراه حياً !

براك : لا جدوى من ذلك يا سيدتى ، فلن يسمحوا لأحد بالدخول .

مسز إلفستد : أوه ، إذن خبرنى على الأقل عما حدث له ؟ ما الذى حدث ؟

تسمان : لعلك لا تقصد أنه هو نفسه . . إه ؟

هيدا : نعم ، إننى واثقة أنه فعل .

تسمان : هيدا كيف يمكنك ؟

براك : [لا يرفع عينه عنها] لقد صدق حدسك تماماً لسوء الحظ يا مسز تسمان .

مسز إلفستد : أوه ، يا للفظاعة ،

تسمان : هو نفسه إذن . . تصورى ذلك !

هيدا : أطلق النار على نفسه !

براك : صدق حدسك مرة ثانية يا مستر تسمان .

مسز القستد : [تبذل جهداً لتمالك نفسها] متى حدث ذلك يامستر براك ؟

براك : بعد ظهر اليوم . . بين الثالثة والرابعة .

تسمان : ولكن أين فعل ذلك بحق السماء ؟ هه ؟

براك : [فى شىء من التردد] أين ؟ حسناً ، بمسكنه على ما أظن .

مسز إلفستد : لا ، لا يمكن أن يكون هذا ، فقد كنت هناك بين السادسة والسابعة .

براك : حسناً ، إذن ففى مكان آخر . أنا لا أعرف بالتحديد ، كل ما أعلمه أنهم عثروا عليه . . كان قد أطلق الرصاص على نفسه . . فى صدره .

مسز إلفستد : أوه ، يا للفظاعة ! أن يموت ميتة كهذه !

هيدا : [لبراك] أكانت الإصابة فى صدره ؟

براك : نعم . . كما قلت لك .

هيدا : لم تكن فى الصدغ ؟

براك : فى الصدر يا مسز تسمان .

هيدا : حسن حسن ، إن الصدر مكان جيد أيضاً .

براك : ماذا تقصدين يا مسز تسمان ؟

هيدا : [مراوغة] أوه ، لا شىء . . لا شىء .

تسمان : أتقول إن الجرح خطير . . إه ؟

براك : مميت . . لعله انتهى الآن .

مسز إلفستد : نعم نعم . . إننى أشعر بذلك . النهاية ! النهاية ! أواه يا هيدا !

تسمان : ولكن خبرنى كيف عرفت كل هذا ؟

براك : [باختصار] من أحد رجال الشرطة ، رجل كان يعمل معى .

هيدا : [بصوت واضح] أخيراً . . عمل جدير بأن يعمل !

تسمان : [مرتاعاً] يا للسموات يا هيدا ! ماذا تقولين ؟

هيدا : أقول إن فى هذا جمالا .

براك : ه . . مسز تسمان . .

تسمان : جمال ! تصوروا ذلك !

مسز إلفستد : أواه يا هيدا ، كيف يمكنك أن تتكلمى عن الجمال فى مثل هذا العمل ؟

هيدا : لقد صفى أيلرت لوفبورج حسابه مع الحياة بنفسه . واتته الشجاعة ليعمل . العمل الوحيد الصحيح .

مسز إلفستد : كلا ، يجب أن لا تفكرى أبدا أن الأمر حدث على هذه الصورة ! لا شك أنه فعلها فى لحظة جنون .

تسمان : فى حالة يأس !

هيدا : ذلك لم يكن . أنا واثقة مما أقول .

مسز إلفستد : نعم نعم ، فى حالة جنون ! تماماً كما كان حين مزق مخطوطنا .

براك : [بدهشة] المخطوط ؟ هل مزقه ؟

مسز إلقستد : نعم ، مزقه فى الليلة الماضية .

تسمان : [يهمس فى صوت خافت] أوه يا هيدا . . لن نستطيع أن نتخلص من هذا الأمر أبداً .

براك : هـ . . غريب جداً .

تسمان : [وهو يضطرب فى الغرفة] أيلرت يرحل عن الدنيا بهذه الطريقة ! دون أن يخلف وراءه الكتاب الذى كان يمكن أن يخلد اسمه . .

مسز إلقستد : أوه . . لو أمكن جمعه مرة ثانية !

تسمان : ليت ذلك ممكن ! إننى مستعد أن أبذل . .

مسز إلقستد : قد يكون ممكناً يا مسز تسمان .

تسمان : ماذا تعنين ؟

مسز إلقستد : [تبحث فى جيب ثوبها] انظر . لقد

احتفظت بكل المذكرات المفرقة التى كان يملى على منها .

هيدا : [تخطو خطوة إلى الأمام] آه !

مسز إلفستد : نعم إنها معى هنا ، وضعتها فى جيبى عنـدما تركت البيت وهى لا تزال باقية . .

تسمان : أوه . . أرينيها بالله !

مسز إلفستد : [تناوله رزمة من الأوراق] ولكنها شديدة الاضطراب . . كلها مختلطة .

تسمان : تصورى . . لو يمكننا أن نصنع منها شيئاً ، بالرغم من كل ما حدث ! ربما لو تعاونا نحن الاثنان . .

مسز إلفستد : أوه نعم . . فلنحاول على الأقل . .

تسمان : سوف ننجح ، يجب أن ننجح ! سأهب حياتى لهذا العمل .

هيدا : أنت يا جورج ؟ تهب حياتك لذلك ؟

تسمان : نعم ، أو على الأقل كل ما أستطيع أن

أدخره من وقت . أما مجموعاتى فيجب أن تنتظر . هيدا . . أتفهمين . . إه ؟ هذا دين علىّ لذكرى أيلرت .

هيدا : ربما .

تسمان : وهكذا يا عزيزتى مسز إلفستد لن نشغل أذهاننا بغير هذا العمل . لا جدوى من التفكير فيما مضى وانقضى . . إه ؟ يجب أن نسيطر على حزننا بقدر ما نستطيع و . .

مسز الفستد : نعم ، نعم يا مستر تسمان . سأبذل غاية جهدى .

تسمان : حسن جداً — تعالى هنا ، إننى لن أهدأ حتى ألقى نظرة على تلك المذكرات . أين نجلس ؟ هنا ؟ لا ، هناك فى الحجرة الخلفية . . أرجو المعـــذرة يا عزيزى القاضى . . تعالى معى يا مسز الفستد .

مسز الفستد : أوه . . ليت هذا ممكن !

[يذهب تسمان ومسز إلفســتد إلى الحجرة الخلفيـــة — تخلع قبعتها وعباءتها ويجلسان أمام

المنضدة تحت المصباح وسرعان ما يستغرقان في فحص المذكرات بحماسة . هيدا تذهب إلى المدفأة وتجلس على الكرسى المريح . لا يلبث براك أن يذهب إليها] .

هيدا : [بصوت خافت] أوه — ياله من شعور بالحرية ذلك الذى يجده الإنسان حين يفكر فى العمل الذى أقدم عليه أيلرت لوفبورج !

براك : الحرية يا مسز هيدا ؟ حسنا ، إنه خلاص له بالطبع —

هيدا : أعنى بالنسبة لى . إننى أشعر بالحرية حين أعرف أن عملا من أعمال الشجاعة الإرادية لا يزال ممكناً فى هذا العالم — عملا جميلا بذاته .

براك : [باسما] هم — يا عزيزتى مسز هيدا —

هيدا : أوه . إننى أعلم ماذا تريد أن تقول . فأنت أيضاً لك تخصصك ، مثل — أنت تعلم !

براك : [ينظر إليها بشدة] لقد كان أيلرت لوفبورج بالنسبة لك أكثر مما تريدين الاعتراف به لنفسك — هل أنا مخطئ ؟

هيدا : أنا لا أجيب عن مثل هذه الأسئلة . كل ما أعلمه أن أيلرت لوفبورج كانت لديه الشجاعة ليحيا حياته بالطريقة التي يريدها. ثم هذا العمل الأخير العظيم ، بكل ما فيه من جمال ! آه ! أن يكون لديه العزيمة . آه ! أن يكون لديه العزيمة والقوة على أن يولى ظهره لمأدبة الحياة ؟ فى هذه السن المبكرة !

براك : إننى آسف يا مسز هيدا — ولكننى أخشى أن أكون مضطراً لتبديد وهم محبب .

هيدا : وهم ؟

براك : لم يكن ليستمر طويلا على أى حال

هيدا : ماذا تعنى ؟

براك : لم يطلق أيلرت لوفبورج الرصاص على

نفسه — عمداً .

هيدا : لم يكن عمداً ؟

براك : كلا . إن الأمر لم يحدث كما أخبرتك بالضبط .

هيدا : [بتحفز] هل أخفيت شيئاً ؟ ماذا هو ؟

براك : لقد اضطررت أن أجمل الحقائق مراعاة لشعور مستر إلفستد .

هيدا : وما هى الحقائق ؟

براك : أولا إنه مات فعلا .

هيدا : فى المستشفى ؟

براك : نعم — دون أن يفيق من غيبوبته .

هيدا : وماذا أخفيت أيضاً ؟

براك : هذا — إن الحادث لم يقع فى مسكنه .

هيدا : أوه — هذ لايغير من الأمر شيئاً .

براك : بلى ، قد يغير . إذ يجب أن أخبرك — أن أيلرت لوفبورج وجد قتيلا فى — فى مخدع المدموازيل ديانا .

هيدا . [تهم بالوقوف ولكنها تغوص فى كرسيها ثانية]

هذا مستحيل أيها القاضى براك ! لايمكن أن يذهب إلى هناك ثانية اليوم .

براك : لقد كان هناك بعد ظهر اليوم . ذهب على حد قوله ليطالب بإعادة ما يدعى أنهم سرقوه منه . كان يتحدث بوحشية عن طفل مفقود —

هيدا : آه — إذن هذا هو السبب —

براك : لقد ظننت أنه كان يعنى المخطوط ، ولكنى سمعت الآن أنه أعدمه بنفسه ، ومن ثم أعتقد أنه كان يبحث عن حافظة نقوده .

هيدا : نعم ، لا شك فى ذلك . وهناك — هناك وُجِد ؟

براك : نعم ، هناك . وفى جيب صدره مسدس أطلق . وكانت الرصاصة قد أصابت مقتلا .

هيدا : صدره بالطبع .

براك : كلا ــ أحشاءه .

هيدا : [ترفع بصرها إليه ووجهها يعبر عن الاشمئزاز]
هذا أيضاً ! أية لعنــة تلك التى
تجعل كل ما ألمسه يغدو مضحكاً
ووضيعاً ؟

براك : هناك نقطة واحدة أخرى يا مسز هيدا ــ
شىء آخر لا يبعث على الرضا ــ

هيدا : وما ذاك ؟

براك : المسدس الذى كان يحمله ــ

هيدا : [مبهورة الأنفاس] حسناً ؟ وما شأنه ؟

براك : لا شك أنه سرقه .

هيدا : [تقفز من مكانها] سرقه ! هــذا غير
صحيح ! إنه لم يسرقه !

براك : لا يمكن أن يكون هناك تفسير آخر .
لا بد أنه سرقه ــ صه !

[تسمان ومسز إلفستد وقد نهضا من مجلسهما فى
الحجرة الخلفية يدخلان غرفة الجلوس] .

تسمان : [الأوراق فى كلتا يديه] هيدا يا عزيزتى ،

يكاد يكون مستحيلا أن نرى تحت هذا المصباح . فكرى فى هذا !

هيدا : نعم ، أنا أفكر .

تسمان : هل تسمحين بأن نجلس إلى مكتبك ـ إه ؟

هيدا : إذا شئت [مستدركة على الفور] كلا ، انتظر ! دعنى أرفع ما عليه أولا .

تسمان : أوه ، لا داعى لأن تتعبى نفسك يا هيدا . فالمكتب فسيح .

هيدا : كلا ، كلا ، دعنى أخليه ، أقول لك . سأرفع هذه الأشـياء وأضعها فوق البيانو . انتظر !

[فى أثناء ذلك ترفع شيئاً مغطى بعلامات موسيقية من أسفل خزانة الكتب وتضع فوقه علامات موسيقية أخرى ، وتحمل الجميع إلى الحجرة الداخلية نحو اليسار . يضع تسمان قصاصات الورق على المكتب . وينقل المصباح الموضوع عند منضدة الركن إلى هناك . يجلس هو ومسز إلفستد ويبدآن فى العمل . تعود هيدا] .

هيدا : [خلف كرسى مسز إلفستد ، وهى تعبث بشعرها

برقة] حسناً يا عزيزتى تيا — كيف يسير العمـــل فى الأثر الذى خلفه أيلرت لوفبورج ؟

مسز إلفستد : [تنظر إليها فى اكتئاب] أوه — سيكون إصلاحه جد عسير .

تسمان : يجب أن ننجح فى ذلك . إنى مصمم ، وترتيب أوراق الآخرين هو العمل الذى أحسنه .

[هيدا تذهب إلى المدفأة وتجلس على أحد الكراسى الصغيرة . براك يقف بجانبها مستندا على الكرسى المريح] .

هيدا : [تهمس] ماذا قلت عن المسدس ؟

براك : [بصوت خافت] لا بد أنه سرقه .

هيدا : ولماذا سرقه ؟

براك : لأن أى تفسير آخر ينبغى أن يكون مستحيلا يا مسز هيدا .

هيدا : حقاً ؟

براك : [يحدجها بنظرة] طبعـــاً كان أيلرت

لوقبورج هنا صباح اليوم — أليس
كذلك ؟

هيدا : بلى .

براك : أكنت وحيدة معه ؟

هيدا : بعض الوقت .

براك : ألم تخرجى من الحجرة وهو هنا ؟

هيدا : لا .

براك : حاولى أن تتذكرى . ألم تغادرى
الغرفة لحظة واحدة ؟

هيدا : بلى ، ربما كان ذلك لبرهة قصيرة —
خرجت إلى الصالة .

براك : وأين كان صندوق مسدساتك فى ذلك
الوقت ؟

هيدا : كان مقفلا عليه فيه —

براك : حسناً يا مسز هيدا ؟

هيدا : كان الصندوق هناك على المكتب :

براك : هل نظرت بعد ذلك لتتأكدى أن
المسدسين فى مكانهما ؟

هيدا : لا .

يراك : حسناً ، لا داعى لذلك ، لقد رأيت المسدس الذى عثروا عليـــه فى جيب لوفبورج ، وعرفت فوراً أنه المسدس الذى رأيته أمس — وقبل ذلك أيضاً .

هيدا : أهو معك ؟

براك : لا ، إنه مع رجال الشرطة .

هيدا : ماذا سيصنع الشرطة به ؟

براك : سيبحثون حتى يعرفوا صاحبه .

هيدا : هل تظن أنهم سينجحون ؟

براك : [ينحنى عليها ويهمس] لا يا هيدا جابلر — ما دمت لا أقول شيئاً .

هيدا : [تنظر إليه بخوف] وإذا قلت شيئاً — ماذا يحدث ؟

براك : [يهز كتفيه] سيكون ممكناً دائماً أن يقال إن المسدس مسروق .

هيدا : [بإصرار] الموت خير من هذا .

براك : [باسماً] الناس يقولون مثل هذا الكلام ، ولكنهم لا يفعلونه .

هيدا : [دون أن ترد] وإذا فرضنا أن المسدس لم يسرق ، وأنهم اكتشفوا صاحبه ؟ ماذا يحدث ؟

براك : حسناً يا هيدا — هنا تكون الفضيحة ..

هيدا : الفضيحة !

براك : نعم — الفضحية التى تخشينها أكثر من الموت . سوف تقفين أمام المحكمة طبعاً — أنت والمدموازيل ديانا معاً — سيكون عليها أن تشرح كيف حدث الأمر — وهل كانت رصاصة طائشة أم جريمة قتل ، وهل انطلق المسدس وهو يخرجه من جيبه ليهددها به ، أم أنها انتزعت المسدس من يده وأطلقته عليه ثم أعادته إلى جيبه ؟ ولن يكون ذلك مستغرباً

منها ، فهى شابة قوية الجسم — هذه المدموازيل ديانا !

هيدا : ولكنى أنا لا شأن لى بهذه القصة الكريهة :

براك : نعم ولكنك ستضطرين إلى الإجابة عن هذا السؤال : لماذا أعطيت المسدس لأيلرت لوفبورج ؟ وما الذى سيستنتجه الناس من واقعة تسليمك المسدس له ؟

هيدا : [تترك رأسها يسقط] هذا حق ، لم أفكر فى ذلك .

براك : حسناً ، ليس هناك خطر ما لحسن الحظ ، ما دمت لا أقول شيئاً .

هيدا : [ترفع رأسها إليه] إذن فأنا تحت رحمتك أيها القاضى براك . سأكون رهن إشارتك منذ الآن .

براك : [هامساً برقة] حبيبتى هيدا — صدقينى — لن أسىء استخدام قدرتى .

هيدا : ولكنى تحت رحمتك لا أزال . خاضعة

لإرادتك وأوامرك . عبدة ! عبدة إذن !

[تنهض ثائرة] كلا ! أنا لا أستطيع احتمال هذه الفكرة ! — أبداً !

براك : [ينظر إليها شبه ساخر] يتعود الناس غالباً قبول المحتوم .

هيدا : [ترد على نظرته بمثلها] نعم . — ربما [تسير نحو المكتب . تكتم ابتسامة لاإرادية وتقلد نبرات تسمان] حسناً ! هل تقدمت يا جورج ؟ إه ؟

تسمان : الله أعلم يا عزيزتى . على كل حال سيكون عمل أشهر .

هيدا : [ماضية فى طريقها] تصوروا ذلك [تمر يدها برقة خلال شعر مسز إلفستد] ألا يبدو الأمر غريباً لك يا تيا ؟ ها أنت تجلسين مع تسمان — تماماً كما اعتدت أن تجلسى مع أيلرت لوفبورج ؟

مسز إلفستد : آه لو أستطيع أن ألهم زوجك بالطريقة نفسها !

هيدا : أوه ، ستفعلين . . هذا يأتى مع الزمن .

تسمان : نعم ، هل تعلمين يا هيدا . . يبدو لى حقاً أننى بدأت أشعر بشىء من هذا ولكن هلا تذهبين للجلوس ثانية مع براك ؟

هيدا : أليس ثمة ما أستطيع أن أساعدكما فيه ؟

تسمان : لا ، لا شىء ألبتة [ملتفتاً] إننى معتمد عليك لتؤانس هيدا يا عزيزى براك !

براك : [يرمق هيدا] ليس أحب إلى من ذلك .

هيدا : شكراً لك ، ولكنى متعبة هذا المساء : سأدخل وأرقد قليلا على الأريكة .

تسمان : نعم — افعلى يا عزيزتى — إه ؟

[هيدا تذهب إلى الحجرة الخلفية وتسدل الستائر ، صمت قصير . تسمع فجأة وهى تعزف رقصة عنيفة على البيانو] .

مسز إلفستد : [تثب من كرسيها] أوه — ما هذا ؟

تسمان : [يسرع نحو الباب] ما هـــذا يا حبيبتى هيدا ؟ لا تعزفى موسيقى راقصة الليلة ! هل نسيت العمة رينا ؟ وأيلرت أيضاً !

هيدا : [تبرز رأسها بين الستائر] والعمة جوليا والباقين جميعاً . — بعد هذا سأخلد إلى السكون [تضم الستائر ثانية] .

تسمان : [عند المكتب] لا ينبغى لها أن ترانا عاكفين على هذا العمل المحزن . ما رأيك يا مسز إلفستد — تأخذين حجرة العمة جوليا الخالية ، وأذهب إليك كل مساء ، ونجلس ونعمل هناك — إه ؟

هيدا : [فى الحجرة الداخلية] أنا سامعة ما تقوله يا تسمان . ولـــكن كيف أقضى أمسياتى هنا ؟

تسمان : [وهو يقلب الأوراق] أوه — أعتقد أن القاضى براك سيتفضل بالمجىء بين

الحين والحين ، حتى إذا لم أكن فى المنزل .

براك : [ينادى بمرح وهو جالس فى الكرسى الكبير] كل مساء دون انقطاع ، ليس أحب إلى من ذلك يا مسز سمان ! سنكون على وفاق تام ، أنا وأنت !

هيدا : [بصوت مرتفع واضح] نعم ، ألا يلذ لك التفكير فى ذلك أيها القاضى براك ؟ الآن وقد أصبحت الديك الوحيد فى الحظيرة . .

[تسمع طلقة من الداخل ، يهب تسمان ومسز إلفستد وبراك على أقدامهم] .

تسمان : أوه — لقــد عادت إلى اللعب بتلك المسدسات ثانية .

[يزيح الستائر ويسرع إلى الداخل تتبعه مسز إلفستد ، ترقد هيــدا ممددة على الأريكة بلا حراك ، اضطراب وصراخ ، تدخل برتا من اليمين مذعورة] .

تسمان : [صارخاً لبراك] ضربت نفسها بالرصاص ! ضربت نفسها فى الصدغ ! تصـــور !

براك : [يكاد يغمى عليه فى الكرسى] يا لله ! الناس لا يفعلون مثل هذه الأشياء .

[ستـــار]

أيولف الصّغير

تأليف : هنريك ابسن

ترجمة : د . أحمد النادي

مراجعة: د .طه محمود طه

تقديم: د .عبدالله عبد الحافظ

مقدمه

بقلم : د . عبدالله عبدالحافظ

تنتمي مسرحية ايولف الصغير الى المرحلة الرابعة لتطور ابسن الفنى[1] ، فلم يعد ابسن يقوم بمحاولات تجريبية فجة ، ولا بكتابة مسرحيات شعرية . كما أنه تخلى عن المسرحيات الواقعية التى تعالج مشاكل المجتمع ، وهى المرحلة التى أكسبته شهرة عالمية . وأخذ فى السنوات الأخيرة من حياته بعد ان عاد الى وطنه بعد غيبة طويلة – أخذ يكتب مسرحيات أربع هى **البناء العظيم** (١٨٩٢) ، **ايولف الصغير** (١٨٩٤) ، **وجون جبريل بوركمان** (١٨٩٦) **ثم عندما نبعث عن الموتى** (١٨٩٦) . بعد هذا تدهورت صحته ، ومات فى سنة ١٩٠٦ بعد أن ترك بصماته على المسرح الاوروبى .

فى هذه المسرحيات حدث تحول كبير فى معالجة ابسن الدرامية فلم نعد نرى شخوصا تتصدى للرذائل الاجتماعية من رياء ، ونفاق ، وانعدام الذمة ، بل نرى أبطالا يصارعون انفسهم ، ويحاولون عن طريق استرجاع الماضى كشف النقاب عن رحلة الحياة ، ويكشفون عن الخطايا التى ارتكبوها ، معبرين عن خوفهم من القصاص . لهذا فالمسرحيات الاخيرة تعد رحلات لكشف اغوار النفس ، وغالبا مايجد الصراع الداخلى ضميرا سقيما لايقوى على التصدى لنور الحقيقة . حقا ان كثيرا من القيم التى أكد عليها فى مسرحياته السابقة تتردد فى المسرحيات الختامية مثل الصدق ، والحرية والمسئولية ، والحب الصادق ، والسعادة التى ينعم بها ذوو الضمائر السليمة الا أن الموضوع الرئيسى الذى يتجلى ويسيطر على المسرحيات الأخيرة هو الخطيئة والجزاء .

تبدأ مسرحية **ايولف الصغير** بريتا Rita وأستا Asta يتحدثان عن آلمرز الذى كان قد ذهب الى الجبال ليتم كتابه عن مسؤولية البشر . لكن آلمرز يعود على حين غرة دون ان ينجز العمل ، اذ شعر بانه استغرق فى النظريات والأحلام ونسى

---

(١) الرجاء الرجوع للمقدمة العامة عن ابسن فى العدد ٢٠١ ، أول يونيو ١٩٨٦ .

أهمية تطبيق القول على الفعل ، لذا عزم على توجيه جل اهتمامه برعاية ابنه الكسيح ايولف ، فوق كل شيء . ولقد آثار هذا التحول غيرة زوجته ريتا ، الزوجة العاطفية التي تريد حب زوجها لها وحدها ، والتي تغار من أخته أستا وحتى من ابنها ايولف . وهكذا يعبر آلمرز عن عزمه قائلا :

آلمرز : والآن أدرك بأن أكبر شيء على أن أقوم به في هذا العالم هو أن أكون أبا حقا لايولف .

ريتا : وبالنسبة لي ؟ ما الذي ستكونه بالنسبة لي ؟

آلمرز : (برفق) سأستمر محبا لك – حبا عميقا هادئا ..

ان آلمرز شعر حقا بأن انشغاله بالحب العارم مع ريتا هو سبب كساح ابنه الذى سقط من على المنضدة في ساعة نشوة مع زوجته .

وبينما هما في نقاش حام حول مسئوليتها وشعورهما بعقدة الذنب التي تقض مضجعهما يتبين لهما بأن ايولف لم يكن بالبيت ، ويسمعان ضجيجا آتيا من الشاطيء وصيحات بأن العكاز كان عائما على سطح الماء . لقد غرق ابنها الوحيد بعد أن سار وراء ساحرة الفئران ، وكلبها الاسود الصغير ، وهي تعزف الحانا من مزمارها فتتدفق الفئران من البيوت الى اليم . عندما سار ايولف وراءها انزلقت قدمه وغاص في الماء .

ان غرق ايولف كان صدمة رهيبة لآلمرز وريتا . ويعود الزوجان الى الماضي وتبادل الاتهامات ، وتزداد الهوة اتساعا بينهما ، وتصبح الحياة مستحيلة بينهما ، ولهذا تتوسل ريتا لأستا لتبقى معهما ولا ترحل مع خطيبها بورغيم .

ريتا : ... أنا وألفرد لانستطيع مواجهة الحزن بمفردنا .

آلمرز : الحزن ؟ ولماذا لاتسميه تأنيب الضمير ؟

ريتا : سمه ما شئت . امكثي يا أستا . كوني بمثابة ايولف لنا . (وتنظر ريتا الى آلمرز قائلة) :

ريتا : انني أشعر بانك سترحل بعيدا عني – ان آجلا أو عاجلا .

آلمرز : أرحل الى الأبد ؟

ريتـا : كلا ، ترحل بمحض ارادتك لانك تعتقد أن حياتك هنا لاهـدف لها . أليس كذلك ؟

آلمـرز : (يمعن النظر اليها) ولنفرض أن هذا صحيحا ؟

في تلك اللحظة تسمع أصوات ضجيج الصبية وهم يتشاجرون على الشاطىء فيصيح آلمـرز غاضبا وحانقا على الصبيه الذين تركوا ابنه ايولـف يغرق دون مساعده منهم على انقاذه ، ويتمنى فى ثورة عصبية أن تمحـى قريتهم من الوجود جزاء وفاقا . الا أن ريتـا تتدفق فى كيانها مشاعر الأمومة من جديد فتؤنبه على القول بأنه سيجعل الانتقام من هؤلاء الأطفال هدف حياته ثم تقول لـه :

ريتـا : انك مصيب فى انه لابد من وجود هدف للحياة . أتعرف ما هو الهدف الذى أرمى اليه بعد أن ترحل من هـنـا ؟

آلمـرز : أخـبريني .

ريتـا : (فى هدوء وحـزم) فى اللحظـة التى ترحل فيها سأنزل الى الشاطىء وأدعو كل هؤلاء الاولاد الفقراء الى البيت – كل هؤلاء الأولاد الذين تمقتهـم .

آلمـرز : ومـاذا تريدين منهـم ؟

ريتـا : أريـد أن اتبنـاهـم .

آلمـرز : أحـقـا مـا تقـولـين ؟

ريتـا : نعم .. من اليوم الذى ترحل فيه سيعيش هؤلاء الصبية معى هنا – كلهم أولادى .

آلمـرز : (فى اضطراب) أتأتـين بهم هنا – فى مكان ايولـف الصغير ؟

ريتـا : نعم سيعيشون ويقرأون ويلعبون – كما كان يفعل ايولـف تمـاما ؟

آلمـرز : ان هذا جنون صرف ! كمـا انه عمل لا يناسبك .

ريتـا : سأعمل وسأتعلـم .

آلمـرز : اذا كان هذا حقا ما تنوين عمله فلابد أن هناك تحولا كبيرا طرأ عليك ، ياريتـا .

ريتـا : فعلا . والفضل يعود اليك ، ياألفرد . لقد ترك بعدك العاطفى عنى فراغا كان ولابد من ملئه .

آلمـرز : (يفكر ثم ينظر الى ريتـا) انني اعترف بأننا لم نفعل سوى القليل لمساعدة هؤلاء الفقراء المساكـين .

ريتـا : أو قل على الأصح ، لم تفعل شيئا على الاطلاق .

آلمـرز : اننا لم نكن نفكر فيهم . كنا منغمسـين فى متعتنا الذاتية ، وفى اغراضنا النفعية ، ولذا فلا لوم عليهم اذا لم يحاولوا تعريض حياتهم للخطر لانقاذ ايولـف . (بعد برهة) ولكن ما هو هدفك بالضبط نحو هؤلاء الصبية التعساء ؟

ريتـا : أريد أن ادخل بعض النور فى حياتهم .

آلمـرز : اذا فعلت ذلك حقا ، فان ايولـف لم يولد عبثا .

ريتـا : ولم يمـت عبثا كذلك .

آلمـرز : انني متأكـد بأن عملك هذا لاينبـع من حب .

ريتـا : لا شأن للحب بـه .

آلمـرز : اذن ، ماهـو دافعك ؟

ريتـا : لقد كنت دائما تتحدث عن مسؤولية البشر بعضهم نحو بعض ، وكنت أصغى اليك . والآن عزمت على أن أحقق هـذا بنفسى .

آلمـرز : ايـه !

ريتـا : ثم هناك سبب آخـر .

آلمـرز : مـا هــو ؟

ريتـا : (فى رقـه وحزن) أريد أن اريـح ضميرى من الاثم الذى أضناه .

آلمـرز : (فجأة وبحماس) يمكنني أن أتعاون معك فى هذا – اذا شئت

ريتـا : هذا يعنى انك ستبقى هـنـا ؟

آلمـرز : (فى رقـة) دعينا نحاول التعاون سويا نحو هذا الهدف .

ريتـا : (فى صوت لايكـاد يسمع) نعم ، ياألفرد (بعد برهـة) . دعنا نحاول .

آلمـرز : (وقد ابتعد بعض الشيء) ارفعى العلم حتى يرفرف على السارى .

ريتـا : آه ..

آلمـرز : امامنا عمل كبـير . وقد تنضم الينا روح من فقدناه .

ريتـا : نعم ، روح ايولـف الصغير - ايولـف الصغير !

لقد تطهرت ريتـا وآلمرز من الرغبات الذاتية ، وسمت بها الى مراتب التضحيـة من أجل بنى البشر. فهذا التحول دليل على عمق غريزة الأمومة فى شخصية ريتـا وتحولها الى رعاية الاطفال الآخرين . ثم ان آلمرز اكتشف ذاته بأنه لم يكن الا انسانا حالما متقوقعاً على نفسه . لقد حدث التسامى الذى وجد فيه عزاء كافيا لما ارتكبه من أخطاء . لم يعد آلمرز الآن ، كما كان من قبل ، وعلى حد قول ابسن فى احدى رسائلة « هذا الشخص الضعيف المسلوب العقل » . لقد كان آلمـرز لايرى دوافعه بوضوح ، اذ عاش على النظريات والنوايا الطيبة . أما الآن فقد تطهرت ذاته وتفتحت عيناه على المسؤولية الحقة نحو خدمة البشرية قولا وفعلا .

وعلى الرغم من أن **ايولـف الصغير** تبدو قليلة الاحداث الا انها تعد واحدة من أفضل مسرحيات ابسن من حيث البناء المسرحى. فباستثناء الكارثة التى حدثت فى نهاية الفصل الأول ، ليست هناك احداث بالمعنى المفهوم ، بل مناقشات ومحادثات وتصارع للعواطف والأفكار ، واستخدام للطريقة الاسترجاعية للماضى وجذوره والحاضر ومآسيه . هذا ، على العموم ، لم يحل دون أن تكون المسرحية غنيـة بالمضمون والأفكار ، والتحليل النفسى العميق . كما ان ابسن جعل موضوع مسؤولية البشر محور المسرحية ورتب عناصرها بشكل جعلها تعبر بقوة اكثر عن طبيعة التحول الذى حدث لألفرد وريتـا آلمرز بعد فقدهما ابنهما الوحيـد .

ويعكس الجو العام للمسرحية الحياة الزوجية الصميمة فالأماكن المقفرة الهادئة فى الجبال وتعرجات الفيوردات الطويلة ، وساحرة الفـئران ، والاحساس بالكآبة والشعور بالعزلة الروحيـة والجسدية - كل هذا يعكس طريق الحياة السائدة هناك .

وقد قسم ابسن بناء المسرحية الى ثلاثة فصول ، الأول منها اكثر اثارة درامية لما يتضمنه من أحداث بعد ظهور ساحرة الفـئران واستدراجها الفئران من الجحور ودفعها الى أعماق البحر بمساعدة كلبها الأسود الصغير ومزمارها الساحر . ويتبع هذا غرق ايولـف عندما سار وراءها وانزلقت قدمه وغاص فى الأعماق بينما ظل عـكازه طافياً على سطح الماء .

أما الفصل الثانى فعباره عن قصيدة رثـاء ، وتراشق بالاتهامات بين الزوجـين : ريتـا وآلمرز ، فتأنيب الضمير والخوف من القصاص يسيطر على جو هذا الفصل ،

وكما يقول ألمرز «كان هناك قصاص فى موت ايولف الصغير . انه قدر معلق فوقى وفوقك» أما قصة أستا Asta فقد وجد آلمرز لدى شقيقته كل مساندة وتعاطف لم تستطع زوجته أن تمنحه اياه ، وان اتضح لنا بعد ذلك أن أستا لم تكن أخته الشرعية .

وفى الفصل الأخير تجد كل المشاكل الحل . لقد اعترفت ريتا وآلمرز بأنهما ينتميان الى حياة الأرض ، وعند سماع صيحات الأطفال الفقراء بدأ ايحاء لايخلو من التقوى بأن ايولف لم يمت عبثاً . وهنا حدث التسامى الذى وجد فيه آلمرز وريتا العزاء على فقد ايولف الى تكريس حياتها لخدمة الانسانية متمثلة فى رعاية الأطفال الفقراء المساكين .

وفى هذا الاطار العام قدم ابسن شخوصا حية واضحة المعالم فريتا زوجة غيورة فاتنة . تسيطر عليها عواطف جياشة . تغير من أستا ، وحتى من ابنها ايولف عندما عزم زوجها توجيه كل اهتمامه لابنه الكسيح . ويحول الحزن عواطفها الى عطف على بنى البشر . أما زوجها ألفرد آلمرز فرجل فى حوالى السادسة والثلاثين من عمره نحيل القوام ، وقور ومخلص «كان همه ان يتم كتاب مسؤولية البشر» ولكنه كان مستغرقاً فى النظريات والأحلام على حساب الرعاية الفعلية .المسؤولية الحقة تجاه ابنه الكسيح . أما أستا فهى أُخت آلمرز التى تحبه حبا عميقا هادئا . وتكشف أستا السر فى النهاية بأنها ليست أُخت آلمرز الشرعية ، وترحل مع خطيبها بورغيم مهندس الطرق المتفائل دائما ، المحب لأستا والذى نالها بعد الحاح مستمر فى طلب يدها . أما ساحرة الفئران فهى امرأة عجوز تسير مع كلبها وتعزف الناى حتى تسحر الفئران وتدفعها الى اعماق البحر . اما ايولف الصغير فهو صبي في التاسعة من عمره ، كسيح ، يسير متكئا على عصا لشلل فى رجله اليسرى . ولأنه لايستطيع مجاراة اقرانه من الصبية نجده يعزف عنهم ويكرس جل وقته للقراءة تحت ارشاد والده .

وفى هذا البناء المسرحى المتكامل استخدم ابسن الرمز لتدعيم الدلالة التى يؤكد عليها ، فساحرة الفئران The Rat Wife التى تعود أصلا الى ذكريات طفولة ابسن ترمز للاخبار السيئة والموت . تستخدم كلباً أسود ، وتعزف الناي بطريقة غريبة حتى تسخر الفئران وتدفعها الى أعماق البحر . ومنذ ظهورها فى

بيت آلمرز يشعر القارىء ان ثمة مصيبة ستحدق بالأسرة . كما ان رحلة آلمرز الى الجبال وحول البحيرة رمز للرحلة الطويلة داخل أغوار النفس بحثا عن الحقيقة . فبعد ان عاد من الجبل من غير ان يكمل كتابه عن مسؤولية البشر ، عاد وكله عزم على أن يكون أبا لايولف بحق ، وان يكون زوجا اكثر تعقلا واتزانا فى حب زوجته .

فاذا ما قارنا آلمرز ببطل المسرحية السابقة **البناء العظيم** نجد أنه أدرك حقيقة ذاته ، وامكانياته ، وانتهى به الأمر لادراك المسؤولية الحقة نحو الأطفال الفقراء وانضم الى اقتراح ريتا فى هذا العمل الانسانى النبيل فى رعاية أطفال القرية الفقراء. أما سولينس فمات قبل أن يدرك الحقيقة اذ انه لم يدرك بأنه رجل لم يعد شابا صغيرا من الأجدر به أن يخلى الطريق لجيل الشباب . حقا ، ان كلا البطلين قاسى من عذاب الضمير . فالمرز يقض مضجعه الشعور بالاثم لأنه مسؤول عن كساح ابنه عندما نسيه تماما فى لحظة عاطفية عارمة مع زوجته . كذلك كان سولينس ذا ضمير سقيم بسبب الاثم الذى ارتكبه فى حق زوجته وحق بروفيك العجوز ، وفى حق رجنار ، والمهندسين الشبان الذى وقف فى طريقهم خوفا من القصاص .

ان كلا المسرحيتين نموذج طيب للمسرحيات الأخيرة التى كتبها هنريك ابسن سواء شكلا أو موضوعا ، اذ تتسم كل منها بهذا الصراع العنيف داخل النفس البشرية بين الماضى وآثامه والحاضر وقسوته ، بين الخطيئة والقصاص . وان تحطم سولينس عندما هوى هشيما من قمة البرج فان نفس آلمرز قد تطهرت وتسامت رغباته وطبق النظريات التى كان يحلم بها تطبيقاً عملياً اذ تبنى هو وزوجته الأطفال الفقراء ، ونظر اليهم كأبناء لهما — عوضاً عن أيولف .

★ ★ ★

أيولف الصّغير

تأليف : هنريك ابسن

ترجمة : د . أحمد النادي

مراجعة: د .طه محمود طه

العنوان الأصلي للمسرحية :

HENRIK IBSEN

Rosmersholm

Translated from the Norwegian and introduced by

Michael Meyer

The Master Playwrights

EYRE METHUEN

London

الشخصيات

الفريد آلمرز	:	صاحب أملاك وأديب . كان يوما مدرسا	Alfred allmers
ريتا	:	زوجته	Rita
ايولف	:	إبنهما عمره تسع سنوات	Eyolf
أستا آلمرز	:	أخت الفريد الصغيرة وغير الشقيقة	Asta allmers
بورغيم	:	مهندس	Borghejm
الزوجة الفأر	:		The Rat Wife

تجرى الأحداث فى ضيعة آلمرز بالقرب من فيورد فى غربى النرويج على بعد أميال قليلة من المدينة .

الفصل الاول

حجرة حديقة لطيفة وأنيقة– مليئة بالأثاث والأزهار والنباتات . فى أعلى المسرح أبواب زجاجية تفتح على الشرفة– ذات منظر عريض على الفيورد . سلاسل الجبال عن بعد مغطاة بالأشجار . وفى كل من حوائط الجوانب يوجد باب . الى اليمين ترى أريكة وعليها وسائد مفككة وسجاد . هناك كراسى ومائدة صغيرة فى ركن الأريكة . وأسفل المسرح الى اليسار ترى مائدة كبيرة وحولها كراسى كبيرة وعلى المائدة حقيبة سفر مفتوحة . الوقت مبكر فى صباح يوم صيف . الشمس تسطع بدفء .

تقف ريتا آلمرز الى المائدة تجاه اليسار وتفرغ حقيبة السفر . انها وسيمة شقراء ذات جمال مهيب– فى حوالى الثلاثين من عمرها . تلبس ملابس بيت ذات ألوان فاتحة . بعد ثوان قليلة تدخل أستا آلمرز من الباب الى اليمين– تلبس ملابس صيف بنية فاتحة وقبعة وجاكيت ومظلة . وتحت ذراعها تحمل حقيبة أوراق كبيرة مغلقة . انها نحيلة متوسطة الطول شعرها غامق وعيناها حادتان عميقتان . فى حوالى الخامسة والعشرين .

أستا : (فى المدخل) صباح الخير ياعزيزتى ريتا .

ريتا : (تدير رأسها وتومىء) مرحبا أستا ! تصورى أنك هنا مبكرة! ماالذى أتى بك هكذا من المدينة !

أستا : (تضع أغراضها على كرسى بجانب الباب) شعرت بقلق . شعرت بأنه يجب أن آتى اليوم وأرى أيولف . ايولف الصغير. وأنت ياريتا . (تضع حقيبة الأوراق على المائدة الى جانب الأريكة) ولذا لحقت بالباخرة وها أنذا .

ريتا : (تبتسم) وبالمصادفة قابلت شخصا تعرفينه – صديقا – على الباخرة ؟

أستا : (بهدوء) لا . فى الواقع لم أفعل (ترى حقيبة السفر) ماهذا ياريتا ؟

ريتا : (تستمر فى أفراغ الحقيبة) حقيبة سفر ألفريد. ألا تتعرفين عليها ؟

أستا : (تذهب اليها بسعادة) تعنين أن ألفريد قد عاد؟

ريتا : نعم . هل تصدقين؟ لقد عاد فجأة بقطار الليل .

أستا : هكذا ! هذا ما أتى بى الى هنا . ولكن ألم يكتب بأنه قادم . ولا حتى البطاقة ؟

ريتا : ولا كلمة .

أستا : ولا برقية ؟

ريتا : نعم : وصلت برقية قبل أن يأتى بساعة . مختصرة جدا . (تضحك) أليس ذلك من طبعه يا أستا ؟

أستا : نعم . تلك هى طريقته . دائما يكتم أسراره .

ريتا : هذا يجعل عودته الى بيته أكثر روعة .

أستا : أعرف ماذا تشعرين .

ريتا : أسبوعان مبكرا قبل أن أنتظره .

أستا : هل هو بخير وسعادة ؟ ليس مكتئبا ؟

ريتا : (تغلق حقيبة السفر وتبتسم لأستا) كان يبدو متغيرا تماما عندما دخل من الباب .

أستا : هل كان متعباً ؟

ريتا : متعباً ؟ كان على وشك أن يسقط . حبيبى المسكين . لقد أتى معظم الطريق ماشيا .

أستا : **لا شك أن هواء الجبل كان حادا عليه .**

ريتا : لا أدرى . لم أسمعه يسعل مرة واحدة منذ أن عاد .

أستا : صحيح ! الطبيب كان على حق اذ نصحه بالقيام بتلك الجولة على قدميه .

ريتا : نعم . أعتقد ذلك . ولكن. لاتدرين كم كانت فترة عصيبة بالنسبة لى يا أستا . لم أستطع أن أتحدث عنها . وأنت لم تحضرى لرؤيتى الا نادرا .

أستا : كان ينبغى عليَّ أن أحضر أكثر من ذلك .

ريتا : لا . لا . عندك عملك المدرسى يتطلب اهتمامك فى المدينة . (تبتسم) ورائدنا. مصمم الطرق. مشغول دائما. أليس كذلك ؟

أستا : أسكتى يا ريتا .

ريتا : حسن جدا . ننسى الرائد ولكن يا أستا لقد أفتقدتُ ألفريد كثيرا .
هناك فراغ كبير ووحشة . كما لو أن شخصا قد مات هنا .

أستا : ريتا : لم يغب أكثر من ستة أسابيع أو سبعة.

ريتا : ولكن يجب أن تتذكرى أن ألفريد لم يغب عنى من قبل .ولا ليوم واحد خلال العشر سنين التى . . .

أستا : ولكن يا ريتا ذلك هو السبب فى أنى فكرت انه آن الأوان ليرحل هذا العام .
كان يجب أن يذهب للمشى فى الجبال كل صيف . ذلك ما كان يجب أن يفعل .

ريتا : (تبتسم) من السهل عليك أن تتحدثى . لو كنتُ حساسة مثلك. لتركته يخرج قبل الآن . ولكنى لم أستطع يا أستا. لم أستطع . شعرت أنى لو تركته يخرج مرة واحدة فلن يعود ثانية . هل تستطيعين أن تفهمى ذلك؟

أستا : لا . ولكنى ليس عندى من أخشى على فقدة .

ريتا : (تغيظها) حقا؟ ولا واحد؟

أستا : لا أعرف أحدا (بسرعة) ولكن خبرينى يا ريتا أين ألفريد؟ نائم؟

ريتا : نائم . ليس هو! لقد من نومه اليوم مبكرا كعادته .

أستا : اذن لم يكن متعبا كثيرا .

ريتا : كان متعبا ليلة أمس عندما وصل . ولكن الآن هو فى صحبة أيولف لساعة على الأقل .

أستا : يا للطفل الشاحب المسكين! ولكن الآن ستجعلونه يدرس طوال اليوم ثانية؟

ريتا : (تهز كتفيها) حسن . أنت تعرفين أن ألفريد يريد ذلك .

أستا : نعم . ولكن أعتقد من واجبك أن تجعليه يكف عن ذلك .

ريتا : (بشئ من الضيق) أنا لا أستطيع التدخل فى مثل هذه الأشياء . ألفريد يفهم مثل هذه الأمور أحسن منى . ماذا تريدين من ايولف أن يفعل غير ذلك؟ انه لا يستطيع أن يرتع ويلعب مثل الأطفال الآخرين .

أستا : بحزم : سأتحدث لألفريد عن ذلك .

ريتا : نعم ياعزيزتى . افعلى ذلك . آه ها هو ذا !

(يدخل ألفريد آلمرز من الباب الى اليسار مرتديا حلة صيفية ويمسك ايولف فى يده . آلمرز رجل نحيل رقيق فى السادسة والثلاثين أو السابعة والثلاثين . ذو عيون رقيقة وشعر خفيف بنى ولحية . وعلى وجهه تعبير مفكر جاد . ايولف يلبس حلة مفصلة كزى بشرائط ذهبية وأزرار عليها أُسود . انه أعرج ويقفز بعكازة — تحت ذراعه اليسرى . وساقه مشلولة .

حجمه أقل من سِنِّه ويبدو ضعيفا ولكنه له عينان لطيفتان تنم عن حكمة .

آلمرز : (يترك ايولف ويتقدم بسعادة وقد مد يديه الى أستا) أستا ! أستا يا عزيزتى . هل أنت هنا؟ لطيف أن أراك بهذه السرعة .

أستا : شعرت أن من واجبي ذلك . مرحبا بِكَ فى بيتك .

آلمرز : (يشبك يديها) شكرا .

ريتا : ألا يبدو رائعا ؟

أستا : (تنظر اليه بامعان) رائع . رائع . عيناك متلألئتان . لابد أنك كتبت الكثير وأنت غائب . (فى استثارة مفاجئة) هل انتهيت من الكتاب؟

آلمرز : الكتاب ؟ (يهز كتفيه) آه . ذلك؟

أستا : ظننتُ الأمر سيكون سهلا اذا ما سافرت وكنت وحدك .

آلمرز : أنا ظننت ذلك أيضا . ولكن لم يحدث ذلك . اذا اعترفتُ بالحقيقة أنا لم أكتب سطرا .

أستا : لم تكتب — ؟

ريتا : آه ! ذلك هو السر فى أنى وجدتُ أوراقا بيضاء كثيرة فى حقيبة سفرك .

أستا : ولكن يا عزيزى ألفريد ماذا كنت تفعل طوال هذا الوقت؟

آلمرز : كنت أخشى وأفكر وأفكر وأفكر .

ريتا : (تضع ذراعها حول كتفيه) كنت تفكر بعض الشيء فينا أيضا .

آلمرز : نعم بالطبع . كثيرا . كل يوم .

ريتا : (بمرح — تتركه) حسن . كل شيء على ما يرام .

أستا : ولكن لم تفعل أى شيء فى الكتاب؟ تبدو سعيدا وراضيا .

لا نراك كثيرا هكذا . أعنى عندما لا يسير عملك جيدا .

آلمرز : نعم . أعرف . أنا غبى . التفكير هو المهم . ما يستطيع المرء أن يكتبه ليس أمرا ذا بال .

أستا : ليس ذا بال !

ريتا : (تبتسم) هل جُننتَ ياألفريد؟

ايولف : (ينظر اليه بثقة) لا يا أبى . إن ما تكتب مهم .

آلمرز : (يبتسم ويمسح على شعر الولد) نعم يا ولدى . اذا قلت ذلك .

ولكنى أقول لك ان هناك شخصا سيخطفنى ويكتب هذه الأشياء أفضل منى .

ايولف : ومن سيكون ذلك . قل لى !

آلمرز : اعطه فرصة . سيثبت وجوده .

ايولف : ولكن ماذا ستفعل عندما يأتى ؟

آلمرز : سأعود الى الجبال .

ريتا : عار عليك يا ألفريد !

آلمرز : الى القمم الشاهقة والمساحات الشاسعة .

ايولف : أبت . ألا تعتقد أنى سأسترد صحتى وآتى معك ؟

آلمرز : (متحرج) ربما . ربما يا بنى .

ايولف : أعتقد سيكون لطيفا أن أستطيع تسلق الجبال .

أستا : (بسرعة – تغير الموضوع) كم تبدو ذكيا اليوم ياايولف؟

ايولف : هل تعتقدين ذلك ياعمة ؟

أستا : نعم . هل لبست ملابسك الجديدة من أجل أبيك ؟

ايولف : نعم . رجوت أمى أن تسمح لى . أردت أن يرانى أبى فيها .

آلمرز : (جانبا الى ريتا) ما كان يجب أن تعطيه مثل هذه الحلة .

ريتا : (جانبا) ولكنه توسل إليَّ أن أفعل . مرارا وتكرارا . لم يهدأ باله .

ايولف : أبت : أعطانى بورغيم قوسا . أليس ذلك رائعا ؟ وعلمنى كيف أصطاد به .

آلمرز : نعم هذه فكرة رائعة حقا ياايولف .

ايولف : وعندما يأتى ثانية سأسأله أن يعلمنى السباحة .

آلمرز : السباحة ؟ ولماذا تريد أن تتعلم ذلك ؟

ايولف : كل الأولاد الآخرين يعرفون السباحة . أنا الوحيد الذى الذى لا أعرف .

آلمرز : (وقد تأثر– يضع ذراعه حول كتفى الغلام) ستتعلم أى شيء– أى شيء تريد أن تتعلمه . ستفعل .

ايولف : هل أخبرك بأحب شيء أريد أن أتعلمه ياأبت ؟

آلمرز : ماذا ؟ قل لى .

ايولف : أريد قبل كل شيء أن أكون جنديا .

آلمرز : آه ياايولف الصغير هناك أشياء كثيرة أفضل من ذلك .

ايولف : نعم . ولكن عندما أكبر يجب أن أكون جنديا . تعرف ذلك؟

آلمرز : نعم . نعم . سنرى .

أستا : (تجلس الى المائدة– الى اليسار) ايولف ! تعال هنا وسأخبرك بشيء .

ايولف : (يذهب اليها) ماهو ياعمتى ؟
مارأيك ياايولف ؟ لقد رأيت الزوجة الفأر .

ايولف : ماذا ؟ هل رأيت الزوجة الفأر . آه . لا ! ليس صحيحا !

أستا : نعم . صحيح . رأيتها بالأمس .

ايولف : وأين رأيتها .

أستا : على الطريق خارج المدينة .
ألمرز : أنا كذلك رأيتها هناك فى الريف .
ريتا : (تجلس على الأريكة) ربما سنراها نحن كذلك ياايولف .
ايولف : عمتى أليس غريبا أن تسمى المرأة الفأر .
أستا : يسميها الناس هكذا لأنها تتجول فى البلد وتطرد كل الفئران .
ألمرز : أعتقد أن أسمها الحقيق هو «الأم لوبوس»
ايولف : لوبوس ؟ هذا معناه الذئب . أليس كذلك ؟
ألمرز : (يربت على رأسه بعاطفة) يالكثرة الأشياء التى تعرفها ياايولف ..
ايولف : اذن قد يكون صحيحا أنها تتحول الى مستذئبة بالليل . ألا تظن ذلك ياأبى ؟
ألمرز : لا . لا . لا أعتقد ذلك . لماذا لا تخرج وتلعب فى الحديقة ؟
ايولف : ألا ينبغى أن آخذ بعضا من كتبى معى ؟
ألمرز : لا . لاكتب من الآن فصاعدا . اجر الى الشاطىء والعب مع الأولاد الآخرين .
ايولف : (متحرجا) لا ياأبت . لا أريد أن أذهب وألعب معهم اليوم.
ألمرز : ولم لا ؟
ايولف : بسبب ملابسى .
ألمرز : (يقطب جبينه) هل يسخرون منك – من ملابسك ؟
ايولف : (يتجنب الاجابة) لا . لن يجرؤوا أن يفعلوا ذلك . لو فعلوا لضربتهم .
ألمرز : اذن لماذا ؟
ايولف : أنا لا أحبهم . ويقولون أنى لا يمكن أن أكون جنديا .

آلمرز : (بغضب مكبوت) لماذا يقولون ذلك ؟

ايولف : أعتقد أنهم يحقدون على . انهم فقراء ياأبى لدرجة أنهم يسيرون حفاة .

آلمرز : (بهدوء) آه ياريتا . كم يحز هذا فى قلبى !

ريتا : (تنهض لتهدىء من روعه) وبعد . وبعد . وبعد !

آلمرز : (بضيق) هؤلاء الأولاد سيعرفون فى يوم ما من السيد هناك .

أستا : (تنصت) هناك خبط .

ايولف : لابد أنه بورغيم !

ريتا : أدخل .

الزوجة الفأر تدخل فى هدوء من خلال الباب الى اليسار. انها امرأة عجوز ضئيلة الجسم ذات شعر أشيب وعينين حادتين نافذتين تلبس ثوبا قديم الموضة عليه رسوم أزهار وقبعة سوداء وعباءة سوداء ذات شعر أشيب. تحمل مظلة حمراء كبيرة وتتدلى من ذراعها حقيبة سوداء على حبل.

ايولف : (يتشبث بتنورة أستا ويهمس) : عمتى : لابد أنها هى !

الزوجة الفأر: (تحيي عند الباب) معذرة. هل عند سيادتكم أى شئ متعب يقرض فى هذا البيت؟

آلمرز : هل عندنا ـ ؟ لا لا أظن ذلك.

الزوجة الفأر: كان يسرنى أن أخلصكم منه اذا كان هناك أى شئ يقرض ويتعبكم.

ريتا : نفهم. ولكن ليس عندنا كهذا فى هذا البيت.

الزوجة الفأر: هذا أمر مؤسف لأنى أقوم بجولتى ولا يدرى أحد متى سأمر من هنا ثانية. آه ! ولكنى متعبة.

آلمرز : (يشير الى كرسى) نعم . فعلا. تبدين متعبة.

الزوجة الفأر: يا للمخلوقات الصغيرة التعسة. كل واحد يكرهها.

يطاردونها طوال الوقت. ان مساعدتها والاشفاق عليها ليس بالأمر الصعب. ولكنه أمر يهلك المرء.

ريتا : اجلسي واستريحي أيتها العجوز.

الزوجة الفأر: شكرا أيتها السيدة الفاضلة. ألف شكر (تجلس على كرسي بين الباب والاريكة) طوال الليل كنت أقوم بعملي.

آلمرز : صحيح؟ أين؟

الزوجة الفأر: على الجزر (تقهقه) الناس هناك أرسلوا فى طلبي. لم يريدوا ذلك. ولكن يكن أمامهم خيار. كان عليهم أن يغرسوا أسنانهم فى التفاحة المرة.

: (تنظر الى ايولف وتومئ) التفاحة المرة أيها السيد الصغير. التفاحة المرة.

ايولف : (رغما عنه) وَلِمَ اضطروا الى ذلك –

الزوجة الفأر: أضطروا الى ماذا أيها السيد الصغير؟

ايولف : أن يغرسوا أسنانهم فى التفاحة المرة؟

الزوجة الفأر: لأنه لم يكن أمامهم ما يسد رمقهم. بسبب الفئران والفئران المولودة الجائعة أيها السيد الصغير.

ريتا : يا للناس التعساء. هل أصابهم الوباء بسببها؟

الزوجة الفأر: الوباء؟ آلاف منها تسبح وتتكاثر. لقد زحفت فى السراير وتنقلت طوال الليل لقد غاصت فى أوانى اللبن. وعلى الأرض همست وصرخت بكل الطرق.

ايولف : (جانبا الى أستا) لاأحب أن أذهب هناك ياعمتى.

الزوجة الفأر: ثم أتيت أنا – أنا وأخرى. وأخذناها جميعا معنا. الكائنات الصغيرة اللطيفة. وخلّصنا عليها جميعا.

ايولف : (يصرخ) أبت! أنظر! أنظر!

ريتا : بحق الله ياأيولف. ماذا هناك؟

ايولف : (يشير) شئ ما يقاوم فى حقيبتها !

ريتا : (تذهب الى اليسار وتصرخ) أوه ! تخلص منها يا ألفريد !

الزوجة الفأر: (تضحك) آه ياسيدتى العزيزة. لا تخافى من مثل هذا المخلوق الذى لا يضر.

آلمرز : ماذا فى جعبتك؟

الزوجة الفأر: انه «موبسماند» (تفك خيوط حقيبتها) اخرج من ظلامك يا حبيبي الصغير.

(كلب صغير ذو أنف أسود عريض يبرز رأسه من الحقيبة)

الزوجة الفأر: (تومئ وتشير الى ايولف) لا تخف ياعزيزى الجندى الصغير المصاب. اقترب وامسح عليه. لن يعضك. تعال واربت عليه.

تعال واربت عليه

ايولف : (ملاصقا ريتا) لا. لا أجرؤ.

الزوجة الفأر: ألا يرى سيدى الصغير أن « موبسماند » له وجه جميل لطيف ؟

ايولف : (يشير فى دهشة) هو ؟

الزوجة الفأر: نعم يا عزيزى.

ايولف : (يكاد يخاطب نفسه ويحملق بامعان فى الكلب) أظن ان له - أبشع وجه رأيته فى حياتى.

الزوجة الفأر: (تغلق حقيبتها) ستغير رأيك يا عزيزى. ستغير رأيك.

ايولف : (يقترب منها ويربت على الحقيبة بخفة) وفى نفس الوقت انه جميل - جميل.

الزوجة الفأر: (فى قلق) ولكنه الآن متعب ملىء بالآلام - ذلك المخلوق المسكين. انه متعب تماما (تنظر الى آلمرز) ان هذه تستنزف قوة الجسم - تلك اللعبة.

آلمـرز : أية لعبـة ؟

الزوجة الفأر: (تضحك) اتبع قائدى .

آلمـرز : وهل كلبك هذا هو الذى يغريها ويقودها ؟

الزوجة الفأر: (تومىء) أنا و « موبسماند » نحن نقودها . نعمل معا هو وأنا . تظن أنه أسهل عمل فى العالم اذا ما راقبتنا . أَربِطُ خيطا الى حلقة عنقه وأقوده ثلاث مرات فى أنحاء المنزل . وبينما أفعل ذلك أعزف على مزمارى . وعندما تسمعنى أعزف تأتى من كل السراديب ومن قمم المنازل ومن الجحور المظلمة ومن الشقوق كلها - بارك الله فيها .

ايـولـف : ثم يعضها حتى المـوت ؟

الزوجة الفأر: لا . ننزل الى القارب أنا وهو . وتأتى فى اثرنا . الكبار والصغار

ايـولـف : وبعد ؟ مـاذا يحدث .

الزوجة الفأر: نبتعد عن الأرض . أقوم بالتجديف وأعزف على مزمارى . ويسبح « موبسماند » ورائى . (تلمع عيناها) وكل المخلوقات الصغيرة التى زحفت وحَبَتْ تتبعنا أبعد وأبعد الى المياه العميقة . تضطر الى ذلك .

ايـولـف : ولماذا تضطر الى ذلك ؟

الزوجة الفأر: لأنها لاتريد ذلك . لأنها تخشى المياه العميقة . ولذا فانها تضطر أن تسبح اليها .

ايـولـف : ثم تغرق ؟

الزوجة الفأر: كل واحد منها . (برقة أكثر) ثم تحصل على الظلام والهدوء والسلام الذى تتمناه - تلك الملائكة الصغيرة . هناك تنام نوما لذيذا طويلا . كل تلك المخلوقات الصغيرة التى يكرهها الناس ويضطهدونها (تنهض) . فى الأيام الغابرة لم أكن بحاجة الى « موبسماند » كنت أغريها بنفسى . وحدى .

ايولف : ماذا كنت تغرين ؟

الزوجة الفأر: الرجال . واحد على وجه الخصوص .

ايولف : من . آه قولى لى !

الزوجة الفأر: (تبتسم) حبيبي – رجل السيدة الصغير .

ايولف : وأين هو الآن ؟

الزوجة الفأر: (بحقد) هناك بين الفئران . (بحب ثانية) ولكن حان موعد عودتى الى العمل (تخاطب ريتا) أمتأكدة أن ليس لديك عمل لى اليوم ؟ يمكننى القيام به فورا .

ريتا : لا . شكرا لك . لا أظننا فى حاجة الى خدماتك الآن .

المرأة الفأر : تظنين ؟ حسن . لايمكن أن يتأكد المرء . اذا تذكرت شيئا يقرض ويزحف ويحبو ارسلى الىّ والى « موبسماند » وداعا !

(تخرج من الباب الى اليمين)

ايولف : (الى أستا) والآن قد رأيتُ الزوجة الفأر أيضا !

(تخرج ريتا الى الشرفة وتُهَوِّى على نفسها بمنديل . وبعد لحظة يفلت ايولف دون أن يلحظه أحد من الباب الى اليمين .

ألمرز : (يتناول حقيبة الأوراق من على المائدة بجوار الأريكة) هل هذه حقيبة أوراقك يا أستا ؟

أستا : نعم أحضرت بعض الخطابات القديمة بها .

ألمرز : آه ! خطابات العائلة ؟

أستا : ألا تذكر . طَلَبْتَ منى أن أقرأها فى غيابك .

ألمرز : (يربت على رأسها) وهل وفقت فعلا أن تجدى الوقت ؟

أستا : نعم . قرأت بعضها هنا والبعض هناك فى بيتى . فى المدينة .

ألمرز : شكرا لك . هل وجدت بها شيئا مثيرا .

أستا : (عرضا) المرء دائما يجد شيئا مثيرا فى الخطابات القديمة .

الخطابات التى فى حقيبة الأوراق هى خطابات أُمـى .

آلمـرز : يجب أن تحتفظى بها طبعا .

أستـا : (بمجهود) لا . أريدك أن تقرأها أيضا ياألفريد . فيما بعد . لم أحضر مفتاح الحقيبة معى اليوم .

آلمـرز : ولا يهمك يا عزيزتى . لن أريد أن أقرأ خطابات أُمـك .

أستـا : (تنظر اليه بامعان) فى ليلة هادئة سأخبرك عن شىء تحتويهـا .

آلمـرز : نعم . افعلى . ولكن احتفظى بخطابات أُمـك . ليس لديك الكثير الذى يذكرك بها .

(يناول حقيبة الأوراق الى أستـا . تأخذها وتضعها على الكرسى تحت المعطف . تعود ريتا الى الحجرة) .

ريتـا : أوه ! تلك المرأة البشعة ! لقد أحضرت رائحـة الموت الى البيت .

آلمـرز : كانت بشعة . أليس كذلك ؟

ريتـا : كنت أشعر بالمرض وهى بالحجـرة .

آلمرز : أفهم تلك القوة التى تجبر وتسحبِ الأشياء التى تكلمت عنها .

عندما يكون المرء وحيدا فى الجبال فوق تلك المساحات الضخمة الواسعة يشعر المرء بتلك القوة .

أستا : (تنظر اليه بحدة) ماذا حدث لك ألفريد؟

آلمرز : (يبتسم) حدث؟

أستا : شئ ما حدث. لقد تغيَّرتَ. وريتا تعرف ذلك أيضا.

ريتا : نعم. عرفت فى الحال. ولكن هذا أمر طيب. أليس كذلك يا ألفريد؟

آلمرز : آمل ذلك. لا بد أن ينتج عنه خير.

ريتا : شئ ما حدث لك وأنت غائب . لا تنكر ذلك . انى أراه .

آلمرز : (يهز رأسه) لم يحدث لى شئ ولكن

ريتا : (بتوتر) ولكن ـ ؟

آلمرز : حدث فّى شئ . نوع من التغيير.

ريتا : ياالهى !

آلمرز : (يطبطب على يدها مطمئنا) الى الأفضل يا عزيزتى ريتا . صدقينى .

ريتا : (تجلس على الأريكة) لابد أن تخبرنا عن كل شئ . عن كل شئ تماما .

آلمرز : (يلتفت الى أستا) فلنجلس وسأحاول أن أُخبركم . قدر استطاعتى .

(تجلس على الأريكة بجانب ريتا . تقدم أستا كرسيا وتجلس عليه بالقرب منه . فترة صمت قصيرة)

ريتا : (تنظر اليه بترقب) حسن ؟

آلمرز : عندما أستعيد حياتى – الطريق الذى سلكت – تلك السنوات العشر الماضية تبدو وكأنها قصة خيالية أو حلما . ألا تظنين هذا يا أستا ؟

أستا : نعم أظن ذلك . من نواح كثيرة .

آلمرز : (يستمر) عندما أتذكر ماذا كنا يا أستا . يتيمان لا يمتلكان بنسا .

ريتا : (بضيق)هذا منذ أمد بعيد .

آلمرز : (لا ينصت) والآن أجلس هنا مرتاحا غنيا . قادرا على أن أواصل هدفى . أن إعمل وأدرس كما اريد . (يمد يده) وكل هذه السعادة الرائعة غير متوقعة التى ندين بها لك ياعزيزتى ريتا .

ريتا : (تضرب يده فى شبه مزاح رغما عنها) كف عن هذا الحديث السخيف.

آلمرز : أذكر هذا فقط كنوع من المقدمة.

ريتا : فلنقبلها كما قلت.

آلمرز : ريتا : لا تظنى أن نصيحة الطبيب هى التى دفعت بى الى الجبال.

أستا : ليس الطبيب؟

ريتا : ماذا اذن؟

آلمرز : لم أجد الهدوء لأكتب أكثر من ذلك.

ريتا : لا هدوء؟ ولكن من أزعجك يا عزيزي؟

آلمرز : (يهز رأسه) لم يزعجنى أحد. وجدت أنى أسيء استخدام – لا – أهمل مواهبي الحقيقية. أنى كنت أهدر الوقت.

أستا : (عيناها تتسعان) فى الكتابة؟

آلمرز : (يومئ) ألا تفهمين؟ أنا لم أوجد هنا لأكتب. لا بد أن هناك شيئا يجب أن أفعله.

ريتا : وهذا ما كنت تفكر فيه؟

آلمرز : نعم. غالبا.

ريتا : اذن هذا سبب عدم رضاك عن نفسك تلك الشهور الأخيرة وعنا كذلك. نعم كذلك يا الفريد.

آلمرز : (ينظر أمامه) جلست منكفئا على مكتبي يوما بعد يوم. وطوال الليالى كذلك أكتب وأكتب كتابى العظيم السميك عن «مسئولية الانسان» احم!

أستا : (تضع يدها على ذراعه) ولكن هذا الكتاب ياعزيزى هو مجهود حياتك.

ريتا : نعم. قلتِ ذلك كثيرا.

آلمرز : كان هذا مصيره. أو هكذا ظننت منذ أن كبرت (بتعبير دافئ فى عينيه) ثم أنتِ أتحتِ لى فرصة تكريس جهدى له ياعزيزتى ريتا.

ريتا : ما هذا الهراء؟

آلمرز : (يبتسم لها) أنت «بغاباتك الذهبية والخضراء» —

ريتا : (بشبه ابتسامة مع شئ من الضيق) اذا واصلت حديثك هكذا فسأضربك!

أستا : (تحلمق فيه قلقة) ولكن الكتاب ياألفريد؟

آلمرز : بطريقة ما يبدو لى أقل أهمية ومتطلبات الواجبات العليا بدأت تملأ دماغى.

ريتا : (تتناول يده وعيناها تلمعان) ألفريد!

آلمرز : انى أفكر فى ايولف ياعزيزتى.

ريتا : (تترك يده) آه! ايولف.

آلمرز : انه دائما على بالى. منذ تلك الوقعة المؤلمة من المائدة — ولا سيما أننا نعرف الآن أنه لا يمكن شفاؤه —

ريتا : ولكنك تعمل كل شئ من أجله ياألفريد.

آلمرز : ربما كمدرس. لكن لا كوالد. من الآن فصاعدا أريد أن أكون أبا لايولف.

ريتا : (تحملق فيه وتهز رأسها) لا أظن أنى أفهمك تماما.

آلمرز : أعنى سأفعل كل ما فى طاقتى لأساعده ليتوافق مع المقدر ويعيش معه.

ريتا : ولكن أحمد الله ياألفريد أن ايولف لا يفكر كثيرا فى هذا.

أستا : (بعاطفة) نعم ياريتا. انه يفعل.

آلمرز : نعم. تأكدى أنه يحس بها بعمق.

ريتا : (بقلق). ولكن ماذا تستطيع أن تفعل له أكثر من هذا ياالفريد ؟

آلمرز : أريد أن أكشف عن امكانات الأحلام التى تدور بخلده الصبيانى.

أن أغذى تلك الأمال العظام حتى تزهر وتؤتى ثمارها (ينهض على قدميه– بحماس متزايد) أريد أن أفعل أكثر من هذا. أريد أن أساعده على أن يشكل طموحاته نحو أهداف فى متناول يده. فى حالته هذه لا يتوقف الا للأشياء التى يستطيع الحصول عليها. أريد أن أضع السعادة فى قبضته. (يذرع الحجرة جيئة وذهابا مرة أو مرتين. تراقبه أستا وريتا)

ريتا : ألا ينبغى أن تتناول هذه الأشياء بهدوء أكثر ياالفريد؟

آلمرز : (يقف الى المائدة الى اليسار وينظر اليها) سيستوعب ايولف جهدى كله. اذا أراد. أو قد يفضل أن يجرب شيئا يكون له تماما وكلية.

ربما يكون ذلك أفضل. على أية حال لن أكتب بعد ذلك.

آلمرز : لا. مستحيل. فى هذا الموضوع لا يمكننى أن أوزع نفسى. ولذا أفضل أن أستسلم. ايولف سيكون الوحيد فى عائلتنا الذى سيحقق ذاته.
وستكون مهمتى أن أساعده على تحقيق ذاته.

أستا : (وقد نهضت تتجه اليه) كان صراعا شاقا بالنسبة لك ياالفريد. أن تصل الى هذا القرار.

آلمرز : فعلا. هنا فى البيت ما كنت لأتغلب على نفسى. ما كنت لأجبر نفسى على رفض أى شىء. ليس فى هذا البيت.

ريتا : أهذا سبب رحيلك فى الصيف؟

آلمرز : (عيناه تلمع) نعم. تسلقت الى وحدة مطلقة. رأيت الشمس تشرق على قمم الجبال. وشعرت – قرب النجوم – أنى أكاد أفهمها وأنى أنتمى اليها. ثم استطعت أن أفعلها.

أستا : (تنظر اليه بحزن) ولكنك لن تواصل «مسؤولية الانسان»؟

آلمرز : لا. مطلقا. قلت لك انى لا أستطيع أن أمزق نفسى بين عملين.

سأحقق مثلى الأعلى عن مسؤولية الانسان من خلال حياتى ذاتها.

ريتا : (تبتسم) هل تعتقد أن فى امكانك أن تظل مخلصا لمثلك العليا فى هذا البيت؟

آلمرز : (يمسك بيدها) بمساعدتك ياريتا (يمد يده الأخرى) وبعونك ياأستا.

ريتا : (تسحب يدها) اذن يمكنك أن توزع نفسك.

آلمرز : ولكن ياعزيزتى ريتا –

(تُعرِض عنه ريتا وتتجه الى النافذة الطويلة. هناك خبطة سريعة على الباب ويدخل بورغيم بسرعة. أنه شاب فى حوالى الثلاثين ذو وجه ناصع بهيج وقوام مرفوع لطيف)

بورغيم : صباح الخير. صباح الخير ياسيدة آلمرز (يتوقف مبتهجا عندما يرى آلمرز) حسن! حسن! ما هذا؟ عدت الى البيت ياسيد آلمرز؟

آلمرز : (يصافحه) نعم عدت ليلة أمس.

ريتا : (بمرح) انتهت اجازته ياسيد بورغيم.

آلمرز : ريتا تمزح.

ريتا : (تتجه نحوه) أمزح. انها الحقيقة. انتهت اجازته.

بورغيم : أنت تقيدين حركات زوجك ياسيدة آلمرز.

ريتا : أصر على حقوق . على أى حال لكل شيء نهاية فى يوم ما .

بورغيم : ليس كل شيء – على ما آمل . صباح الخير ياآنسة آلمرز.

أستا : (تتجنب عينيه) صباح الخير.

ريتا : (تنظر الى بورغيم) هل قلت ليس كل شيء؟

بورغيم : أعتقد أن هناك شيئا واحدا فى هذا العالم يجب ألا ينتهى .

ريتا : أفهم . تفكر فى الحب وما شابهه .

بورغيم : أفكر فى كل ما هو جميل ولا ينسى .

ريتا : وهذا لا ينتهى ؟ نعم فلنأمل ذلك من أجلنا .

آلمرز : (يتجه نحوهم) أعتقد أنك انتهيت من الطريق الذى تنشئه هنا ؟

بورغيم : لقد انتهيت منه . بالأمس . لقد استغرق وقتا طويلا . الحمد لله أنه انتهى !

ريتا : وهذا سر كونك مبتهجا اليوم؟

بورغيم : نعم .

ريتا : حسن . أقول –

بورغيم : ماذا ياسيدة آلمرز.

ريتا : هذا ليس لائقا منك ياسيد بورغيم .

بورغيم : ولم لا؟

ريتا : لأنه يعنى أنك لا تريد أن ترانا كثيرا .

بورغيم : لا . ليس هذا صحيحا .

ريتا : ومع ذلك أعتقد أنك ستستطيع زيارتنا من وقت لآخر.

بورغيم : لا أظن أن ذلك ممكنا . لمدة طويلة .

آلمرز : ولم لا ؟

بورغيم : لقد حصلت على عقد جديد هام علىّ أن أبدأه فورا .

آلمرز : صحيح؟ (يشد على يده) يسرنى أن أسمع ذلك .

ريتا : تهانىّ ياسيد بورغيم – تهانىّ .

بورغيم : اسكتى. من المفروض ألا أتحدث عنه الآن. ولكنى لا أستطيع أن أحتفظ به لنفسى. انه طريق كبير سيشق فى الشمال. وهناك جبال سنتفاوض عليها وعقبات نتغلب عليها. (يصيح) ان فى انشاء الطرق لحياة رائعة.

ريتا : (تبتسم وتنظر اليه لتغيظه) هل الطريق الجديد فقط هو الذى يأتى بك الى هنا بهذا الروح العالية؟

بورغيم : لا. ليس هذا فقط. المستقبل كله يبدو مليئا بالآمال والوعود.

ريتا : (بنفس اللهجة السابقة) ربما أمامك شئ أكثر روعة؟

بورغيم : (يلقى بنظرة سريعة الى أستا) من يدرى؟ عندما يأتى الحظ فانه يأتى كفيضانات الربيع. (يلتفت الى أستا) يا آنسة آلمرز. هل يمكن أن نتمشى سويا كالمعتاد؟

أستا : (بسرعة) لا لا. شكرا. ليس الآن. ليس اليوم.

بورغيم : آه أرجوك. لمجرد دقائق معدودة. هناك أشياء كثيرة أود أن أحدثك عنها قبل أن أرحل.

ريتا : ربما شيء آخر يجب ألا نتحدث عنه؟

بورغيم : أنا -.

ريتا : الأشياء التى لايمكن التحدث عنها يمكن أن تقال همسا.

أستا : ولكن ياريتا -

بورغيم : (متوسلا) يا آنسة أستا. تذكرى أن هذه ستكون آخر مشية معا.

أستا : (تتناول قبعتها ومظلتها) اذن فلنمشِ قليلا معا فى الحديقة.

بورغيم : شكرا لك. شكرا لك.

آلمرز : يمكنك أن تراقبى ايولف وأنت هناك.

بورغيم : ايولف؟ نعم. أين ايولف اليوم. لقد أحضرت له شيئا.

آلمرز : انه يلعب فى مكان ما هناك .

بورغيم : حقا . اذن بدأ يلعب الآن . عادة يجلس ليقرأ بالداخل .

آلمرز : سأغير كل ذلك الآن . أريده أن يقضى وقتا كبيرا خارج البيت .

بورغيم : صحيح . دعه يأخذ نصيبه من الهواء أيضا . ذلك المسكين. ياالهى إن أفضل مايمكن أن نفعله فى هذا العالم هو اللعب . أحيانا أعتقد أن حياتنا كلها مجرد لعبة . تعالى يا آنسة أستا .

(يخرج بورغيم وأستا الى الشرفة ثم الى الحديقة)

آلمرز : (يتابعهما بنظراته) ريتا : هل تظنين أن هناك شيئا مابين هذين ؟

ريتا : لاأدرى ماذا أظن . كنت أعتقد أن هناك شيئا . ولكن أستا تتصرف بغرابة هذه الأسابيع الأخيرة كما لو أصبحت غريبة عنى .

آلمرز : حقا؟ تعنين وأنا غائب؟

ريتا : نعم تلك الأسابيع الأخيرة.

آلمرز : ألاتظنين أنها مهتمة به فعلا؟

ريتا : ليس بجدية. ليس من قلبها وروحها دون تحكم . لا. لاأظن أنها مهتمة به جديا الآن (تتفحصه) هل يضايقك اذا كانت مهتمة به؟

آلمرز : لا يضايقنى تماما . ومع ذلك لا أنكر أن هذا كان ليقلقنى بعض الشئ.

ريتا : يقلقك؟

آلمرز : تذكرى أنى مسؤول عن أستا وعن سعادتها.

ريتا : كلام فارغ ! استا ليست بالطفلة . انها كبيرة لدرجة تجعلها تعرف أن تختار لنفسها .

آلمرز : نعم. فلنأمل ذلك يا ريتا.

ريتا : لا أجد ضررا فى بورغيم.

آلمرز : لا يا عزيزتى ولاأنا. بل بالعكس ومع ذلك ـ

ريتا : (تواصل) ويسعدنى أن أراه واستا وقد تزوجا.

آلمرز : (غير مسرور) يسعدك؟ لماذا؟

ريتا : (بعاطفة متزايدة) لأنها ستضطر لأن تسافر معه بعيدا ولن تستطيع العودة لزيارتنا ثانية.

آلمرز : (يحملق فيها بدهشة) ماذا؟ تعنين أنك تريدين التخلص من أستا؟

ريتا : نعم يا ألفريد. نعم!

آلمرز : ولكن لماذا.؟

ريتا : (تلقى بذراعيها بعاطفة حول عنقه) نعم! عندئذ ستكون لى وحدى أخيرا! لا. ليس عندئذ؟ لا لنفسى (تبكى بعصبية) لا يا الفريد. الفريد؟ لا أستطيع أن أتركك تذهب؟

آلمرز : (يخلص نفسه منها برفق) يا عزيزتى ريتا. كونى عاقلة.

ريتا : لا. لا أريد أن أكون عاقلة! أريدك أنت وحدك! لاشىء آخر فى العالم!

(تلقى بنفسها ثانية حول عنقه) أريدك أنت أنت أنت!

آلمرز : دعينى! أنت تخنقيننى!

ريتا : (تتركه) أود لو استطعت (تنظر اليه بعيون لامعة) آه لو تعلم كم كرهتك ـ!

آلمرز : كرهتني؟

ريتا : عندما جلست وحدك هناك. تفكر فى عملك. فى عمق الليل. (تشكو) طويلا وحتى وقت متأخر جدا ياألفريد. آه كم كرهت عملك!

آلمرز : ولكنى الآن انتهيت منه .

ريتا : (تضحك بصوت غريب) نعم. أنت الآن مشغول بشىء أكثر بغضا.

آلمرز : بغضا ؟ تسمين ابننا بغيضا ؟

ريتا : (بعنف) نعم . ماذا فعل من أجلنا ! ليس لكتابك وجه ولا صوت ولكن هذا الطفل حائط حي بيننا (ترفع صوتها) ، لن أقبل ذلك ياالفريد ! أؤكد لك أنى لن أقبل ذلك .

آلمرز : (ينظر اليها بثبات ثم يقول فى هدوء) أحيانا تكادين تخيفيننى يا ريتا.

ريتا : أحيانا أخيف نفسى. لا تثر الشيطان بى يا الفريد .

آلمرز : بحق السماء – هل أنا أفعل ذلك ؟

ريتا : نعم ! عندما تدمر أقدس شىء بيننا .

آلمرز : كونى عاقلة ياريتا. انه طفلك – طفلنا الوحيد الذى نتحدث عنه.

ريتا : أنا أملك نصف الطفل فقط (تنفجر) ولكنك ستكون ملكى – ملكى وحدى كلك ملكى. أطالب بذلك. انه حقى.

آلمرز : (يهز كتفيه) لافائدة من المطالبة. هذه الأشياء يمكن أن تعطى بحرية .

ريتا : ومن الآن فصاعدا لاتستطيع أن تفعل ذلك ؟

آلمرز : نعم من الآن فصاعدا يجب أن أوزع نفسى بين ايولف وبينك .

ريتا : ولكن اذا لم يكن ايولف قد ولد ؟

آلمرز : (مدافعا) كان الأمر سيختلف. عندئذ سيكون لدى أنت وحدك لأحب.

ريتا : (فى هدوء وترتجف) اذن أدعو الله أني لم أكن ولدته !

آلمرز : ريتا ! أنت لاتدرين ماتقولين !

ريتا : لقد ولدته فى ألم شديد ولكنى تحملت ذلك بسرور — من أجلك .

آلمرز : (بحرارة) نعم . اعرف ذلك .

ريتا : ولكن هذا فات وانتهى . أريد أن أعيش . معك . أنت وأنا . لاأستطيع أن أكون مجرد أم . أم ايولف ولا شيء غير ذلك — لاأستطيع . أريد أن أكون كل شيء بالنسبة لك . لك يا الفريد .

الفريد : ولكنك كذلك ياريتا . من خلال ابننا —

ريتا : آه . جمل خاسئة مقيتة ! هذا لاينفعنى . خلقت لأحمل لك طفلا ولكن لا لأقوم بدور الأم له . لابد أن تقبلنى كما أنا يا ألفريد .

آلمرز : ولكنك كنت دائما مغرمة بايولف .

ريتا : كنت أشفق عليه . لأنك لم تمنحه حبا أو شفقة . جَعَلْتَه يقرأ حتى التهبت عيناه . نادرا ماقضيتَ ساعة معه .

آلمرز : (يومىء ببطء) كنتُ أعمى . لم أدرك —

ريتا : ولكنك الآن تدرك ؟

آلمرز : نعم أخيرا والآن أرى أن أقدس واجب أمامى فى هذا العالم أن أكون أبا حقيقيا لايولف .

ريتا : ولى ؟ ماذا ستكون بالنسبة لى ؟

آلمرز : (برقة) سأستمر فى حبك ياريتا . بكل روحى . (يحاول أن يمسك يدها).

ريتا : (تتجنبه) أنا لست مهتمة بروحك ! أريدك كلك لنفسى كما كنت فى السنوات القليلة الأولى التى لاتنسى (بخبث) لن أسمح لنفسى أن أُطْرَح جانبا بفتات الحب .

آلمرز : (برقة) لاشك أن هناك سعادة كافية نقتسمها نحن الثلاثة .

ريتا : (باحتقار) اذن أنت لاتطمع فى الكثير (تجلس الى المائدة الى اليسار) اسمع .

آلمرز : (يقترب منها) حسن ! ماذا هناك ؟

ريتا (تنظر اليه بوميض قاتم فى عينيها) عندما تلقيتَ برقيتك ليلة أمس –

آلمرز : نعـــم ؟

ريتا : لبست الأبيض –

آلمرز : نعم . لاحظت أنك تلبسين البياض عندما وصلت .

ريتا : وأطلقت شعرى –

آلمرز : رائحته جميلة –

ريتا : الى أن تدلى على ظهرى وكتفىّ –

آلمرز : أعرف ! أعرف آه كنت جميلة ياريتا .

ريتا : وضعت أباجورتين ورديتين على المصباحين . كنا وحدنا . أنا وأنت المستقيظين فى البيت كله وكان هناك خمر على المائدة .

آلمرز : لم أشرب شيئا .

ريتا : (بمرارة) صحيح لم تشرب « كانت الخمر هناك لكن من رفع كأسه » كما يقول الشاعر .
(تنهض من الكرسى تتجه الى الأريكة كما لو كانت متعبة وتستلقى عليها تقريبا) .

آلمرز : (يخطو ويقف أمامها) كنت مليئا بأفكار خطيرة . كنت مصمما على التحدث اليك عن مستقبلنا وخاصة ايولف .

ريتا : (تبتسم) وَفَعَلْتَ ذلك ياعزيزى .

آلمرز : لا . لم أستطع . بدأت تخلعين ثيابك .

ريتا : نعم وأثناء خلعى ملابسى تَحَدَّثْتَ عن ايولف . تذكر ؟ سألتنى عن حالة معدة ايولف .

آلمرز : ريتــا !

آلمرز : ثم استلقيت فى سريرك . ونمتَ كالطفل .

آلمرز : (يهز رأسه) ريتــا .

ريتا : (تتحدى تماما وتنظر اليه) ألفريد؟

الفريد : نعم

ريتا : «كانت الخمر هناك ولكن من رفع كأسه»

الفريد : (بصوت جامد) تركتها دون أن تلمس.

(يبتعد عنها ويذهب الى النافذة الطويلة. تستلقى ريتا دون حركة لعدة ثوان وقد أغلقت عينيها)

ريتا : (تقفز على قدميها فجأة) ولكن دعنى أقل لك شيئا يا الفريد.

آلمرز : (يلتفت عند النافذة) ماذا؟

ريتا : لاتكن واثقا هكذا من نفسك.

آلمرز : واثق من نفسى؟

ريتا : تأخذ الأشياء على علاتها كثيرا. أنت متأكد أكثر من اللازم أنك تتملكنى.

آلمرز : (يقترب) ماذا تعنين؟

ريتا : (بشفاه مرتجفة) لم أخنك مطلقا يا الفريد – ولا حتى بأفكارى – للحظة واحدة –

آلمرز : أعرف ياريتا. أعرفك جيدا –

ريتا : (بعينين لامعتين) ولكن اذا أدرت ظهرك لى –

آلمرز : أدير ظهرى لك؟ لاأفهم ما تعنين –

ريتا : لاتعرف ما يمكن أن أفعله اذا –

آلمرز : اذا

ريتا : اذا اعتقدتُ أنك لم تعد تهتم بى — لم تعد تحبنى كما اعتدت أن تفعل —

آلمرز : ولكن ياعزيزتى ريتا — الناس يتغيرون مع السنوات ولا بد أن يحدث ذلك لنا أيضا — هذا يحدث لكل انسان.

ريتا : ليس لى ولا أريد أى تغير فيك أيضا. لن أطيق ذلك أريد أن أحتفظ بك لنفسى فقط.

آلمرز : (ينظر اليها بقلق) غيرتك فظيعة.

ريتا : لايمكن أن أتغير. أنا ما أنا. (مهددة) اذا وزعت نفسك بينى وبين أى شخص آخر —

آلمرز : حسن...وكيف ستنتقمين ؟

ريتا : لاأعرف. نعم. أعرف

آلمرز : كيف ؟

ريتا : سألقى بنفسى بين ذراعى أول رجل أقابله.

آلمرز : (ينظر اليها بحرارة ويهز رأسه) هذا ما لا تستطيعين أن تفعليه يا ريتا المخلصة الأبية !

ريتا : (تضع ذراعيها حول رقبته) أنت لاتعرف ما يمكن أن أفعله لو كففت عن حبك لى.

آلمرز : أكف عن حبي لك ؟ كيف تتكلمين هكذا ؟

ريتا : (تتركه فى شبه ضحك) أستطيع مثلا أن أنصب خيامى لمهندس الطرق هذا الذى يمشى فى حديقتنا.

آلمرز : (وقد ارتاح) شكرا لله ! ظننت أنك جادة للحظة.

ريتا : بل أنا كذلك. ولم لايكون هو؟ شأنه كشأن الرجل التالى ؟

آلمرز : ولكن على أى حال انه —

ريتا : أحسن ! اذا أخذتُه من شخص آخر. هذا بالضبط ما فعله ايولف بى.

آلمرز : كيف تقولين أن ايولـف فعل ذلك ؟

ريتـا : (تشير باصبعها نحوه) ترَى ! ترَى ! عندما تذكر اسم ايولـف يصبح صوتك رقيقا وترتجف . (تهدده وقد تشابكت يداها) أكاد أتمنى أن – آه – حسن !

آلمرز : (ينظر اليها مرتعدا) ماذا تتمنـين يا ريتـا ؟

ريتـا : (تبتعد عنه بعنف) لا . لا . لا . لن أخبرك . مطلقا .

آلمرز : (يقترب منها) أرجوك من أجل صالحنا نحن الاثنين لاتندفعى نحو أى شر .

(يصعد بورغيم وأستا من الحديقة . كلاهما منزعج ولكن مسيطر على نفسه . يبدوان جادين مكتئبين . تظل أستا على الشرفة . يدخل بورغيم الحديقة)

بورغيم : أنا والآنسة آلمرز قمنا بمشيتنا الأخيرة فى الحديقة .

ريتا : (تنظر اليه بدهشة) ألن تقوما برحلة أطول ؟

بورغيم : سأفعل أنا .

ريتا : وحدك ؟

بورغيم : نعم وحدى

ريتا : (تحملق فى آلمرز) سمعت هذا ياالفريد (تستدير الى بورغيم) أراهن أن عينا شريرة أصابتك هنا .

بورغيم : (يحملق فى دهشة) عين شريرة ؟

ريتا : (تومىء) نعم

بورغيم : هل تؤمنين بالعين الشريرة يا سيدة آلمرز .

ريتا : بدأت أفعل ذلك . أو على الأقل فى الشر الذى يكمن فى عين الطفل .

آلمرز : (وقد صدم – يهمس اليها) كيف لك – ؟

رَيتا : (بصوت شبه عال) أنت الذى جعلتنى هكذا .

(صرخات متداخلة تسمع عن بعد بالقرب من الماء)

بورغيم : (يذهب الى النافذة الطويلة) ما تلك الضجة ؟

أستا : (على الشرفة) أنظر الى كل هؤلاء الناس الذين يجرون على حاجز الماء .

آلمرز : ماذا هناك (ينظر فى الخارج) هولاء الأوغاد بصدد شى آخر على ما أعتقد .

بورغيم : (يصيح اليهم من الشرفة) : ياأولاد ! ماذا يجرى هناك ؟
(تسمع عدة أصوات معا تعطى اجابة غير واضحة)

ريتا : ماذا يقولون ؟

بورغيم : يقولون ان طفلا غرق .

آلمرز : طفل غرق .

أستا : (بقلق) يقولون ولد صغير .

آلمرز : ولكنهم كلهم يجيدون السباحة .

ريتا : (تصرخ فجاة فى خوف) أين أيولف ؟

آلمرز : لا تقلق . ايولف يلعب فى الحديقة .

أستا : لا . لم يكن يلعب ونحن هناك .

ريتا : (تشبك يديها فوق رأسها) أرجو ألا يكون هو !

بورغيم : (ينصت ويصرخ لمن فى الشارع) تقول ابن من ؟
(أصوات غير واضحة – يطلق بورغيم وأستا صرخة مكتومة ويجريان فى الحديقة)

آلمرز : (فى كرب) انه ليس ايولف . انه ليس ايولف يا ريتا .

ريتا : (تنصت على الشرفة) اسكتوا . دعونى اسمع ما يقولون
(تنصت للحظة ثم تطلق صرخة فظيعة وتعود الى الحجرة)

آلمرز : ماذا قالوا

ريتا : (تغوص فى المقعد) يقولن « ان العكازة عائمة » .

آلمرز : (وقد صدم) لا ! لا .

ريتا : ايولف ! ايولف آه ياالهى ! لابد أن ينقذوه !

آلمرز : (شارد الذهن) يجب . يجب . حياة قيمّة . حياة قيمّة .
(يجرى عبر الحديقة)

* * *

الفصل الثانى

واد صغير ضيق فى الغابة على ضيعة آل آلمرز عند الشاطىء . الى اليسار نجد أشجارا طويلة تنحنى على المنظر . وفى أسفل المنحدر فى الخلفية يندفع مجرى ماء يتوارى بين الأحجار عند حافة الغابة . يتعرج ممر على طول المجرى . وعلى اليمين ترتفع بعض الأشجار يمكن رؤية الفيورد من خلالها . وفى المقدمة يمكن أن يرى ركن بيت القوارب . وهناك قارب مرفوع . وتحت الأشجار العتيقة الى اليمين توجد مائدة ومقعد وكراسى قليلة كلها مصنوعة من خشب البتولا الرقيق . يوم ثقيل معبأ بالمطر وسحب منخفضة متراكمة .

الفريد آلمرز — فى نفس الثياب — يجلس على المقعد وذراعاه مسنودتان على المائدة وأمامه قبعه . لا يتحرك ويحملق فى فراغ فوق الماء . وبعد لحظات تأتى أستا آلمرز على الممر . تحمل مظلة مفتوحة .

أستا : (تأتى اليه فى هدوء) لا ينبغى أن تجلس هنا فى هذا الجو القاتم ياالفريد .

يومىء ألفريد ببطء .

أستا : (تغلق مظلتها) كنت أبحث عنك لفترة طويلة .

آلمرز : (دون تعبير) شكرا .

أستا : (تحرك كرسيا وتجلس بجانبه) هل جلست هنا لفترة طويلة ؟ طوال الوقت ؟

آلمرز : (لا يجيب فى بادىء الأمر ، ثم يقول) : لا . لا أفهم . يبدو مستحيلا . كل هذا .

أستا (تضع يدها على ذراعه) الفريد المسكين .

آلمرز : (يحملق فيها) هل حدث هذا فعلا ياأستا ؟ أم أنا جننت ؟ أم أحلم ؟ ووددت لو أنه مجرد حلم . ما أجمل أن أستيقظ الآن !

أستا : أتمنى أن فى استطاعتى ايقاظك ؟

آلمرز : (يحملق فوق الماء) كم يبدو الفيورد قاسيا اليوم . انه يرقد هناك وسنان ثقيلا قاتما مع ومضات صفراء تعكس السحب المطيرة .

أستا : يا الفريد : يجب ألا تجلس هنا تحملق فى الفيورد .

آلمرز : (لاينصت اليها) على السطح نعم . ولكن هناك فى العمق التيار السفلى .

أستا : (وقد انزعجت) بحق السماء لاتفكر فى هذا !

آلمرز : (ينظر اليها بلطف) تظنين أنه يرقد هنا . أليس كذلك ياأستا؟ ولكنه لايفعل .
لاتخشى ذلك . تذكرى مدى قوة التيار . هناك فى عرض البحر .

أستا : (تلقى بنفسها على المائدة وتنتحب ويداها تغطى وجهها)ياالهى ! ياالهى !

آلمرز : ذلك هو السرفى أن ايولف قد أخذ بعيدا – بعيدا عنا الآن .

أستا : لا تتكلم هكذا يا ألفريد .

آلمرز : تستطيعين أن تحسبيها . أنت ماهرة مع الأرقام . ثمانى وعشرون ساعة – تسع وعشرون ، دعينى أفكر . دعينى أحسبها .

أستا : (تصرخ وتضع يديها فوق أذنها) يا الفريد !

آلمرز : (يضغط بقبضته على المائدة) ولكن هل تفهمين معنى هذا؟

أستا : معنى ماذا ؟

ألمرز : ماحدث لى ولريتا ؟

أستا : معنى ذلك ؟

ألفريد : (بضيق) نعم. المعنى. لابد أن لها معنى. الحياة – الخلق – القدر. أليس لها معنى؟ أليس لها هدف مطلقا ؟

أستا : ألفريد : كيف لنا أن نعرف الهدف من هذه الأشياء ؟

ألمرز : (يضحك بمرارة) لا. لا. حقا. قد يكون كل شيء عشوائيا. الأمور تأخذ مجراها كسفينة محطمة تتلاطمها الأمواج. ربما الأمر هكذا. على أى حال انه يبدو هكذا.

أستا : (فى هدوء) وماذا لو كان الأمر كذلك ؟

ألمرز : (بحدة) ربما تستطيعين أن تعطينى اجابة أفضل. أنا لا أدرى اجابة من جانبى. (برقة أكثر). ها هو ذا ايولف على وشك اكتشاف الحياة. قوى بالأمل ذلك الأمل العظيم. كان سيملأ حياتى بالزهو والمرح ثم تأتى عجوز شمطاء مجنونة الى بيتنا وتدلى كلبا فى كيس –

أستا : ولكنا ياالفريد لا نعرف كيف حدث هذا بالضبط.

ألمرز : نعم. بل نعرف. رآها الأولاد تجدف فوق الفيورد. ورأوا ايولف يقف وحده على حافة حاجز الماء يحملق وراءها. وفجأة بدا وكأنه مصاب بدوار ثم سقط واختفى.

أستا : أعرف. ولكن –

ألمرز : لقد سحَبَتْه الى الأعماق. أنا متأكد من ذلك.

أستا : ولكن يا عزيزى لماذا تفعل ذلك؟

ألمرز : بالضبط. لماذا تفعل ذلك. لايمكن أن يكون الجزاء. ليس هناك ما يكّفر عنه. لم يؤذها ايولف مطلقا. ولم يشتمها ولم يلق كلبها بحجر. لم يرها أوكلبها قبل البارحة. ولذا لا يمكن

أن يكون انتقاما. لا معنى لهذا. ليس هناك أدنى معنى ياأستا. ومع ذلك يبدو أن هذا يحقق هدف القدر.

أستا : هل تحدثت عن هذا مع ريتا؟

آلمرز : (يهز رأسه) يبدو أنى أجد من السهل أن أحدثك أنت عنه. كما أحدثك عن أى شئ آخر.
(تخرج أستا من جيبها أدوات الحياكة وحزمة ملفوفة فى الورق. يجلس آلمرز يراقبها دون وعى)

آلمرز : ماذا معك يا أستا؟

أستا : (تأخذ قبعته) شريط من القماش الأسود.

آلمرز : وهل هذا ضرورى؟

أستا : طلبت منى ريتا أن أعمله. هل ممكن؟

آلمرز : أفهم. بالطبع. (تبدأ تحيك الشريط على القبعة) أين ريتا؟

أستا : أظنها تمشى فى الحديقة. ومعها بورغيم.

آلمرز : (يفاجأ قليلا) آه! هل بورغيم هنا اليوم؟

أستا : نعم. أتى فى قطار الظهر.

آلمرز : آه! لم أتوقعه أن يتكلف المشقة.

أستا : (وهى تحيك) كان مغرما بايولف جدا.

آلمرز : بورغيم طيب ومخلص.

أستا : (بحرارة) نعم. أنت على حق. انه مخلص.

آلمرز : (ينظر اليها) أنت مغرمة به. ألست كذلك؟

أستا : نعم. أنا مغرمة به.

آلمرز : ولكن لا تستطيعين اتخاذ قرار—

أستا : (تقاطعه) آه ياالفريد—لا داعى للتحدث عن ذلك.

آلمرز : حسن جدا. ولكن اخبرينى لماذا—

أستا : لا. لا تسألنى ياالفريد. انه يضايقنى جدا أن أتحدث فى هذا الموضوع. هاك قبعتك جاهزة.

آلمرز : شكرا.

أستا : الآن ناولنى ذراعك الأيسر.

آلمرز : هل ستضعين شريطا أسود على ذلك أيضا؟

أستا : هذا هو المعتاد.

آلمرز : كما تريدين.

(تزحزح كرسيها الى جانبه وتبدأ تحيك الشريط الأسود على كمه اليسار).

أستا : ثبت ذراعك. والا خدشتك.

آلمرز : (بابتسامة صغيرة) هذا مثل أيام زمان.

أستا : نعم. أليس كذلك؟

آلمرز : كنت تجلسين هكذا تصلحين ملابسى وأنت بنت صغيرة.

أستا : لم أكن أتقن ذلك.

آلمرز : أذكر. أول شئ لى كان شريطا أسود.

أستا : آه؟

آلمرز : على قبعة المدرسة. عندما مات والدنا.

أستا : هل فعلت حقا. لاأتذكر.

آلمرز : طبعا لا. كنت مجرد طفلة آنذاك.

أستا : نعم. كنت مجرد طفلة.

آلمرز : ثم بعد ذلك بعامين عندما ماتت أمك حكت شريطا عريضا أسود على ذراعى.

أستا : ظننت أنه يجب أن يكون هناك شريط..

آلمرز : (يربت على يدها) نعم نعم. صحيح. وبعد ذلك. عندما تركنا وحدنا فى هذا العالم — هل انتهيت؟

أستا : نعم (تجمع أدوات الحياكة) كان وقتا سعيداً بالنسبة لنا رغم ذلك. لكلينا.

آلمرز : نعم. كان كذلك. كان صراعا شاقا رغم ذلك.

أستا : بالنسبة لك.

آلمرز : (بحيوية أكثر) كان صراعا بالنسبة لك أيضا ياأستا. (يبتسم) ياعزيزتى ايولف المخلص.

أستا : لاتذكرنى بهذا الهراء.

آلمرز : لو كنت ولدا لسميت ايولف.

أستا : لو – نعم. ولكن عندما ذهبت الى الجامعة – (تبتسم رغما عنها) عندما اتذكر كيف كنت تتصرف كالأطفال.

آلمرز : أنا كنت كالطفل ؟

أستا : نعم. الآن أتذكر ذلك. كنت تخجل من أن ليس لك أخ. مجرد أخت.

آلمرز : لا. انه أنت التى كانت خجلانة.

أستا : بعض الشئ. ربما. كنت أشعر بالأسف من أجلك.

آلمرز : لابد أنك فعلت. أخرجت الملابس القديمة التى ارتديتُها كولد صغير –

أستا : أحسن ملابس ليوم الأحد. هل تتذكر تلك البلوزة الزرقاء ؟ والجوارب الطويلة ؟

آلمرز : (تتركز عيناه عليها) أذكر جيدا منظرك. عندما ارتديتها ومشيت بها.

أستا : فعلت ذلك فقط ونحن وحدنا معا فى البيت.

آلمرز : كان بنا كثير من الوقار وأخذنا أنفسنا مأخذ الجد. وكنت دائما أناديك ايولف.

أستا : الفريد : هل قلت شيئا عن هذا لريتا ؟

آلمرز : أعتقد أنى ذكرت ذلك مرة لها .
أستا : آه يا ألفريد . كيف فعلت ذلك ؟
آلمرز : تعرفين مثل هذه الأمور. المرء يخبر زوجته بكل شيء — بكل شيء تماما .
أستا : أعتقد ذلك .
آلمرز : (كما لو كان يصحو فجأة ويمسك بجبهته ويقفز على قدميه) ياالهى ! كيف أجلس هنا و — !
أستا : (تنهض فى فزع) ماذا بك ؟
آلمرز : كدت أنساه . نسيته تماما .
أستا : ايولف ؟
آلمرز : كنت أجلس هنا غارقا فى ذكرياتى وهو غير موجود .
أستا : لا يا ألفريد. أنت مخطىء ! كان ايولف الصغير هناك فى كل ماقلنا .
آلمرز : لم يكن . لقد فلت من عقلى . من أفكارى . لم أره للحظ ونحن نتكلم . طوال هذا الوقت نسيته تماما .
أستا : لابد أن تستريح من حزنك .
آلمرز : لا . لا . ذلك مالا يجب أن أفعل . ليس لى الحق فى ذلك . ولا القلب أيضا .
(يمشى عبر الحجرة الى اليمين) ليس لى مكان سوى المكان الذى يرقد فيه . يتلاطم هناك فى الظلام .
أستا : (تذهب وراءه وتعود به) ألفريد ! ألفريد ! لاتقترب من الفيورد .
آلمرز : لابد أن أذهب اليه . دعينى أذهب يا أستا . دعينى أصل الى القارب .
أستا : (فى فزع) لا يا ألفريد لا . لاتقترب من الفيورد !

آلمرز : (يستسلم) لا . لا . لن أفعل . دعيني وشأني .

أستا : (تعود به ثانية الى المائدة) لابد أن تريح عقلك يا ألفريد . تعال واجلس معى ثانية .

آلمرز : (على وشك أن يجلس على المقعد) حسن. كما تريدين يا أستا .

أستا : ليس . ليس هناك .

آلمرز : نعم . دعيني أجلس هنا .

أستا : لا . عندما تجلس هناك فانك تنظر الى – (تضغط به على كرسي يواجه اليسار) هكذا. هذا أفضل . أليس كذلك؟ (يجلس على المقعد) وبعد. هيا بنا نستمر فى حديثنا السابق.

آلمرز : (يتنفس بصوت مسموع) كان أمرا حسنا أن ننسى هذه الأحزان للحظة .

أستا : يجب أن تنسى يا الفريد .

آلمرز : ولكن ألا تظنيننى ضعيفا دون مشاعر اذا ما استطعت ذلك؟

أستا : آه ! لا . لايمكن للمرء أن يحوم حول نفس الفكرة الى الأبد .

آلمرز : أنا لاأستطيع على أى حال . قبل أن تأتى الىّ الآن كنت أجلس هنا أتعذب من هذا الحزن الذى يطاردنى ويتملكنى –

أستا : ثم؟

آلمرز : ثم – هل تصدقين ذلك يا أستا ؟ احم –

أستا : ماذا ؟

آلمرز : فى عذابى وجدتنى أفكر فيما سيكون العشاء اليوم .

أستا : (تلطف من روعه) طالما منحك هذه الراحة --

آلمرز : راحة؟ نعم. ذلك مابدا لى. (يمد يده اليها عبر المائدة) ان وجودك معى لفضل كبير. انه يمنحني المرح. المرح فى حزنى.

أستا : (تنظر اليه بجدية) أكبر متعة لك ستكون ريتا.

آلمرز : بالطبع. ولكن ريتا ليست من دمي. ليس نفس الشيء مثل الأخت.

أستا : (بتوتر) أهذا ماتشعر به يا الفريد؟

آلمرز : نعم. عائلتنا مختلفة (مازحا). اسماؤنا الأولى تبدأ دائما بحرف متحرك. هل تذكرين كيف كنا نتحدث عن ذلك؟ وكل اقربائنا فقراء. وكلنا لنا نفس العيون.

أستا : ولكن -- أنا --

آلمرز : آه يا أستا أنت ابنة أمك. أنت لست كأحد منا ولا حتى شكل أبى ومع ذلك --

أستا : ومع ذلك -- ؟

آلمرز : كنت أفكر أن حياتنا معا جعلتنا نشبه بعضنا البعض -- أعنى عقليا.

أستا : (وقد تأثرت) لا يا الفريد. أنا الذى نَمَتْ وأصبحَتْ تشبهك. أنا مدينة بكل شيء لك. كل شيء أقدره فى هذا العالم.

آلمرز : (يهز رأسه) أنت لست مدينة لى فى شيء يا أستا. على العكس --

أستا : نعم يا ألفريد. أنا مدينة لك بكل شيء. يجب أن تعرف ذلك. لم تضن علي بأية تضحية --

آلمرز : تضحية -- ما هذا الهراء يا أستا؟ أنا أحببتك. منذ أن كنت

طفلة صغيرة. (فترة صمت صغيرة) بالاضافة الى ذلك شعرت بأن هناك– الكثير الذى يجب أن أعوضه. ليس كثيرا بالنسبة لما فعلته كأب.

أستا : أب! ماذا تعنى؟

ألمرز : أبونا لم يكن حنونا عليك أبدا.

أستا : يجب ألا تقول ذلك.

ألمرز : هذا صحيح. لم يحبك أبدا. كما كان عليه أن يفعل.

أستا : (مدافعة) ربما ليس بنفس القدر الذى أَحَبَّكَ. ولكن هذا كان متوقعا.

ألمرز : كان غالبا قاسيا على أمك كذلك. أثناء السنوات الأخيرة معا.

أستا : (فى هدوء) يجب أن تتذكر أن أمى كانت أصغر منه بكثير.

ألمرز : هل تظنين أنهما لم يكونا ملائمين لبعضهما؟

أستا : لا أظن ذلك.

ألمرز : ومع ذلك كان ابونا دائما عطوفا وكريما مع كل الناس–

أستا : (فى هدوء) لم تكن أمى دائما كما يجب أن تكون.

ألمرز : أمك؟

أستا : ربما ليس دائما.

ألمرز : بالنسبة لأبينا؟

أستا : نعم

ألمرز : لم ألاحظ شيئا.

أستا : (تنهض وتحاول ألا تصرخ) آه ياالفريد. دع الموتى يرقدون فى هدوء. (تتجه الى اليمين)

ألمرز : (ينهض) نعم. دعيهم يرقدون. انهم يطاردوننا ليل نهار.

أستا : سيخف الألم على مر الأيام.

آلمرز : يجب ذلك – ولكنى لا أتصور كيف سأعيش هذه الأيام المفزعة الأولى .

أستا : (تضع يديها على كتفيه) اطلع الى ريتا . أرجوك .

آلمرز : (يخلص نفسه) لا . لا ! لا تطلبي منى أن أفعل ذلك ! لا أستطيع . ألا تفهمين ؟
لا أستطيع ! (بهدوء أكثر) دعينى أبقى هنا معك .

أستا : لا بأس . لن أتركك .

آلمرز : (يأخذ يديها ويمسك بها بشدة) شكرا (يلقى بنظرة على الفيورد) أين ايولفى الصغير الآن (يبتسم بمرارة) هل يمكن أن تجيبنى على ذلك ياايولفى الكبير العاقل ؟ (يهز رأسه) لا . لا أحد فى العالم أجمع يستطيع أن يجيبنى . أعرف الحقيقة الوحيدة المفزعة – وهى أنى فقدته .
(تأتى ريتا على الممر وبورغيم يتبعها . تلبس ملابس قاتمة وطرحة على وجهها . بورغيم يحمل مظلة .)

آلمرز : (يذهب ليقابلها) كيف حالك ياريتا ؟

ريتا : (تمر بجانبه) هل هناك داع لأن تسأل .

آلمرز : لماذا نزلت هنا ؟

ريتا : لأبحث عنك فقط . ماذا تفعل ؟

آلمرز : لاشيء . نزلت أستا لتجلس معى .

ريتا : نعم . ولكن ماذا كنت تفعل قبل أن تأتى أستا ؟ أنت ظللت بعيدا عنى طوال الصباح .

آلمرز : كنت أجلس هنا أنظر الى الماء .

ريتا : (ترتجف) وكيف تفعل ذلك .

آلمرز : (بضيق) أفضل أن أكون وحدى الآن .

ريتا : (تتجول بقلق) تجلس فى نفس البقعة كالتمثال ؟

آلمرز : ليس هناك داع لأن أذهب الى أى مكان .

ريتا : أنا لاأطيق أى مكان وخاصة هنا . والفيورد يخبط فى أقدامنا .

آلمرز : ذلك سبب جلوسى هنا . لأنى بالقرب من الفيورد .

ريتا : (تخاطب بورغيم) ألا تعتقد أنه يجب أن يطلع مع بقيتنا ؟

بورغيم : (الى آلمرز) أعتقد من الأفضل لك .

آلمرز : لا . دعونى أبقى حيث أنا .

ريتا : فى هذه الحالة سأبقى معك .

آلمرز : كما تحبين . وستبقين أنت كذلك ياأستا .

أستا : (تهمس الى بورغيم) دعنا نتركهما وحدهما .

بورغيم : (يومىء) ياآنسة آلمرز هل ممكن أن نتمشى على الشاطىء؟ للمرة الأخيرة ؟

أستا : (تأخذ مظلتها) نعم . هيا بنا .

(تخرج أستا وبورغيم وراء بيت القوارب . يتجول آلمرز قليلا ثم يجلس على حجر تحت الأشجار أسفل خشبة المسرح الى اليسار)

ريتا : (تقترب منه وتقف أمامه وقد طوت يديها) ياالفريد هل من الممكن أننا فقدنا ايولف ؟

آلمرز : يجب أن نتعود على هذه الفكرة .

ريتا : أنا لاأستطيع . لاأستطيع . انه منظر بشع . لن أنساه ماحييت .

آلمرز : (ينظر اليها) أى منظر ؟ ماذا رأيت ؟

ريتا : لم أره بنفسى . سمعت عنه فقط . آه !

آلمرز : أخبرينى .

ريتا : ذهبت مع بورغيم الى حاجز الماء —
آلمرز : لماذا ذهبت الى هناك ؟
ريتا : أردت أن أسأل الأولاد كيف حدث ذلك .
آلمرز : نحن نعرف .
ريتا : نحن نعرف أكثر الآن
آلمرز : ماذا ؟
ريتا : ليس صحيحا أنه اختفى فجأة .
آلمرز : يقولون ذلك الآن ؟
ريتا : نعم . يقولون أنهم رأوه يرقد فى القاع . هنا فى عمق الماء الصافى .
آلمرز : (بمرارة) ولم ينقذوه ؟
ريتا : لا أظن أن كان هناك ما يمكنهم فعله .
آلمرز : انهم يستطيعون السباحة . كلهم .
ريتا : يقولون أنه رقد على ظهره وعيناه مفتوحتان .
آلمرز : وعيناه مفتوحتان ؟ وفى هدوء تام ؟
ريتا : نعم . فى هدوء تام . ثم أتى شىء ما وحمله نحو البحر . اطلقوا على ذلك الموجة التحتية .
آلمرز : (يومىء ببطء) وهذا آخر ما رأوا منه ؟
ريتا : نعم .
آلمرز : ولن يراه أحد بعد الآن ؟
ريتا : سأراه يرقد هناك ليل نهار .
آلمرز : وعيناه مفتوحتان ؟
ريتا : نعم بتلك العينين الفخمتين المفتوحتين . أستطيع أن أراهما . أستطيع أن أراهما الآن .
آلمرز : (ينهض ببطء وينظر بهدوء نحوها ولكن مهددا) هل كانتا عينين شريرتين يا ريتا ؟

ريتا : (يصفر لونها) شريرتان ؟

آلمرز : (يقترب منها) هل كانتا عينين شريرتين تحملقان من قاع البحر ؟

ريتا : (تبتعد عنه) الفريد !

آلمرز : (يتبعها) اجيبيني . هل كانت عينا الطفل شريرتين !

ريتا : (تصرخ) الفيرد ! الفريد !

آلمرز : الآن كما تمنيتِ ياريتا .

ريتا : أنا ؟ ماذا تمنيت ؟

آلمرز : أن يبتعد ايولف عن طريقنا

ريتا : لم أتمن ذلك لحظة واحدة . تمنيت ألا يقف بيننا – نعم ولكن –

آلمرز : حسن . لن يفعل الآن .

ريتا : (بهدوء الى نفسها) ربما الآن أكثر من أى وقت (ترتجف) هذا المنظر البشع !

آلمرز : (يومىء) نعم . عين الطفل الشريرة .

ريتا : (تبتعد عنه فى خوف) الفريد ! دعنى وشأنى . أنت تخيفنى . لم أرك هكذا من قبل .

آلمرز : (جامد وبارد) الحزن يجعل الانسان قاسيا .

ريتا : (منزعجة لكنها ما زالت تتحدى) نعم . لقد جعلنى الحزن هكذا أيضا .

(يتجه آلمرز الى اليمين وينظر الى الفيورد . تجلس ريتا الى المائدة . فترة صمت قصيرة)

آلمرز : (يدير رأسه نحوها) لم تحبيه قط . لم تحبيه حقا .

ريتا : (باردة ومسيطرة على نفسها) لم يكن ايولف ليسمح لى أن يكون كله لى .

آلمرز : لأنك لم تريديه قط .
ريتا : أنت مخطىء . كنت أبقيه ولكن شخصا ما وقف بيننا . من البداية .
آلمرز : (يستدير حتى أنه يواجهها) تعنين أنى وقفت بينكما ؟
ريتا : لا . ليس فى البداية .
آلمرز : (يقترب) من اذن ؟
ريتا : عمته
آلمرز : أستا ؟
ريتا : نعم . وقفت أستا كالحائط بيني وبينه .
آلمرز : انت تشعرين بذلك ؟
ريتا : نعم . أستا جعلته لها . منذ أن حدث . الحادث
آلمرز : اذا كانت قد فعلت ، فقد فعلته من باب الحب .
ريتا : (بعنف) بالضبط . وأنا لست مستعدة أن أشارك أحدا فى الحب .
آلمرز : أنا وأنت كان يجب أن نقتسمه فى الحب .
ريتا : (تنظر اليه باحتقار) نحن ؟ اذا كان هذا هو الأمر فانك لم تحبه مطلقا ياالفيد .
آلمرز : أنا لم أحبه مطلقا ؟
ريتا : لا . كنت متيما بكتابك . عن – المسؤولية .
آلمرز : (بحزم) كنت مشغولا بذلك – هذا صحيح . ولكنى تخليت عنه من أجل ايولف .
ريتا : ولكن ليس لأنك كنت تحبه .
آلمرز : ماذا تعنين .
ريتا : أنت تخليت عنه لأن عدم الثقة بالنفس كانت تأكلك . بدأت تشك اذا كان عندك هدف أسمى تعيش من أجله .
آلمرز : (متفحصا) هل أعطيتك أى سبب يجعلك تظنين هكذا ؟

ريتا : نعم . فى أشياء صغيرة . ثم احتجت الى شيء جديد . أعتقد أنى لم أعد كافية لك .

ألمرز : انه قانون التغير ياريتا .

ريتا : ذلك سبب رغبتك فى أن تجعل ايولف الصغير المسكين طفلا عبقريا .

ألمرز : هذا ليس صحيحا . أردت أن أجعله سعيدا . هذا مافى الأمر .

ريتا : ولكن ليس لأنك أحببته . انظر داخل نفسك . (بخجل معين) وفكر فى كل مادفنت هناك وتريد أن تنساه .

ألمرز : (يتفادى عينيها) تحاولين أن تتفادى الموضوع .

ريتا : وكذلك أنت .

ألمرز : (ينظر اليها مفكرا) اذا كنت على حق فيما تفكرين فيه فان طفلنا لم ينتم الينا مطلقا .

ريتا : لا . نحن لم نحبه مطلقا .

ألمرز : ومع ذلك نجلس هنا نندب فقدانه بمرارة .

ريتا : (بمرارة) نعم . أليس هذا غريبا؟ أننا نجلس هنا نندب طفلا صغيرا غريبا؟

ألمرز : ريتا ، بحق السماء . لاتسميه غريبا !

ريتا : (تهز رأسها) لم نكسب حبه مطلقا ياالفريد ، لاأنت ولا أنا .

ألمرز : والآن قد فات الأوان . فات الأوان . (بعنف مفاجئ) أنت المذنبة .

ريتا : (تنهض) أنا؟

ألمرز : نعم ! غلطتك أنه أصبح على ماهو عليه . غلطتك أنه لم يستطع أن ينقذ نفسه عندما سقط فى الماء !

ريتا : (مدافعة) الفريد : لاتلمنى على ذلك !

آلمرز : بل ألومك . ألومك . أنت تعرفين أن هذا صحيح . أنه لتى تركت هذا الطفل دون رعاية على المائدة –

ريتا : كان يرقد هناك مرتاحا بين الوسائد . ونام فى نعيم . وَعَدْ أن تراقبه .

آلمرز : هذا صحيح (يخفض من صوته) ثم اتيتِ – وأغريتنى .

ريتا : (متحدية) كن رجلا واعترف بأنك نسيت الطفل وكل شىء آخر.

آلمرز : (بغضب مكبوت) بحق الله أنت على صواب ! (بهد أكثر) نسيت الطفل فى ذراعيك.

ريتا : الفريد – هذا فظيع .

آلمرز : (فى هدوء) فى تلك اللحظة حكمتِ على ايولف الصغ بالموت.

ريتا : وأنت أيضا ! وأنت أيضا ! اذا كنت مذنبة فأنت كذلك مذنب !

آلمرز : حسن . اذا أردت . نحن مذنبان . اذن كان هناك جزاء فى موت ايولف .

ريتا : جـــزاء ؟

آلمرز : (أكثر سيطرة) نعم . جزاء عليك وعلىّ . الآن نلنا م نستحق . طوال حياتنا . لم تسمح لنا ضمائرنا الماكرة أن نحب لأننا لم نتحمل أن ننظر الى – الشىء الذى كان يحمله .

ريتا : (بهدوء) العكاز .

آلمرز : نعم . هذا . وما نسميه خسارتنا – حزننا ليس الا وخز ضمائرنا ولا أكثر من ذلك .

ريتا : (عاجزة) الفريد – هذا سيؤدى بنا الى اليأس – ربما أبعد من ذلك – الى الجنون . لايمكن أن تغير ما انقضى .

آلمرز : (بنغمة هادئة) حلمت بأيولف الليلة الماضية . أعتقد أنى رأيته قادما من حاجز الماء . كان يجرى كالأولاد الآخرين . ولم يحدث له شيء . لاشيء مطلقا . ظننت أن هذا الوجود الخانق لم يكن سوى حلم . آه ياريتا كم حمدت وشكرت (يتوقف) —

ريتا : من ؟

آلمرز : (يتهرب) من ؟

ريتا : من حمدت وشكرت ؟

آلمرز : قلت لك — كنت أحلم

ريتا : الأحد الذى لاتؤمن به ؟

آلمرز : حدث هكذا . قلت لك كنت نائما .

ريتا : ما كان لك أن تبذر بذور الشك فيَّ ياالفريد .

آلمرز : هل كنت أحسن صنعا لو تركتك تخوضين الحياة تؤمنين بأوهام فارغة ؟

ريتا : كان أفضل لى . كنت على الأقل سأستطيع أن ألجأ الى شيء ما طلبا للراحة . الآن ليس لى ملجأ .

آلمرز : (يتفحصها) لو أعطيت الخيار الآن ... اذا استطعت أن تتبعى ايولف الى — الى حيث هو الآن —

ريتا : نعم ؟

آلمرز : اذا تأكدت أنك ستجدينه ثانية . وتعرفينه — وتفهمينه —

ريتا : ثم . ثم ؟

آلمرز : هل ستقفزين فى الخليج لتلحق به وتتركين كل هذا ؟ وتتخلين عن الحياة ؟ هل تفعلين ذلك ياريتا ؟

ريتا : (بهدوء) تقصد — الآن ؟

آلمرز : نعم اليوم . أجيبينى . هل تفعلين ؟

ريتا : (مترددة) آه . لاأعرف ياالفريد . اعتقد كنت أختار البقاء معك هنا لفترة .

آلمرز : من أجلى ؟

ريتا : نعم . من أجلك وحدك .

آلمرز : ولكن بعد ذلك . هل تفعلين ؟ أجيبى .

ريتا : ماذا أقول ؟ أنت تعرف أنى لاأستطيع فراقك . مطلقا .

آلمرز : ولكن افترضى أنى ذهبت للحاق بايولف وافترضى أنك متأكدة تماما أنك ستقابلينني وهو هناك ؟ هل كنت تأتين للحاق بنا ؟

ريتا : أحب ذلك ؟ من كل قلبي . لكن -

آلمرز : لكن - ؟

ريتا : لا أظنني أستطيع . لا . لا . لاأستطيع . لا . حتى لو وُعِدْتُ بالجنة .

آلمرز : ولا أنا

ريتا : لا ياالفريد . لن تستطيع أن تفعل ذلك .

آلمرز : لا . نحن ننتمى الى هذا العالم . على هذه الأرض . حيث نعيش .

ريتا : نعم . هنا السعادة التى نفهمها .

آلمرز : آه السعادة - السعادة .

ريتا : تعنى أننا لن نجد السعادة ثانية ؟ ولكن افترض - لا . لاأجرؤ على القول .

آلمرز : قولى ياريتا . قولى .

ريتا : (مترددة) ألا يمكن أن نحاول - ؟ لو استطعنا أن ننسى .

آلمرز : ننسى ايولف ؟

ريتا : لا . ننسى أنفسنا . خطيئتنا .

آلمرز : أهذا ما تريدين ؟

ريتا : نعم . اذا كان هذا ممكنا . (فى انفجار مفاجئ) لا أتحمل أكثر من هذا ياالفريد . ألا يمكن أن نجد شيئا يجعلنا ننسى ؟

آلمرز : ماذا ؟

ريتا : يمكن أن نسافر . أن نبتعد .

آلمرز : نبتعد ؟ أنت لست سعيدة فى غير هذا المكان .

ريتا : يمكننا أن ندعوا الناس الى هنا . نفتح بيتنا . نلقى بأنفسنا فى نشاطٍ ما يميت —

آلمرز : هذا النوع من الحياة ليس لى . أفضل أن أستأنف عملى على هذا .

ريتا : (بمرارة) كتابك ؟ الذى وقف بيننا لسنوات طويلة ؟

آلمرز : (ببط — ينظر اليها ببرود) سيكون هناك شئ بيننا دائما الآن .

ريتا : لماذا .

آلمرز : من يدرى اذا كانت عيون طفل كبيرة ستراقبنا ليل نهار ؟

ريتا : (برقة — ترتجف) ياالفريد !

آلمرز : كان حبنا نارا تستهلك نفسها بنفسها . الآن قضت على نفسها .

ريتا : قضت على نفسها !

آلمرز : (بصوت جاف) لقد انقضت فى أحدنا .

ريتا : (كما لو كانت تحولت الى حجر) وتجرؤ على أن تقول هذا لى !

آلمرز : (برقة أكثر) لقد خمدت ياريتا ولكن حل محلها شئ ما — مشاركة فى الذنب والندم — مشاركة قد يكون بها بداية جديدة — بعث .

ريتا : (بعنف) بعث ! ماذا يهمنى فى البعث !

آلمرز : ريتا !

ريتا : أنا من لحم ودم ! لا يمكننى أن أخدر نفسى كالسمكة . لا يمكننى أن أسجن نفسى بقية حياتى فى سرداب من الذنب والندم ! مع رجل لم يعد لى . لى . لى !

آلمرز : لابد أن ينتهى ذلك فى يوم ما .

ريتا : هل لابد أن ينتهى هكذا ؟ حب بدأ مستهلكا لنفسه كحبنا ؟

آلمرز : أول شعور نحوك لم يكن الحب ياريتا .

ريتا : ماذا كان اذن ؟

آلمرز : الخوف

ريتا : هذا مالا أفهم . ولكن اذا كان الأمر كذلك فكيف نجحتُ فى كسبك ؟

آلمرز : كنتِ فى منتهى الجمال ياريتا .

ريتا : ذلك فقط ؟ أجبنى ياألفريد . ألم يكن هناك شيء آخر .

آلمرز : (متمنعا) نعم . كان هناك شيء آخر .

ريتا : أستطيع أن أخمن ما هو . « غاباتى الذهبية والخضراء » أعتقد هذا ما أسميتهم . ألست على حق ياألفريد ؟

آلمرز : نعم

ريتا : كيف استطعت ؟ كيف استطعت أن تفعل ذلك .

آلمرز : كانت عندى أستا لأفكر فيها .

ريتا : نعم أستا ! اذن أستا هى التى قربت بيننا !

آلمرز : انها لم تكن تعرف شيئا . ولا تدري شيئا حتى الآن .

ريتا : رغم ذلك فانها كانت أستا . (تبتسم باحتقار) لا . انه كان ايولف الصغير ياألفريد . ايولف الصغير .

آلمرز : ايولف ؟

ريتا : كنت تناديها ايولف . أليس كذلك ؟ اتذكر أنك أخبرتنى ذلك فى لحظة غامضة . (تقترب منه) هل تذكر تلك اللحظة الجميلة الفظيعة ياألفريد ؟

آلمرز : (يبتعد عنها) : أنا لاأتذكر شيئا ! لاأريد أن أتذكر !

ريتا : (يتبعها) كانت تلك اللحظة التى أصبح فيها ايولف الصغير الآخر عاجزا .

آلمرز (يسند نفسه على المائدة) الجزاء .

ريتا : نعم . الجزاء .

(تأتى أستا وبورغيم بجانب بيت القوارب ومعها بعض زهور الماء فى يدها)

ريتا : (تسيطر على نفسها) حسن ياأستا . هل انتهيت أنت والسيد بورغيم من كل الكلام الذى تودان قوله ؟

أستا : نعم . أظن ذلك .

(تضع مظلتها وتضع الأزهار على كرسى)

بورغيم : كانت الآنسة آلمرز فى منتهى الهدوء أثناء سيرنا .

ريتا : حقا ؟ أنا والفريد قلنا ما فيه الكفاية لبعضنا —

أستا : (تنظر بتوتر من الواحد للآخر) نعم ؟

ريتا : ليكفينا بقية جياتنا . تعالوا . تعالوا نصعد الى البيت . أنا والفريد نحتاج الى صحبة من الآن فصاعدا . لايمكن أن نكون وحدنا الآن .

آلمرز : أنتما تتقدمان . أستا : أريد كلمة معك

ريتا : حقا ؟ تعال معى اذن ياسيد بورغيم .

(تخرج ريتا وبورغيم)

أستا : الفريد : ماذا يجرى ؟

آلمرز : لاأطيق الحياة هنا أكثر من ذلك .

أستا : هنا ؟ تقصد مع ريتا ؟

آلمرز : نعم . أنا وريتا لانستطيع الاستمرار فى الحياة معا .

أستا : (تهز ذراعه) الفريد : يجب ألا تقول مثل هذه الأشياء الفظيعة .

آلمرز : هذا صحيح . العيش معا يجعلنا أشرارا وقساة .

أستا : لم أدرك مطلقا –

آلمرز : ولا أنا – حتى اليوم .

أستا : والآن تريد – نعم . ماذا تريد ياألفريد ؟

آلمرز : أن أرحل عن هذا المكان . بعيدا جدا عن كل شيء .

أستا : وتعيش وحدك ؟

آلمرز : (يومىء) نعم . كما اعتدت أن أفعل .

أستا : ولكنك لاتستطيع أن تعيش وحدك .

آلمرز : فعلت ذلك مرة ..

أستا : تقصد فى الأيام الخالية . ولكن آنذاك كنت معك .

آلمرز : (يحاول أن يمسك يدها) نعم ياأستا . والآن أريد أن أعود الى البيت اليك ثانية .

أستا : (تتجنب يده) اليّ ؟ لا . لا ياألفريد . هذا مستحيل

آلمرز : بسبب بورغيم ؟

أستا : (بعاطفة) لا . أنت مخطىء . ليس بسببه

آلمرز : أنا سعيد . اذن أعود اليك ياأعز أخت . يجب أن أعود الى البيت اليك لكى أتطهر من حياتى مع –

أستا : الفريد ! هذه خطيئة .

آلمرز : لا . لقد أخطأتُ ضدها . ولكن ليس فى هذا . تذكرى ياأستا . هل تذكرين كيف كانت حياتنا . ألم تكن نشوة واحدة طويلة من الأخلاص ؟

أستا : نعم ياألفريد . ولكنا لانستطيع أن نعيش الماضى .

آلمرز : (بمرارة) تعنين أن زواجى جعلنى غير ملائم لذلك النوع من الحياة ؟

أستا : (بهدوء) لا . لاأقصد ذلك .

آلمرز : اذن دعينا نعيش معا ثانية كما كنا نفعل .

أستا : (بحزم) لانستطيع أن نفعل ذلك ياألفريد .

آلمرز : بل نستطيع . الحب بين الأخ والأخت هو اعلاقة الوحيدة التى لاتخضع لقانون التغير .

أستا : (بهدوء - ترتجف) ولكن اذا ما تبين أن هذه ليست - علاقتنا ؟

آلمرز : (فى دهشة) ليست - ماذا تعنين ؟

أستا : خطابات أُمى - تلك التى فى حقيبة الأوراق -

آلمرز : حسن ؟ ماذا بها ؟

أستا : اقرأها - عندما أذهب .

آلمرز : لماذا

أستا : (بمجهود) ستجد أن -

آلمرز : نعم ؟

أستا : أنه ليس لى الحق فى أن أحمل اسم أبيك .

آلمرز : أستا

أستا : اقرأ الخطابات . ثم سوف ترى وتفهم - وربما ستستطيع أن تغفر لأمى أيضا .

آلمرز : أنا لاأفهم هذا . لاأتصوره . أستا : تعنين أنك لست - ؟

أستا : أنت لست أخى ياألفريد .

آلمرز : (بسرعة وبتحد ينظر فى عينيها) حسن ؟ وأى فرق فى هذا ؟ لاشىء مطلقا ؟

أستا : (تهز رأسها) هذا يغير كل شىء ياألفريد . علاقتنا ليست علاقة أخ وأخت .

آلمرز : ولكنها ما زالت مقدسة . وستظل مقدسة .

أستا : الآن يجب أن تخضع لقانون التغير

آلمرز : (ينظر اليها بتفحص) تقصدين – ؟

أستا : (فى هدوء وبحارة) أرجوك ألا تقول شيئا . ياأعز عزيز !
(تأخذ الأزهار من المائدة) هل ترى أزهار الماء هذه ؟

آلمرز : (يومىء ببطء) انها تلك التى تندفع من الأعماق الى السطح .

أستا : لقد جمعتها من البحيرة . حيث تنساب فى الفيورد . هل تحبها ياألفريد ؟

آلموز : (يأخذها) شكرا لك .

أستا : (والدموع فى عينيها) خذها كتحية أخيرة من – من ايولف الصغير .

آلمرز : (ينظر اليها) من ايولف الذى هناك ؟ أو منك ؟

أستا : (فى هدوء) من كلينا (تتناول مظلتها) تعال . هيا بنا نذهب الى ريتا .
(تذهب أعلى الممر)

آلمرز : (يتناول قبعته من المائدة ويهمس) أستا . ايولف . ايولف الصغير – !
(يتبعها أعلى الممر)

★ ★ ★

الفصل الثالث

ربوة مغطاة بالشجيرات فى جزيرة آلمرز. فى الخلفية صخرة وعليها سياج على حافتها ودرج على اليسار يصل الى أسفل. هناك منظر عريض على الفيورد يصل الى أسفل فى عمق. بجانب السياج توجد سارية علم وحبل ولكن بدون علم. فى المقدمة الى اليمين بيت صيفى مغطى بنباتات متسلقة ونبات مغترش. وخارجه مقعد. فى مساء يوم صيف. والسماء صافية. وقت الغسق.

تجلس أستا على المقعد ويدها فى حجرها. تلبس ملابس الخروج وقبعة. ومظلتها بجانبها وتحمل حقيبة سفر صغيرة تتدلى من كتفها فى شريط جلدى.

يصعد بورغيم الى مؤخرة المسرح الى اليسار. وهو الآخر يحمل حقيبة سفر تتدلى من كتفه وعلما ملفوفا على ذراعه.

بورغيم : (يلمح أستا) آه أنت هنا.

أستا : رأيت أن أجلس هنا وأتطلع الى الفيورد للمرة الأخيرة.

بورغيم : ان حظى لسعيد اذ أتيتُ أنا الآخر الى هنا.

أستا : هل كنت تبحث عنى؟

بورغيم : نعم. وددت أن تتاح لى الفرصة أن أقول الى اللقاء لا وداعا على ماآمل.

أستا : (تبتسم) فيك اصرار عجيب.

بورغيم : لابد من ذلك بالنسبة لمنشىء الطرق.

أستا : هل رأيت ألفريد؟ أو ريتا؟

بورغيم : نعم : رأيتهما كليهما .
أستا : معا ؟
بورغيم : لا . كل على حدة .
أستا : ماذا ستفعل بهذا العلم ؟
بورغيم : طلبت منى السيدة آلمرز أن آتى وأرفعه .
أستا : ترفعه – الآن ؟
بورغيم : الى نصف السارية . قالت لى دعه يتدلى هناك ليل نهار.
أستا : (تتنهد) ريتا المسكينة والفريد المسكين.
بورغيم : (يشغل نفسه بالعلم) هل فعلا عندك الشجاعة لأن تتركيها؟ انى أسأل لأنك ترتدين ملابس السفر.
أستا : (بصوت منخفض) عليَّ أن أرحل.
بورغيم : بالطبع اذا كان لابد–
أستا : وأنت سترحل الليلة كذلك؟
بورغيم : نعم. يجب أن أرحل أنا الآخر. سآخذ القطار. هل ستأخذينه ؟
أستا : لا . سأخذ الباخرة.
بورغيم : (ينظر اليها) آه . طرق مختلفة اذن.
أستا : نعم
(تجلس تنظر اليه وهو يرفع العلم الى منتصف السارية. عندما ينتهى يتوجه اليها)
بورغيم : يا آنسة أستا. لا تتصورين كم أثر فيَّ موت أيولف الصغير.
أستا : (تنظر الى أعلى إليه) أعرف ذلك.
بورغيم : يؤلمنى كثيرا. ليس من طابعى أن أحزن.
أستا : (تحول عينيها نحو العلم) سيلتئم الجرح على مر الزمن كما يشفى الزمن كل شيء. كل الأحزان.
بورغيم : كلها ؟ هل تعتقدين ذلك ؟

أستا : انها تمر كزخات الصيف. عندما تبتعد عن هنا – عندئذ –

بورغيم : لا بد أن أبتعد كثيرا جدا .

أستا : وعندك طريقك الجديد الضخم لتفكر فيه .

بورغيم : نعم . ولكن ليس هناك من يساعدنى فيه .

أستا : بل ستجد .

بورغيم : (يهز رأسه) لا أحد يشارك فى استشارة العمل ومتعته . وهذا ما يريد المرء أن يشارك فيه .

أستا : وماذا عن العرق والكدح ؟

بورغيم : ممكن أن يتحمل المرء ذلك وحده .

أستا : ولكن هل لابد من المشاركة فى المتعة ؟

بورغيم : نعم . ما جدوى العثور على السعادة اذا لم يستطع المرء أن يشاركه فيها أحد .

أستا : ربما أنت على حق .

بورغيم : بالطبع يمكن للمرء أن يستمتع بالسعادة وحده لفترة . وليس لمدة طويلة . لا . السعادة يمكن أن يشعر بها اثنان .

أستا : اثنان ؟ ولم لا ثلاثة أو خمسة أو عشرة ؟

بورغيم : هذا نوع آخر من السعادة . ياآنسة أستا ألا تستطيعين أن تقنعى نفسك بالمشاركة فى متعة الحياة وانتصاراتها ؟ – والعرق والكدح أيضا – مع شخص واحد فقط ؟

أستا : جربت ذلك مرة

بورغيم : هل فعلت ؟

أستا : نعم – طوال السنوات التى فيها أخى – طوال السنوات التى عشنا أنا وألفريد معا .

بورغيم : آه – أخوك ؟ ولكن هذا أمر مختلف تماما بكل تأكيد . أسمي هذا سلاما وليس سعادة .

أستا : على أي حال – كانت حياة رائعة .

بورغيم : ها أنت ! حتى هذا بدا رائعا ! ولكن افترضى الآن – مجرد فرض – أنه ليس أخاك –

أستا : (تكاد تنهض ولكنها تسيطر على نفسها) اذن لم نكن لنعيش معا . كنت طفلة فى ذلك الوقت . وكان أكثر قليلا من طفل .

بورغيم : (بعد لحظة) هل كانت تلك السنوات بهذه الروعة ؟

أستا : نعم . نعم . كانت رائعة .

بورغيم : كانت لديك لحظات سعادة وابتهاج ؟

أستا : نعم . كثيرة جدا جدا .

بورغيم : حدثينى عنها .

أستا : انها كانت أشياء صغيرة .

بورغيم : مثل ؟

أستا : مثل الوقت الذى حصل فيه ألفريد على منحة دخول الجامعة . لقد وفّق كثيرا . وعندما حصل على وظيفة فى المدرسة . أو عندما كان يقوم بكتابة أطروحته وقرأها عليَّ وفيما بعد نشرها فى دورية .

بورغيم : نعم . أتصور أنها كانت حياة جيدة . أخ وأخت يتقاسمان السعادة (يهز رأسه) لاأدرى كيف أقنع أخوك نفسه بأن سمح لك بالذهاب .

أستا : أنت تعرف أنه تزوج .

بورغيم : لابد أن ذلك كان أمرا شاقا عليك .

أستا : نعم . فى بادىء الأمر . ظننت أنى فقدته .

بورغيم : ولكن من حسن الحظ لم يحدث ذلك .

أستا : لا .

بورغيم : رغم ذلك . كيف استطاع ؟ أعنى أن يتزوج حين كان فى مقدوره أن يستمر فى الحياة معك ؟

أستا : (تحدث نفسها) أعتقد أنه قانون التغير .

بورغيم : قانون التغير ؟

أستا : انها جملة ألفريد .

بورغيم : قانون غبي . لا أؤمن به .

أستا : (تنهض) ربما ليس الآن . قد تؤمن به فى الوقت المناسب .

بورغيم : أنا ؟ مطلقا (بلهفة) ولكن انصتى اليَّ ياآنسة أستا – كونى عاقلة مرة واحدة – أعنى حول هذا الموضوع –

أستا : نقاطعه) أرجوك . أرجوك ألا نناقشه مرة أخرى .

بورغيم : نعم ياأستا ! لايمكن أن أتركك تذهبين بهذه السهولة . لقد أختار أخوك طريقة حياته الخاصة . انه سعيد جدا بدونك . ولا حتى يفتقدك . ثم حدث هذا الشيء الذى غير كل شيء بالنسبة لك .

أستا : (تفزع) ماذا تعنى ؟

بورغيم : موت الطفل . ماذا ظننت أنى عنيت ؟

أستا : (تسترد تماسكها) ايولف الصغير . نعم .

بورغيم : الآن ليس هناك ما يبقيك هنا بعد ذلك . ليس هناك طفل عاجز يحتاج حبك . لا واجبات – لاشيء –

أستا : ياسيد بورغيم أرجوك . لاتعقد لي الأمور .

بورغيم : بل يجب أن أفعل . أكون مجنونا ان لم أفعل . سأترك المدينة فى أى يوم . ربما لاتتاح لى فرصة رؤيتك قبل أن أذهب . قد لاأراك لسنوات . من يدري ما يمكن أن يحدث قبل أن نلتقي ثانية .

أستا : (تبتسم) اذن أنت خائف من قانون التغير ؟

بورغيم : لا لست بخائف (يضحك بمرارة) . على أى حال أى تغير أخشى ؟ أعنى فيك . واضح أنك لاتهتمين بى .

أستا : تعرف أنى أهتم .

بورغيم : ليس بالقدر الكافى . ليس بالطريقة التى أريدها لك . (بعنف أكثر) بحق الله يا أستا ألا ترين كم أنت مخطئة ؟ هناك فوق الأفق تنتظرنا حياة سعادة أبدية — ونحن نتركها هناك . ألا تظنين أننا سنندم عليها ياأستا ؟

أستا : (فى هدوء) لاأدرى . أعرف فقط أن علينا أن نتركها هناك تنتظر .

بورغيم : اذن لابد أن أنشيء طرق وحدى

أستا : (بحرارة) كنت أتمنى أن أشاركك — فى [illegible] والمتعة .

بورغيم : تتمنين ؟ ان استطعت ؟

أستا : نعم . أتمنى

بورغيم : ولكن لاتستطيعين ؟

أستا : (تنظر الى أسفل) هل تقنع بنصفى فقط ؟

بورغيم : يجب أن تكونى كلك لى .

أستا : (تنظر اليه وتقول فى هدوء) اذن لاأستطيع .

بورغيم : اذن وداعا ياآنسة أستا . (يستدير ليذهب . آلمرز يصعد من الخلف الى اليسار . يُطْرِق بورغيم) .

آلمرز : (عندما يصل الى قمة الدرج يشير ويقول فى هدوء) هل ريتا هناك فى البيت الصيفى ؟

بورغيم : لا . ليس هنا سوى أستا . (يتقدم آلمرز)

أستا : (تتجه نحوه) هل أنزل وأبحث عنها ؟ وأجعلها تحضر هنا ؟

آلمرز : لا . لا . لا . لاتبالى . (يخاطب بورغيم) هل رفعت العلم ؟

بورغيم : نعم . زوجتك طلبت منى ذلك . ذلك سبب مجيئي هنا .

آلمرز : وسترحل عنا الليلة ؟

بورغيم : نعم . الليلة سأترككم .

آلمرز : (بنظرة خاطفة نحو أستا) أعتقد أنك وجدت رفيقة سفر عظيمة .

بورغيم : (يهز رأسه) بل سأسافر وحدى .

آلمرز : (بفزع) وحدك ؟

بورغيم : وحدى تماما .

آلمرز : (دون وعى) حقا ؟

بورغيم : وسأقيم وحدى

آلمرز : فظيع أن يكون المرء وحده . ان مجرد الفكرة تجمد دمى .

أستا : ولكنك لست وحدك ياألفريد .

آلمرز : هذا فظيع هو الآخر ياأستا .

أستا : (بقلق) لا تتحدث هكذا .

آلمرز : ولكن اذا لم تكونى ذاهبة معى – لماذا لا تقيمين هنا مع ريتا ؟

أستا : لا ياالفريد لا أستطيع . لابد أن أعود الى المدينة الآن .

آلمرز : ولكن الى المدينة فقط ياأستا . هل تسمعين .

أستا : نعم

آلمرز : عدينى أن تعودى الى هنا حالا .

أستا : لا .

آلمرز : كما تريدين . سنتقابل فى المدينة اذن .

أستا : ولكن ياالفريد يجب أن تبقى هنا مع ريتا الآن .

آلمرز : (يستدير الى بورغيم) أعتقد أن حسن الحظ اذ تسافر وحدك

بورغيم : ماذا تعنى ؟

آلمرز : لا تدرى مطلقا أى انسان ستقابل – فى الرحلة .

أستا : الفريد !

آلمرز : الرفيق المناسب فى السفر . عندما يفوت الأوان .

أستا : (بهدوء . ترتجف) الفريد ! الفريد !

بورغيم : (ينظر من الواحد للآخر) ماذا تعنى . لا أفهم .

(تصعد ريتا من الخلف الى الشمال)

ريتا : لماذا تركتني ؟

أستا : (تذهب لتقابلها) قلت انك تريدين أن تكونى وحدك .

ريتا : أعرف ولكنى لا أجرؤ . الجو حالك السواد . يخيل لى أنى أرى عيونا ضخمة مفتوحة تحملق فى .

أستا : (برقة) وحتى ولو كانت هناك ياريتا ؟ يجب ألا تخافى من تلك العيون .

ريتا : لا أعرف كيف تقولين هذا .

ألمرز : (بالحاح) أستا أرجوك من فضلك ابقى هنا مع ريتا .

ريتا : نعم ومع الفريد كذلك . أرجوك ابقى ياأستا .

أستا : (تصارع نفسها) كنت أتمنى بكل سرور

ريتا : اذن ابقى . أنا والفريد لا يمكننا أن نواجه حزننا وحدنا . مصيبتنا .

ألمرز : لماذا لا تقولين وخز الضمائر؟

ريتا : سمها ما شئت . نحن الاثنان لا نستطيع مواجهتها وحدنا يا أستا . أرجوك من كل قلبي . أبقى هنا وساعدينا . كونى بالنسبة لنا مكان ايولف .

أستا : (تتراجع) ايولف !

ريتا : تريدها أن تبقى . أليس كذلك يا الفريد؟

ألمرز : اذا كانت تستطيع واذا أرادت .

ريتا : كنت تناديها بايولف الصغير . أليس كذلك؟ (تمسك بيد أستا) من الآن ستكونين ايولفنا يا أستا . ايولف كما اعتدت أن تكونى .

آلمرز : (يسيطر على عاطفته) ابقى وشاركينا حياتنا يا أستا. مع ريتا. معى. أخوك.

أستا : (تسحب يدها وتقول بطريقة قاطعة) لا. لا أستطيع (تستدير الى بورغيم) متى ستبحر الباخرة؟

بورغيم : أية لحظة الآن.

أستا : اذن يجب أن أصعد الى ظهر السفينة. هل ستأتى معى؟

بورغيم : هل سآتى — ؟ نعم. نعم. نعم.

أستا : هيا بنا اذن.

ريتا : (ببطء) آه. فهمت. فى هذه الحالة —

أستا : (تلقى بذراعيها حول رقبة ريتا) شكرا لك يا ريتا. على كل شئ.

(تتجه الى آلمرز وتشد على يده) وداعا يا الفريد — وداعا.

آلمرز : (فى هدؤ) ما هذا يا أستا. هل أنت هاربة؟

أستا : نعم يا الفريد. أنا هاربة.

آلمرز : مني؟

أستا : (تهمس) منك — ومنى.

آلمرز : (يتراجع) آه — !

(تسرع أستا الى الخارج. يلوح بورغيم بقبعته ويتبعها. تتكئ ريتا على مدخل البيت الصيفى. يمشى آلمرز الى السياج ويقف هناك ينظر الى أسفل. فترة صمت)

آلمرز : (يتماسك مفتعلا) ها هى ذى الباخرة يا ريتا. تعالى وانظرى.

ريتا : لا أجرؤ على النظر اليها.

آلمرز : لا تجرؤين؟

ريتا : لا. ان لها عينا حمراء وعينا خضرا ايضا: عينان كبيرتان تحملقان.

آلمرز : انها مجرد مصابيح .
ريتا : ستظل أعينا بالنسبة لى . انها تحملق وتحملق من الظلام وفى الظلام أيضا .
آلمرز : الآن الباخرة اتية الى جانب الرصيف
ريتا : أين سيربطونها هذا المساء؟
آلمرز : (يقترب منها) عند حاجز الماء كالمعتاد يا عزيزتى -
ريتا : (تتماسك) وكيف سيرسونها هناك؟
آلمرز : تعرفين أنهم لا بد أن يفعلوا ذلك .
ريتا : ولكن هناك ايولف- ! كيف يمكنهم أن يفعلوا ذلك .
آلمرز : الحياة لا ترحم يا ريتا .
ريتا : الناس لا يرحمون . لا يقيمون اعتباراً لأحد . لا الأحياء ولا الموتى .
آلمرز : أنت على حق . الحياة تسير كما لو لم يحدث شئ .
ريتا : لا شئ حدث لباقى العالم . ما حدث لى ولك فقط .
آلمرز : (تستيقظ آلامه) . . ريتا : لم يكن هناك معنى فى آلام حمله . لأنه ذهب الآن دون أثر .
ريتا : العكاز فقط هو الذى أُنقذ .
آلمرز : أسكتى . لا أحب أن أسمع هذه الكلمة .
ريتا : لا أستطيع أن أتحمل فكرة رحيله عنا .
آلمرز : (ببرود ومرارة) كنت على مايرام وهو حى .كانت تمر أيام كاملة دون أن تريه .
ريتا : ذلك لأنى كنت أعرف أنى أستطيع رؤيته متى شئت .
آلمرز : نعم . هكذا ضيعنا السنوات القليلة التى عشناها مع ايولف الصغير .
ريتا : (تنصت) اسمع ياالفريد . ان ا لجرس يدق ثانية .

ألمرز : (يلقى بنظرة على الفيورد) تلك الباخرة تدق جرسها . انها مستعدة للرحيل .

ريتا : لا أقصد ذلك الجرس . طوال اليوم وهذا الجرس يرن فى أذنى . آه ! ها هو ذا ثانية .

ألمرز : (يذهب اليها) أنت مخطئة ياريتا .

ريتا : لا . انى أسمعه بوضوح . يبدو وكأنه جرس جنازة . ببطء . ببطء . دائما نفس الكلمات .

ألمرز : كلمات ؟ أية الكلمات .

ريتا : (تهز رأسها مع كل مقطع) «ال- العكاز- يط - فو- العكاز- يط -فو- العكاز»
ألا تسمعه ؟

ألمرز : (يهز رأسه) لاأسمع شيئا . ليس هناك مايسمع .

ريتا : تستطيع أن تقول ماتشاء . انى أسمعه بوضوح .

ألمرز : (ينظر من فوق السياج) . لقد صعدا الى ظهر السفينة ياريتا الآن تتجه السفينة نحو المدينة .

ريتا : ألا تستطيع أن تسمعه ؟ «ال - عكاز- يط - فو- ال - عكاز»

ألمرز : (يأتى نحوها) يجب ألا تقفى هنا تنصتين الى شىء ليس له وجود . أقول لك ان أستا وبورغيم على ظهر السفينة الآن وفى طريقها الى المدينة . لقد ذهبت أستا .

ريتا : (تنظر اليه بخوف) اذن ستذهب أنت حالا ياالفريد .

ألمرز : (بسرعة) ماذا تعنين ؟

ريتا : ستتبع أختك .

ألمرز : هل قالت أستا لك شيئا؟

ريتا : لا . ولكنك قلت لى بنفسك أنك تزوجتنى من أجل أستا .

آلمرز : نعم. ولكنك ربطتنى بك بالسنوات الطويلة التى عشناها معا.

ريتا : آه. فى نظرك لم أعد جميلة جدا كما اعتدت أن أكون.

آلمرز : ربما يربطنا قانون التغير معا رغم كل شئ.

ريتا : (تومئ ببطء) هناك تغير يدور بداخلى. ياالهى! انه يؤلمنى!

آلمرز : يؤلمك؟

ريتا : نعم. مثل الولادة.

آلمرز : هذا ما هو. ولادة. أو بعث. تغيير الى نظام آخر فى الحياة.

ريتا : (تحملق أمامها فى حزن) نعم. ولكن هذا معناه تدمير سعادة الحياة كلها.

آلمرز : فى هذا الحطام يمكن انتصارنا.

ريتا : (بعنف) آه - كلمات. ياالهى نحن بشر! من لحم ودم!

آلمرز : ولكنا كذلك مرتبطون بالبحر والسماء ياريتا.

ريتا : ربما أنت. أما أنا فلا.

آلمرز : أنت كذلك أكثر مما تدرين.

ريتا : (تخطو خطوة نحوه) قل لى ياالفريد. ألا تفكر فى استئناف عملك؟

آلمرز : ذلك العمل الذى تكرهينه كثيرا؟

ريتا : أنا أكثر تواضعا الآن. أنا مستعدة أن أشاركك كتابك.

آلمرز : لماذا؟

ريتا : حتى يمكننى أن أبقيك هنا؟

آلمرز : أنا لن أساعدك كثيرا.

آلمرز : ولكن ربما استطعت أنا مساعدتك.

آلمرز : تعنين على أن أعمل؟

ريتا : لا. على أن تحيا.

آلمرز : (يهز رأسه) لم يبق لى حياة.
ريتا : لتتحمل ما تبقى لك من سنوات اذن.
آلمرز : (يكاد يخاطب نفسه) اعتقد من الأفضل لكلينا أن نفترق
ريتا : الى من ستذهب؟ الى أستا؟
آلمرز : لا. ليست أستا. لن أراها ثانية.
ريتا : أين اذن؟
آلمرز : الى وحدتى.
ريتا : فى الجبال؟
آلمرز : نعم
ريتا : ولكن تلك مجرد أحلام يقظة ياالفريد. لا يمكنك أن تعيش هناك.
آلمرز : ربما. ولكن هذا حيث أتوق. الى الجبال.
ريتا : لماذا
آلمرز : أريد أن أخبرك بشئ.
ريتا : شئ حدث لك هناك؟
آلمرز : نعم
ريتا : شئ أخفيته عنى وعن أستا؟
آلمرز : نعم.
ريتا : لماذا تحتفظ بكل شئ لك. ينبغى ألا تفعل ذلك.
آلمرز : اجلسى وسأخبرك
ريتا : نعم. خبرنى.
(تجلس على المقعد بجانب البيت الصيفى)
آلمرز : كنت وحدى هناك. فى قلب الجبال الشاهقة. وفجأة وَصَلْتُ الى بحيرة كبيرة موحشة وكان علّى أن أعبر البحيرة ولكنى لم أستطع لأنه لم يكن هناك أحد ولم يكن هناك قارب.

ريتا : ماذا حدث بعد ذلك.

آلمرز : ذهبت وحدى – دون مرشد – الى واد جانبي. وظننت فى استطاعتى أن أشق طريقى الى الأمام فوق المرتفعات وبين القمم وبذلك أهبط على الجانب الآخر من البحيرة.

ريتا : ثم ضللت طريقك ؟

آلمرز : نعم. فقدت الاتجاهات لأنه لم يكن هناك طريق أو ممر. ومشيت طوال اليوم – وطوال الليل أيضا. وبدأت أعتقد بأنى لن أجد طريق العودة.

ريتا : أعرف أنك كنت تفكر فينا.

آلمرز : لا. لم تكن أفكارى معكم. كان أمرا غريبا. أنت وأيولف ابتعدتما تماما عن فكرى وكذلك أستا.

ريتا : اذن فيم كنت تفكر ؟

آلمرز : لاشيء. لقد جاهدت فى السير فى الشقوق العميقة مستمتعا بالهدوء والطمأنينة بأنى أمام الموت.

ريتا : (تقفز الى قدميها) هذا بشع ! كيف يمكنك أن تستخدم مثل هذه الألفاظ عنه ؟

آلمرز : ولكن هذا ما أحسست به. لم أخف. أحسست أنى والموت نسير جنبا الى جنب كرفيقين فى السفر. كان الأمر يبدو طبيعيا ومنطقيا. فى عائلتى – لانعيش حتى تتقدم بنا السن

ريتا : لاتتحدث عنه أكثر من ذلك يا الفريد. أنت حى.

آلمرز : نعم. فجأة وجدتنى هناك. على الجانب الآخر من البحيرة.

ريتا : لابد أنها كانت ليلة رعب بالنسبة لك يا الفريد. ولكن وقت انتهى الأمر فلن تعترف بذلك.

آلمرز : فى تلك الليلة اتخذت القرار. عدت أدراجى ورجعت الى هنا. الى ايولف.

ريتا : (فى هدوء) بعد فوات الأوان .

آلمرز : نعم . لأن رفيق سفرى حضر وأخذه . ثم فجأة بدا بغيضا وكذلك الحياة – هذا الوجود اللعين – لا نستطيع أن ننتزع أنفسنا منه . انا مرتبطون بالأرض ياريتا : أنا وأنت .

ريتا : نعم : أنت نفسك . أليس كذلك . (تأتى نحوه) فلنحيا حياتنا معا قدر الامكان .

آلمرز : (يهز كتفيه) نحيا؟ (يضحك) من أجل ماذا؟ ان حياتنا فراغ وضياع . فى اى اتجاه انظر اليها .

ريتا : آه يا الفريد . ستتركنى ان عاجلا أو آجلا . أشعر بذلك . أرى ذلك فى عينيك . ستتركنى .

آلمرز : تعنين عندما يأتى اليَّ رفيق سفرى ؟

ريتا : لا . أسوأ من ذلك . بمحض ارادتك . لأنه عندما تكون معى هنا تكون حياتك لامعنى لها . اجبنى ! أليس هذا ماتعتقد ؟

آلمرز : (ينظر فى عينيها) واذا كان الأمر كذلك ؟
(ترتفع أصوات غاضبة حاقدة فى ضجة متداخلة عن بعد . يذهب آلمرز الى السياج)

ريتا : ما هذا ؟ (أصوات) لقد وجدوه !

آلمرز : لن يوجد مطلقا .

ريتا : اذن لماذا يصيحون ؟

آلمرز : (يتقدم) انهم يتشاجرون كالمعتاد .

ريتا : هناك بجانب الشاطىء ؟

آلمرز : نعم . يجب أن تزال هذه القرية اللعينة بأكملها . لقد عاد الرجال الى منازلهم سكارى بالطبع . أحدهم يضرب

أطفاله . اسمعيهم يصرخون ! وزوجته تنادى على شخص ما لينقذهم –

ريتا : ألا ينبغى علينا أن نرسل أحدا ليساعدهم ؟

آلمرز : ليساعدهم؟ انهم هم الذين تركوا ايولف يغرق . لا . اتركيهم يفنون كما تركوا ايولف يفنى .

ريتا : يجب ألا تتكلم هكذا يا الفريد أو حتى تفكر هكذا .

آلمرز : كيف أفكر اذن؟ كل هذه الأكواخ القديمة يجب أن تزال .

ريتا : وماذا يحدث لهؤلاء الفقراء ؟

آلمرز : عليهم أن يرحلوا الى مكان آخر .

ريتا : والأطفال ؟

آلمرز : أَيُهِمُّ أين يقضون حياتهم التعيسة ؟

ريتا : (بهدوء وتعاتبه) أنت تجعل من نفسك رجلا قاسيا يا ألفريد .

آلمرز : من حقى أن أكون قاسيا . واجب علىّ .

ريتا : واجب .

آلمرز : واجبى نحو ايولف . يجب ألا يرقد دون أن يثأر له . هكذا . هذه هى القضية يا ريتا . أنصحك أن تفكرى فيها . سوّى هذه القرية بالأرض عندما أرحل .

ريتا : عندما ترحل ؟

آلمرز : على الأقل سيكون هذا شيئا تشغلين نفسك به . وستحتاجين الى ذلك .

ريتا : (باصرار) أنت على حق . سأحتاج الى شىء ما . ولكن هل تستطيع أن تخمن ماذا سأفعل عندما ترحل ؟

آلمرز : حسن ؟ خبرينى

ريتا : فى اللحظة التى تتركنى فيها سأذهب الى هناك وأحضر كل هؤلاء– الأطفال المُهْمَلين الى هذا البيت .

آلمرز : ولأى غرض تريدينهم هنا ؟

ريتا : أريد أن أجعلهم ملكى .

آلمرز : ملكك !

ريتا : نعم . منذ يوم رحيلك سيعيشون هنا كما لو كانوا أبنائى .

آلمرز : فى مكان ايولفنا الصغير ؟

ريتا : نعم. سيعيشون فى حجرة ايولف– ينظرون الى هذه الكتب. يلعبون بهذه اللعب .

آلمرز : ولكن هذا منتهى الجنون. ليس هناك فى هذا العالم من هو اقل ملاءمة لهذا العمل منك .

ريتا : اذن سأعلم نفسى. أعمل وأتعلم.

آلمرز : اذا كنت فعلا تنوين هذا يا ريتا لا بد أن تغيرا عظيما قد طرأ عليك .

ريتا : لقد حدث يا الفريد. لقد رأيت ذلك. لقد تركتنى خاوية ولا بد أن أحاول أن أملأ ذلك الفراغ بشئ. شئ يشبه الحب .

آلمرز : (يقف مفكرا للحظة وينظر اليها) حقيقة أننا لم نعمل ما فيه الكفاية من أجل هؤلاء الناس هناك. أليس كذلك ؟

ريتا : لم نفعل شيئا مطلقا من أجلهم .

آلمرز : لا نكاد نفكر فيهم .

ريتا : بعاطفة على أى حال .

آلمرز : نحن الذين لدينا الغابات الذهبية والخضراء .

ريتا : لقد أغلقنا أبوابنا فى وجوههم . وكذلك قلوبنا .

آلمرز : (يومئ) لا عجب أنهم لم يخاطروا بأرواحهم لينقذوا ايولف .

ريتا : (فى هدوء) اسأل نفسك ياالفريد. هل أنت متأكد أنه كان من الممكن أن ننقذ أرواحنا نحن؟

آلمرز : ريتا ! أيمكن أن تشكى فى ذلك؟

ريتا : آه ياالفريد. نحن مرتبطان بالأرض. أنا وأنت.

آلمرز : حسن. ماذا تنوين أن تفعلى من أجل هؤلاء الأطفال الأشقياء؟

ريتا : أولا سأحاول أن أجعل حياتهم أقل قسوة.

آلمرز : اذا استطعت ذلك فان ايولف لم يولد عبثا.

ريتا : ولم يؤخذ منا عبثا.

آلمرز : (ينظر اليها) لا تخدعى نفسك يا ريتا. أنت لا تفعلين ذلك من باب الحب.

ريتا : لا. لا أفعل. ليس بعد على أية حال.

آلمرز : لماذا تفعلينه اذن ؟

ريتا : سمعتك كثيرا تتحدث الى أستا عن المسؤولية الانسانية.

آلمرز : ذلك الكتاب الذى كرهته كثيرا ؟

ريتا : مازلت أكرهه ولكنى جلست هناك أنصت اليكما تتحدثان. وأريد الآن أن أواصل من هناك– بطريقتى الخاصة.

آلمرز : (يهز رأسه) من أجل هذا الكتاب الذى لم ينته ؟

ريتا : لا. عندى سبب آخر. (بهدوء بابتسامة حزينة) أريد أن اهدىء من العيون التى تحملق فى.

آلمرز : (ينظر اليها) هل تسمحين لى أن أبقى معك ياريتا ؟

ريتا : هل تحب ذلك ؟

آلمرز : نعم. اذا كنت متأكدة أنى أستطيع مساعدتك.

ريتا : (مترددة) ستضطر الى الاستمرار فى الحياة هنا.

آلمرز : (بهدوء) فلنر اذا كان يمكن ذلك.

ريتا : (بصوت لا يكاد يسمع) نعم ياالفريد. فلنحاول.

(كلاهما صامت للحظة. ثم يتجه آلمرز الى سارية العلم

ويرفع العلم الى القمة . تقف ريتا بجانب البيت الصيفى تراقبه فى هدوء)

آلمرز : (يعود اليها) أمامنا يوم طويل ياريتا .

ريتا : سوف ترى . سيحل بنا هدوء يوم أحد من وقت لآخر .

آلمرز : (بهدوء وقد تأثر) عندئذ قد نحس بأرواحهم بجانبنا .

ريتا : (تهمس) أرواحهم ؟

آلمرز : نعم ربما حضروا لزيارتنا . أؤلئك الذين فقدنا .

ريتا : (تومىء ببطء) ايولفنا الصغير . وايولفك الكبير أيضا .

آلمرز : ربما من وقت لآخر- فى طريقنا- قد نلمحهم .

ريتا : الى أين ننظر ياالفريد ؟

آلمرز : (عيناه تقابل عينيها) أعلا .

ريتا : نعم . أعلا .

آلمرز : هناك نحو الجبال . نحو النجوم . نحو الهدوء العظيم .

ريتا : (تمد يدها نحوه) شكرا .

★★★

فهرست

الموضوع	رقم الصفحة

سَيِّد البنّائين

سيد البنائين

تأليف

هنريك إبسن

ترجمة

صلاح عبد الصبور

راجعه

محمد بدران

هذه ترجمة مسرحية

THE MASTER BUILDER

تأليف

HENRIK IBSEN

الشخصيـــــــــــات

هالفارد سولنس	البناء العظيم
آلين سولنس	زوجته
دكتور هردل	طبيب
كنوت بروفك	مهندس معماري سابق ، ويعمل الآن في مكتب سولنس
راجنر بروفك	ابنه رسام
كايا فوسلي	ابنة أخيه ، كاتبة (فتاة محفوظات)

الآنسة هيلدا وانجل

بعض السيدات

جماعة في الطريق

الحوادث تدور في منزل سولنس ، وحوله

مقدمة

لإبسن مكان كبير في تاريخ المسرح ، إذ أنه أستاذ من أساتذة الصنعة المسرحية ، ومعلم من معالم تطور المفهوم المسرحي . كان المسرح قبله بعيدا عن مشاكل المجتمع الحقيقية ، خاضعاً في بنائه لمواصفات « أرسطو » المعلم الأول . وكانت المسرحيات تتراوح بين الإتقان المحكم والفتور البارد مثل مسرحيات « سكريب » و « ساردو » الكاتبين الفرنسيين اللذين راجت مسرحياتهما ، وطوفت عبر القارة الأوروبية في ذلك الزمان . حتى كتب « إبسن » مسرحياته ، فعبر عن مفهوم جديد للمسرح ، وربطه بالحياة الدائرة ، واختار شخصياته من غمار الناس ، وناقش قيم المجتمع وأهدافه .

وقد تأثر بإبسن عدد كبير من كتاب المسرح الذين وفدوا بعده ، وخاصة الكاتب المسرحي العظيم وأحد موجهي هذا العصر « جورج برنادر شو . كانت حماسة برنادر شو لإبسن لا تقل عن حماسته لجميع الأفكار الجديدة التي عاش حياته من أجلها ، ومنه عرف شو أن سر المسرح الجيد هو أن يختار الكاتب المسرحي نماذجه من غمار الناس ، وأن يكون عينا يقظة تتتبع ملامح عصره ، وعقلا نافذا يلقي فيها بالرأي والتوجيه . وإذا كان شو معنياً بالمجتمع كوحدة ، فقد كان أستاذه إبسن

أكثر عناية بالمجتمع كأفراد . وبهذا المعنى يصبح « شو » هو التطور الجديد للمسرح الإبسنى فى القرن العشرين .

ليس هناك مشكلة من مشاكل العصر لم يعرض لهـــا إبسن فى مسرحياته . لقد ناقش حرية المرأة ووضعها فى المجتمع فى مسرحيته المعروفة « بيت الدمية » ، وناقش الأبوة والبنوة والوراثة فى مسرحيته « الأشباح » . وناقش الفرق بين رجل الفكر ورجل العمل فى مسرحيته « المدعون » وناقش الزواج فى مسرحيته « كوميديا الحب » . وتعرض للقرن التاسع عشر وضيعة الفرد فيه فى رائعته « بير جنت » والحكام والرأى العام فى المدن الصغيرة فى « أعمـدة المجتمع » ، وكان فى كل مسرحياته شاهدا من أصدق الشهود بصيرة وأوضحهم رؤية .

وقد تكون كثير من مشاكل إبسن مرتبطة بأوانها ، بحيث تصبح فى هذا القرن العشرين الذى نعيش فيه ضربا من المشاكل البالية ، فإن قضية « حرية المرأة » مثلا قد حلت فى عصرنا هذا ، وخاصة فى بلاد الشمال التى عاش فيها المسرحى العظيم . ولكن مسرح إبسن رغم ذلك سيظل مسرحاً خالداً مقروءاً على مدى الأزمان . لأنه يتناول المشكلة التى يعرض لها فى جوهرها الإنسانى لا فى مظاهرها المتغايرة . ولأن النماذج الفردية التى يعرضها تكاد أن تسمو إلى مرحلة « النماذج العليا » مثل أوديب وهاملت ، وفى أعماقها خصب دائم متجدد . كما أن فى كل مسرحية من مسرحياته أكثر من خط مسرحى نفسى يستطيع القارىء أن يتتبعه ، ويقيم منه شواهد على رأى فى الحياة أو نظرة فى السلوك .

وحياة إبسن حياة طويلة خصبة ، فقد ولد فى عام ١٨٢٨ ومات فى عام ١٩٠٦ ، وتولى فترة كبيرة إدارة مسرح « برجن » ، ثم تولى إدارة مسرح العاصمة النرويجية « أوسلو » ، وكتب مسرحياته الأولى بالشعر الذى تتردد فيه أنفاس « فاوست » لجوته ، ثم ما لبث أن هجر الشعر إلى النثر ، وبه كتب معظم مسرحياته

ومن أواخر مسرحيات « إبسن » مسرحية سـيد البنائين The Master Builder ، التى يناقش فيها « إبسن » مفهوم العظمة ، ويتحدث عن الصراع الدائر بين الجيل القديم والجيل الجديد

ومسرحية « سيد البنائين » ليست مسرحية سهلة ، تعطيك محتواها لأول قراءة ، ولكنها عمل ضخم متداخل شأن الأعمال العظيمة جميعها

وهى أيضا مسرحية القرن التاسع عشر بأكمله . ذلك القرن الذى عاشه إبسن ، وتفهم ملامحه كل الفهم .

كان هذا القرن . . زمن العظمة والعظمة امتياز ، والرجل العظيم هو الذى يمتاز على الآخرين ، الرجل الذى يصل عقله إلى مدى أوسع من عقولهم ، أو يتسلل وجدانه إلى عمق لا يستطيع أن يصل إليه الرجل العادى . أو تكون لديه القوة والمقدرة على أن يصنع العمل الذى يعجز عنه الناس .

والعظمة تدير الرأس ، لأن العظيم يكون عادة شديد الإحساس بعظمته ، حاد الإدراك لما فى روحه من خصب وما فى نفسه من قوة ، وهو يدأب على المقارنة بينه وبين الأشخاص العاديين . وهو يخرج من هذه المقارنة بإحساس المنتصر .

وكثير من العظماء يدفعهم فرط الإحساس بعظمتهم إلى الإحساس بضآلة البشر ، وينطوون فى داخل نفوسهم يقيسون أبعادها ، ويتأملون انفعالاتها ، ويحسبون أنهم هم العالم بكل مافيه من حياة وضجة وهدأة وسكون .

وقد يكون الأذكياء الشريرون أكثر فى المجتمع من الأذكياء الأخيار ، إذ أن الذكاء يوحى بالامتياز ، والذكى كثيراً ما يضع نفسه فوق مقاييس الأخلاق ، إما لأنه لايحترم إلا قوانين نفسه الخاصة ، وإما لأن ذكاءه يعينه على التماس الأعذار لنفسه ، وتبرير خروجها على الأخلاق .

والأخلاق بالنسبة لهذا النوع من الأذكياء قيد يشل الخطى ، وهم يجتازون هذا القيد بلا مبالاة ، والآخرون بالنسبة لهم مجرد أدوات يستطيعون أن يستغلوها لإثبات عظمتهم ، وإيجاد مجال لنشاطهم المتميز .

وتلك العظمة التى تلتهم حياة الآخرين ، وتبتلعها دون بادرة ندم أو غصة ضمير ، نموذج شائع ، قد نجده حتى فى الفنان الكبير ، أو الصانع الماهر ، كما فى بطل مسرحيتنا « هالفارد سولنس » .

حقاً ، هناك نوع آخر من العظمة ، هو ذلك الذى يهب بقدر ما يأخذ ، ولا يخاتل ولا يسلب ولا يلتهم ، ولكنه يحب ويصفح ويعين ، وتلك هى أعلى مراتب العظمة ، لأنها العظمة الاجتماعية التى تزدهر وسط باقة من البشر ، وتلقى على كل ما حولها ظلالا من جمالها

وبهائها ، لا العظمة الفردية التي تورق في صحراء ، وتحيل كل ما حولها إلى هشيم .

والمفهوم الأول للعظمة هو مفهوم الفلسفات الفردية ، السياسية منه والاجتماعية ، نجده ممثلا في فلسفة « نيتشه » التي تؤمن بأن هناك أخلاقاً للأقوياء وأخلاقاً للضعفاء ، وتؤمن بأن الخلق الذي يجدر بالرجل العادي هو الضعف واللين والتسامح ، بينما القوة والاستعلاء والسيطرة هي فضائل الرجل العظيم . ويضيف نيتشه أنه لا ضير على العظيم ولا جريرة إذا استلب حياة أو دمر بنياناً أو طغى على المجتمع لأن ذلك هو الثمن الحتمي لعظمته .

أما المفهوم الثاني فهو مفهوم الفلسفات الاجتماعية ، التي تؤمن بالإنسان في نطاق المجتمع ، وتعرف أن خير الناس هو أكثرهم نفعا ، وتطبق مقاييس الفضيلة والرذيلة على الجميع .

وفي ظل أية فلسفة اجتماعية يكون الفلاح أكثر جدوى للمجتمع من المحارب ، والمرأة التي تربي أولادها أشجع من قاطع الطريق ، ومدام كوري أعظم من جنكيز خان .

والقرن التاسع عشر الذي عاش فيه إبسن كان هو عصر العظمة الفردية ، عرف هذا القرن في أوله نابليون الذي اجتاح أوربا ، وعرف سياسيين كانوا يمتازون بالختل والخديعة أو بالعنف والقوة مثل مترينخ وبسمارك . وعرف المصارف الكبرى وبيوت المال

والائتمان الضخمة، والملكيات التى تحسب بالملايين، وعرف الاستعمار فى أبشع صوره، دليلا تتخذه الدولة على عظمتها .

كان هذا العصر هو عصر عظمة النهب والالتهام، كان كل إنسان وكل مؤسسة، وكل دولة . . تبتلع ما تستطيع أشداقها أن تسعه، ثم تفغر فاها بعد ذلك !

ومن خلال هذه العظمة الفردية، كان يتسلل ضوء الأجيال الجديدة المشبعة بالإنسانية، وكان لابد لهذه العظمة الزائفة أن تهوى إلى القاع .

ذلك هو القرن التاسع عشر، وإليك الآن إحدى مسرحيات كاتبه العظيم « هنريك إبسن » لترى فيها ملامح عصر ورجل ومصرعهما مجلوين أمام بصيرة فنان عظيم .

صلاح عبد الصبور

الفصـــل الأول

« غرفة عمل بسيطة الأثاث فى منزل هالفارد سولنس . أبواب دائرية على اليسار تفضى إلى الردهة وإلى اليمين باب يفضى إلى غرف المنزل الداخلية . وفى الخلف باب مفتوح يوصل إلى مكتب الرسامين . وفى المقدمة إلى اليسار ، مكتب صغير عليه كتب وأوراق وأدوات كتابة . وخلف الباب الدائرى موقد . وفى الركن الأيمن « أريكة » ومنضدة وكرسى أو كرسيان . وعلى المنضدة زجاجة ماء وكوب . ومنضدة أخرى أصغر من الأولى مع كرسى هزاز وكرسى ذى سند . وفى المقدمة إلى اليمين مصابيح مضاءة . تلقى أضواءها على غرفة الرسامين ومكتبهم ، وعلى المنضدة وفى الأركان وعلى المكتب » .

* * *

« فى غرفة الرسامين يجلس كنوت بروفك وابنه راجنر وهما منهمكان فى بعض الرسوم والإحصائيات . وعلى المنضدة فى المكتب الخــارجى تقف كايا فوسلى ، تــكتب فى السجل.

« كنوت بروفك رجل طاعن فى السن ذو شعر أبيض ولحية بيضاء . يرتدى معطفاً أسود ناحلا بعض الشيء وإن كان نظيفاً . وعلى عينيه منظار . وحول رقبته ربطة عنق بيضاء مصفرة اللون نوعاً ما .

« راجنر بروفك رجل حسن الزى، قليل الشعر فى حوالى الثلاثين ذو حدبة طفيفة .

« وكايا فوسلى فتاة نحيلة القوام ، فوق العشرين بقليل ، متأنية بملبسها ، رقيقة المظهر . فوق عينيها عاكس أخضر ليمنع الضوء « مما يضعه الموظفون عادة » .

« الثلاثة يعملون فى صمت بعض الوقت »

ك.نوت.بروفك « يغادر المنضدة فجأة . كأنه يشعر بضيق ، ويتنفس بشدة ومشقة وهو يتقدم المنضدة فى اتجاه الباب »

لا أستطيع أن أحتمل أكثر من ذلك .

كايا (وهى تتجه إليه) إنك تحس بالمرض هـذا المساء ، أليس كذلك يا عماه ؟

بروفك أوه يبدو أن صحتى تسوء يوما بعد يوم .

راجنر (يهب من مكانه ويتقدم نحوه) يجب أن تعود إلى المنزل يا أبى وأن تحاول أن تنام قليلا .

بروفك (نافد الصبر) أأنام ؟ أتريدنى أن أختنق فوراً .

كايا　　إذن فنمش قليلا .

راجنر　　نعم تمشّ قليلا ، وسأصحبك .

بروفك　　(فى انفعال) لن أذهب إلا بعد أن يأتى هو . لقد صممت أن أنهى هذا الأمر هـذا المساء مع — (فى نبرة مرارة مكتومة) — معه — مع الرئيس .

كايا　　(فى قلق) لا ، يا عمى ، انتظر قليلا قبل أن تقدم على هذا الأمر .

راجنر　　نعم ، الأفضل أن تنتظر ، يا أبى .

بروفك　　(وهو يتنفس بمشقة) ها — ها ! ليس لدى وقت للانتظار .

كايا　　(منصتة) صه ! إنى أسمع خطاه على السلم .

« يعود الثلاثة إلى عملهم ، ويسود صمت قصير — يدخل هالفارد سولنس من خلال باب الردهة . وهو رجل جاوز سن الشباب . ولكنه قوى صحيح البدن شعره مقصوص مجعد وله شارب داكن وحاجبان كثيفان داكنان . يلبس سترة رمادية مخضرة محكمة الأزرار . ذات طوق مرتفع وثنيات عريضة فى الصدر . وعلى رأسه قبعة رمادية رقيقة من اللباد . وتحت ذراعه حقيبة أوراق صغيرة أو حقيبتان » .

سولنس　　(بجانب الباب ، يشير إلى حجرة الرسامين ، ثم يسأل فى همس) هل انصرفوا ؟

كايا (برقة وهى تهز رأسها) لا . (ترفع العا كس عن عينيها) (يعبر سولنس الغرفة ، ثم يلقى بقبعته على مقعد ويضع الحقائب على المنضدة بجوار الأريكة . ويقترب مرة ثانية من المكتب . كايا تواصل الكتابة دون توقف وإن كانت تبدو مضطربة الأعصاب) .

سولنس (بصوت مرتفع) ما هذا الذى تدونينه يا آنسه فوسلى ؟

كايا (منزعجة) إنه شيء مما . . .

سولنس (مقاطعاً) دعينى ألق نظرة عليه يا آنسه فوسلى . (ينحنى بجانبها ويتظاهر بأنه ينظر فى الدفتر ، ويهمس) .
كايا !

كايا (فى رقة وهى لا تزال تكتب) نعم ؟

سولنس لماذا تنزعين هذا العا كس عن عينيك عادة عند ما أدخل ؟

كايا (بنفس الرقة) لأنى أبدو دميمة جداً حين أضعه .

سولنس (مبتسما) إذن فأنت لا تريدين أن تكونى دميمة يا كايا ؟

كايا (وهى تعلو بنظرتها إليه شيئاً ما) لا أحب أن أكون دميمة ولو أوتيت ملك العالم كله ، ولا أحب بنوع خاص أن أكون دميمة فى عينيك .

سولنس (وهو يمسح على شعرها برقة) مسكينة يا كايا ، مسكينة أيتها الصغيرة .

كايا (وهى تحنى رأسها) صه — إنهم يستطيعون سماعك .

(يعبر سولنس الغرفة إلى اليمين ، ثم يلتفت ويقف عند باب غرفة الرسامين).

سولنس هل سأل عني أحد هنا ؟

براجنر (واقفا) نعم ، الزوجان الصغيران اللذان يطلبان بناء بيت ريفي في لوفيستراند .

سولنس (وهو يزوم) آه هذان الزوجان ؟ عليهما أن ينتظرا . فإني لم يتضح في ذهني تصميم البناء بعد .

براجنر (وهو يتقدم في تردد) لقد كانا شديدي الرغبة في أن يأخـــذا « الرسوم » في الحال .

سولنس (وهو يزوم أيضاً) نعم بالطبع — إنهم جميعاً كذلك .

بروفك (وهو يرفع نظره) يقولان إنهما يتوقان لأن يعيشا في بيت يملكانه .

سولنس نعم ، نعم — نحن نعرف ذلك كله ! وهما كذلك قانعان بأن يأخذا كل ما يقدم لهما — يأخذان سقفا فوق رأسهما — مجرد عنوان — ولكن لا شيء يمكن أن نسميه بيتا . لا ، شكراً لك ! إن عليهما في هذه الحال أن يطلبا ذلك من غيري . . أخبرهما بذلك . إذا جاءا مرة ثانية .

بروفك (يرفع منظاره إلى جبهته ، ويرمقه بنظرة من عينيه في دهشة) من غيرك؟ أنت مستعد للتخلي عن المهمة ؟

سولنس (في ضيق) نعم ، نعم ، نعم ليأخذها الشيطان ! إذا كانت هذه

هى الطريقة التى سيتم بها — إنى أفضل ذلك على أن أبنى كيفما اتفق (بحدة) هذا إلى أنى لا أكاد حتى الآن أعلم شيئاً عن هؤلاء الناس .

بروفك إنهما مأمونان بما فيه الكفاية ، راجنر يعرفهما لأنه صديق الأسرة ، إنهما مأمونان إلى أقصى حد .

سولنس آه ، مأمونان — مأمونان بما فيه الكفاية ! ليس ذلك هو ما أعنيه مطلقا — يا إلهى حتى أنت لا تفهمنى (بغضب) إنى لا أستطيع أن تكون لى صلة ما مع هؤلاء الغرباء . وفى وسعهم أن يطلبوا ذلك ممن يروق لهم ، ما دام الأمر يعنينى .

بروفك (وهو ينهض) هل تعنى ذلك حقا ؟

سولنس (بتبرم) نعم . . إنى أعنى ذلك ، ولا فائدة من الجدل

(يتقدم سولنس إلى الأمام . بروفك يتبادل النظر مع راجنر الذى يومىء إليه محذراً . ثم يتقدم بروفك إلى الحجرة الأمامية) .

بروفك هل أستطيع أن أكلمك بضع كلمات ؟

سولنس بالتأكيد .

بروفك (إلى كايا) ادخلى هناك لحظة يا كايا .

كايا (فى غير ارتياح) آه ، ولكن ياعمى —

بروفك افعلى ما أقول يابنيتى . وأغلقى الباب وراءك .

(كايا تدخل وهى غير راضية غرفة الرسامين، وتنظر بقلق وتوسل نحو سولنس ثم تغلق الباب)

بروفك (وقد خفض صوته) إنى لا أريد للأطفال المساكين أن يعرفوا شيئاً عن شدة مرضى.

سولنس نعم، إنك تبدو منهكا جداً فى هذه الأيام.

بروفك سينتهى أملى قريبا. فإن قوتى تضمحل — يوماً بعد يوم.

سولنس هل لك أن تجلس؟

بروفك شكراً.. ! هل لى؟

سولنس (وهو يضع الكرسى السابق فى مكان أكثر ملاءمة) هنا — خذ هذا الكرسى — والآن؟

بروفك (وقد جلس على الكرسى بصعوبة).. ها أنت ذا ترى، أريد أن أحدثك عن راجنر، إن هذا هو ما يقلقنى.. ما هو مستقبله؟

سولنس سيبقى ابنك معى بطبيعة الحال ما دام راغباً فى ذلك.

بروفك ولكن هذا بعينه هو مالا يرغب فيه. إنه يحس أنه لايستطيع أن يبقى هنا أكثر مما بقى.

سولنس لماذا، أستطيع أن أقول إنه ميسور الحال هنا ولكن إذا كان يريد المزيد من النقود، فإنى لا أمانع —

بروفك لا. لا! كما قلت (نافد الصبر) ولكن يجب أن تتاح له الفرصة — عاجلا كان ذلك أو آجلا لكى يعمل هو الآخر شيئاً لنفسه.

سولنس (دون أن ينظر إليه) وهل تظن أن لدى راجنر الموهبة الكافية لكى يقف على قدميه دون معونة من أحد ؟

بروفك لا ، وهذا ما يحز فى النفس فى هذا الموضوع — لقد ابتدأت أشك فى الصبى ، لأنك لم تقل كلمة واحدة مشجعة عنه ، ولكنى مع ذلك لا يسعنى إلا أن أظن أنه لا يمكن أن يكون بلا موهبة .

سولنس حسن هــذا ، ولكنه لم يتعلم شيئاً ، أقصد أنه لم يتقن علم شىء ما .

بروفك (ينظر إليه فى كره مقنع ويقول بصوت أجش) إنك أنت لم تتعلم إلا القليل من العمل حين كنت فى خدمتى ، ولكن هذا القدر القليل لم يمنعك من أن تبدأ فى العمل — (يتنفس بصعوبة) وأن تشق طريقك وأن تنتزع منى عملى — منى أنا — وكثيرين غيرى .

سولنس نعم ، أنت ترى — لقد كان ذلك لأن الظروف ساعدتنى كما ترى .

بروفك إنك على صواب فى ذلك ، لقد كانت الظروف كلها تساعدك . ولكن كيف تطاوعك نفسك على ان ترسلنى إلى قبرى قبل أن أعرف ما يليق له راجنر ؟ وأنا أتوق بطبيعة الحال إلى أن أراهما زوجين أيضاً — قبل أن أمضى .

سولنس (في حدة) وهل هي التي ترغب في الزواج؟

بروفك كايا لا ترغب فيه رغبة راجنر. فهو يتحدث عن الزواج كل يوم. (في استرحام) يجب عليك.. يجب عليك أن تساعده على أن يجد عملا مستقلا الآن! يجب أن أرى شيئاً مما أنجزه الصبي. هل تسمعني؟

سولنس (بغضب) اسكت يارجل.. أتريد مني أن أستنزل له أعمالا من السماء ليقوم بها؟

بروفك إن لديه الآن فرصة اتفاق طيب، في هذه اللحظة، عمل كبير.

سولنس (قلقاً منزعجا) أحق هذا؟

بروفك إذا وافقت أنت.

سولنس أي نوع من العمل تعني؟

بروفك (بعد قليل من التردد) يستطيـــــع أن يبني البيت الريفي في لوفستراند.

سولنس ذلك البيت؟ إني سأبنيه بنفسي.

بروفك ولكنك لا تهتم كثيراً ببنائه.

سولنس (يستشيط غضباً)! لا أهتم؟ أنا؟ من يجرؤ أن يزعم ذلك؟

بروفك لقد قلت ذلك بنفسك الآن.

سولنس دعك مما أقول. وهل يعهدان إلى راجنر ببناء هذه الدار؟

بروفك نعم هو يعرف الأسرة كما نرى، ثم إنه بقصد التسلية، قد أعد رسوما وتقديرات.. وأشياء أخرى.

سولنس وهل أعجبتهما الرسوم ؟ هل أعجبت أولئك الذين سيسكنون هذا المنزل ؟

بروفك نعم ، هذا إذا كافت نفسها مجرد النظر فى الرسوم ووافقت عليها .

سولنس إذن سيعهدان إلى راجنر بأن يبنى لهما بيتهما ؟

بروفك لقد أعجبتهما كثيراً فكرته فى البناء ويريانها فكرة أصيلة جداً . . هكذا قالا .

سولنس أصيلة ! ليست إذن مثل هذه الأفكار البالية الطراز التى أدأب أنا على تقديمها .

بروفك بدا لهما أن أفكاره تختلف عن أفكارك .

سولنس (بغيظ مكتوم) إذن فقد جاءا هنا لرؤية راجنر ، حين كنت فى خارج المكتب .

بروفك حضرا لمقابلتك — وفى نفس الوقت ليسألا هل تسمح بأن تتخلى عن العمل .

سولنس (فى غضب) أتخلى ؟ . . أنا ؟

بروفك هذا إذا رأيت أن رسوم راجنر ...

سولنس أنا ؟ أتخلى لمصلحة ابنك .

بروفك تتخلى عن الاتفاق . . هذا ما قصدا إليه .

سولنس إنها نفس النتيجة (يضحك فى غضب) إذن فالأمر كذلك ؟ أليس كذلك ؟ هالفارد سولنس يجب أن يفكر فى التخلى

الآن لكى يفسح المجال للشباب .. لأصغر الشبان . قد يكون ! يجب أن يفسح مكانا ، مكانا ، مكانا !

بروفك يا رباه ! إن هناك بالتأكيد محلا لأكثر من رجل واحد .

سولنس أه ليس هناك من مكان لكى نتخلى عنه ، ولكن مهما يكن من هذا الأمر ، فإنى لن أتخلى ! لن أفسح طريقا لأحد ! لن يكون ذلك بكامل حريتى ، لن أفعل ذلك فى هذا العالم.

بروفك (وهو ينهض بصعوبة) . إذن فسأغادر الحياة الدنيا غير واثق من شيء ؟ ودون أية بارقة من السعادة ؟ دون أى اعتقاد أو ثقة فى مستقبل راجنر ؟ دون أن أرى عملا واحداً من صنعه ؟ هل هكذا أفارق الحياة .

سولنس (وهو يلتفت نصف التفاتة ويغمغم) هم — لا تسألنى أكثر من ذلك الآن .

بروفك يجب أن أحصل على جواب عن هذا السؤال الوحيد . هل كتب على أن أفارق الحياة فى هذا البؤس المطبق؟

سولنس (يبدو كأنه يصارع نفسه ، وأخيراً يقول فى صوت خفيض ، ولكنه حازم) . عليك أن تفارق الحياة كأحسن ما تستطيع .

بروفك إذن ، ليكن الأمر كذلك (يخطو فى الغرفة) .

سولنس (يتبعه ، وهو يكاد يكون قانطا) ألا تدرك أنى مغلوب على أمرى ، فتلك هى فطرتى التى فطرت عليها ، ولا أستطيع أن أغير مما فطرت عليه .

بروفك لا ، لا ، أعرف أنك لا تستطيع (يترنح ويستند إلى منضدة الأركة) هل لى فى قدح من المياه ؟

سولنس نعم بلا ريب (يملأ قدحا بالماء ويقدمه له)

بروفك شكراً لك (يشرب ، ويضع القدح) .

(سولنس يتجه إلى باب غرفة الرسامين ، ويفتحه) .

سولنس ياراجنر ، عليك أن تأتى وتأخذ والدك إلى البيت .

(ينهض راجنر مسرعا ، ويتقدم هو وكايا إلى غرفة العمل)

راجنر ماذا ألم بك يا أبى ؟

بروفك أعطنى ذراعك ، وهيا بنا نذهب .

راجنر من الأفضل أن ترتدى معطفك أنت أيضاً ياكايا .

سولنس يجب أن تبقى الآنسة فوسلى — دقيقة واحدة فقط . فلدى خطاب هام أريدها أن تكتبه .

بروفك (وهو ينظر إلى سولنس) سعدت مساء ، نم جيداً — إذا استطعت .

سولنس سعدت مساء .

(يخرج بروفك وراجنر من باب الردهة ، تتجه كايا إلى المكتب الصغير . يقف سولنس محنى الرأس ، إلى اليمين ، بجانب الكرسى ذى الساند) .

كايا (بارتياب) هل هناك خطاب حقا ؟

سولنس (باقتضاب) لا . بالطبع لا (ينظر إليها فى عبوس) كايا !

كايا (بقلق فى صوت خفيض) نعم!

سولنس (وهو يشير آمرا إلى نقطة من أرض الغرفة) تعالى هنا. حالا!

كايا (بتردد) نعم.

سولنس (بنفس اللهجة) أقرب!

كايا (فى طاعة) ماذا تريد منى؟

سولنس (ينظر إليها برهة) هل أنت التى سببت لى كل هذا؟

كايا لا، لا، لا تظن ذلك.

سولنس بل اعترفى الآن — أنت تريدين أن تتزوجى!

كايا (برقة) أنا وراجنر قد تمت خطبتنا منذ أربع سنوات أو خمس ومن أجل هذا —

سولنس ولذلك — فأنت تعتقدين أنه قد آن الأوان لإتمام الزواج. أليس كذلك؟

كايا إن راجنر وعمى يقولان إنه يجب على أن أتمه — ولذلك أعتقد أن على أن أخضع لرغبتهما.

سولنس (فى رقة زائدة) كايا، ألست حقيقة تهتمين قليلا براجنر أيضاً.

كايا لقد كنت أهتم به كثيراً وقتا ما — قبل أن آتى إليك هنا.

سولنس ولكن لا تهتمين به الآن ولو قليلا؟

كايا (منفعلة وقد جمعت يديها ومدتهما نحوه) أنت تعلم جيداً أن إنساناً واحداً هو الذى أهتم به الآن. واحدا واحداً فقط، فى كل العالم! ولن أهتم أبداً بإنسان سواه.

سولنس نعم ، أنت تقولين هذا ، ومع ذلك فأنت تبتعدين عنى — تتركيننى لأواجه كل شىء وحدى .

كايا ولكن ألا أستطيع أن أبقى معك ، حتى ولو أن راجنر ...

سولنس (وهو ينبذ الفكرة) لا ، لا ، إن ذلك مستحيل كل الاستحالة، فإذا ما تركنى واحد وشرع فى العمل لحسابه الخاص ، فإنه سيحتاج إليك بالطبع .

كايا (وهى تعصر يديها) إنى أحس كأنى لا أستطيع أن أنفصل عنك . إنه مستحيل ، مستحيل كل الاستحالة .

سولنس إذن فعليك أن تطردى هذه الأفكار السخيفة من عقل راجنر ، تزوجيه إذا كان هـــذا يرضيك (يغير لهجة صوته) أعنى لا تسمحى له أن يتخلى عن مركزه الطيب معى ، لأنى بذلك أستطيع أن أحتفظ بك أيضاً يا عزيزتى كايا .

كايا آه ، ما كان أجمل هذا لو أمكن إنجازه .

سولنس (وهو يضم رأسها بين يديه ويهمس) لأننى كما ترين لا أستطيع أن أمضى فى حياتى بدونك . ولذلك يجب أن تكونى معى كل يوم .

كايا (فى نشوة عصبية) يا إلهى ! يا إلهى !

سولنس (يقبل شعرها) كايا — كايا !

كايا (وهى تخر أمامه) أوه ، ما أطيبك معى ! كم أنت طيب ! ما أطيبك طيبة إلى حد يجل عن الوصف .

سولنس (بحدة) انهضى ! انهضى أرجوك ! أظن أنى أسمع صوتا.

(يعاونها على النهوض ، وتسير فى مشقة نحو المكتب الصغير . تدخل السيدة سولنس من الباب الأيمن تبدو نحيلة قد هدها الحزن ، ولكن يبدو عليها آثار جمال ذاهب . شقراء الذوائب . تلبس فى أناقة وإن كانت ملابسها كلها سوداء . تتكلم فى بطء نوعاً ما وبصوت واضح)

مسز سولنس (فى المدخل) هالفارد !

سولنس (يتعقب إياها) آه ، أنت هنا ، يا عزيزتى — ؟

مسز سولنس (وهى تنظر إلى كايا) أخشى أن أكون قد أزعجتكما .

سولنس لا مطلقاً ، كل مافى الأمر أن الآنسة كايا كان لديها خطاب صغير تكتبه .

مسز سولنس نعم ، هذا ما أشاهده .

سولنس ماذا كنت تريدين منى يا آلين ؟

مسز سولنس كل ما كنت أريد أن أخبرك به هو أن الدكتور هردل فى حجرة الاستقبال . ألا تأتى لتراه يا هالفارد ؟

سولنس (ينظر إليها فى شك) هل الدكتور حريص جداً على أن يتحدث إلىّ ؟

مسزسوانس ليس مهتما بالضبط ، لقد جاء فى الحقيقة ليرانى ، ولـكنه يريد فى نفس الوقت أن يحييك .

سولنس (ضاحكا لنفسه) نعم ، أعتقد ذلك . إذن فعليك أن تسأليه أن ينتظرنى لحظة .

مسزسوانس إذن فستأتى حالا .

سولنس ربما أتيت حالا ، حالا ، يا عزيزتى بعد لحظة .

مسزسوانس (وهى تنظر مرة ثانية إلى كايا) . لا تنسى ياها الفارد .

(تنسحب وتغلق الباب وراءها)

كايا (فى رقة) أه ياعزيزى ، أه ياعزيزى ، إنى واثقة من أن مسز سولنس تسىء بى الظن بشكل ما .

سولنس أه لا شىء من ذلك . وإن يكن فليس هو على الإطلاق ، ليس أكثر من المعتاد على أى حال . ولـكن مهما يكن فمن الأفضل أن تنصرفى الآن يا كايا .

كايا نعم ، نعم ، يجب أن أنصرف .

سولنس (فى قسوة) ولتراعى أن تنهى هذا الأمر لى . هل تسمعين ؟

كايا لو كان الأمر يتوقف على وجدى .

سولنس ستنهين كل شىء ، كما قلت ! وفى الغد أيضاً . ولن يتأخر عن الغد يوما واحداً !

كايا (بفزع) إنى على استعداد لأن أفسخ خطوبتى إذا لم يكن هناك إلا هذا الطريق .

سولنس (بغضب) تفسخينها ؟ هل أنت مجنونة ؟ هل تفكرين في فسخها ؟

كايا (بحيرة) نعم ، إذا كان لابد من هذا . لأنه يجب . يجب أن أبقى هنا معك ! ولا أستطيع أن أتركك ؟ إن هذا مستحيل ، مستحيل أتم استحالة .

سولنس (في غضب مفاجيء) يا للشيطان . . وماذا يصيب راجنر إذن إن راجنر هو الذي ...

كايا (تنظر إليه والفزع باد في عينيها) إن راجنر هو السبب الرئيسى الذى يجعلك .

سولنس (مستجمعاً قواه) لا ، لا ، بالطبع ، إنك هنا أيضاً لا تفهمينني (في هدوء ورقة) بالطبع أنك أنت التي أريد أن احتفظ بها ، أنت فوق كل شيء يا كايا . ولهذا السبب عينه يجب عليك أن تمنعي راجنر من أن يترك وظيفته ، والآن اذهبي إلى منزلك .

كايا نعم ، نعم سعدت مساء ، إذن .

سولنس أسعدت مساء (وهى ذاهبة) انتظرى لحظة هل رسوم راجنر هنا؟

كايا لم أره يأخذها معه .

سولنس إذن فابحثى عنها ، فلعلى ألقى عليها نظرة أيا كان شأنها .

كايا (مغتبطة) نعم أرجوك أن تفعل .

سولنس سأفعل من أجل خاطرك يا عزيزتى كايا ، والآن ايتينى بها حالا ، من فضلك .

(كايا تسرع إلى مكتب الرسامين وتفتش بقلق فى درج أحد المكاتب وتخرج محفظة أوراق وتحضرها معها) .

كايا ها هى ذى جميع الرسوم .

سولنس ضعيها على المنضدة .

كايا (وهى تضع المحفظة) أسعدت مساء إذن (بشغف) وأرجوك أرجوك فكر فى وكن لى رحيما .

سولنس آه هذا ما أفعله دائماً ، أسعدت مساء ياعزيزتى كايا الصغيرة (ينظر إلى اليمين) اذهبي ، اذهبي الآن .

(تدخل مسز سولنس والدكتور هردل من الباب الأيمن ، وهو رجل قوى متقدم فى السن ، ذو وجه منشرح مستدير ، حليق ، شعر رأسه قليل خفيف ، وعلى عينية ذهبية) .

مسز سولنس (وهى مازالت فى مدخل الحجرة) هالفارد ، لا أستطيع أن استبقى الطبيب وقتا أطول .

سولنس إذن ، تعاليا هنا .

مسز سولنس (إلى كايا التى تطفىء مصباح المكتب) هل انتهيت من كتابة الخطاب بهذه السرعة يا آنسة ؟

كايا (باضطراب) الخطاب ؟

سولنس نعم ، فلقد كان خطاباً قصيراً .

مسز سولنس: لا بد أنه كان قصيراً جداً .

سولنس لك أن تنصرفى الآن يا آنسة فوسلى ، وأرجوك أن تحضرى مبكرة فى صباح الغد .

كايا لن أتأخر بلا ريب ، سعدت مساء ، يا مسز سولنس .
(تخرج من باب الردهة)

مسز سولنس لا بد أن هذه الآنسة فوسلى لقية طيبة لك يا هالفارد

سولنس نعم ، حقاً إنها مفيدة من وجوه جمة .

مسز سولنس هكذا يبدو .

دكتور هردل وهل هى تتقن مسك الدفاتر أيضاً ؟

سولنس لقد حصلت بالطبع على كثير من الخبرة خلال هذين العامين وإلى ذلك فهى لطيفة وراغبة فى أداء كل ما يطلب إليها .

مسز سولنس: نعم ، لا بد أن ذلك يبعث على السرور .

سولنس هو ذلك وخاصة إذا كان الإنسان لم يعتد كثيراً هذا النوع من العمل .

مسز سولنس: (فى نبرة احتجاج رقيق) أتستطيع أن تقول ذلك يا هالفارد ؟

سولنس لا . . لا . . يا عزيزتى آلين . . أرجو المعذرة .

مسز سولنس : لا مناسبة لمثل هذا الكلام . إذن يادكتور فستعود إلينا مرة أخرى وتتناول معنا قدحاً من الشاى ؟

دكتور هردل : ليس عندى إلا ذلك المريض وبعدئذ سأعود إليك ..

مسز سولنس: شكراً لك .

(تخرج مسز سولنس من باب اليمين)

سولنس هل أنت فى عجلة يا دكتور ؟

دكتور هردل : لا . . لست مستعجلا .

سولنس هل لى أن أثرثر معك قليلا ؟

دكتور هردل : بأعظم سرور .

سولنس إذن فلنجلس .

(يدفع الطبيب للجلوس على الكرسى الهزاز ، ويجلس هو على الفوتيل وهو ينظر إليه فى تمعن)

سولنس قل لى ، هل لاحظت شيئاً غير عادى على آلين ؟

هردل أتعنى الآن فقط عندما كانت هنا ؟

سولنس نعم . . فى سلوكها تجاهى . . هل لاحظت شيئاً ؟

هردل (مبتسما) إنى أعترف . . أن المرء لا يسعه إلا أن يلاحظ أن زوجتك . . .

سولنس ثم ماذا ؟

هردل أن زوجتك ليست مغرمة كثيراً بالآنسة فوسلى .

سولنس أهذا كل شيء لقد لاحظت ذلك بنفسى ؟

هردل ولا بد لى أن أقول إنى قلما يدهشنى ذلك .

سولنس يدهشك ماذا ؟

هردل إنها لا توافق على رؤيتك مرة أخرى كل يوم . وطول اليوم .

سولنس لا . . لا . . إنى أعتقد أنك على حق فى ذلك ، وآلين أيضاً . . ولكن من المستحيل إحداث أى تغيير فى هذا .

دكتور هردل: ألا تستطيع أن تستخدم كاتباً رجلا ؟

سولنس تريدنى أن أستخدم أول رجل يأتى إلى ؟ لا . . وشكراً لك . . إن هذا لا يوافقنى .

هردل ولكن الآن ، لنفرض أن زوجتك بصحتها الرقيقة ... إن كل ذلك يتعبها كثيراً . .

سولنس ورغم ذلك . . . يجب أن أقول إن هذا لا يغير من الأمر شيئا . . . يجب أن أحتفظ بكايا فوسلى . . فلا أحد غيرها يستطيع أن يشغل مكانها . .

هردل لا أحد غيرها ؟

سولنس (باقتضاب) لا . . لا أحد !

هردل (وهو يقرب مقعده) الآن اصغ إلى ياعزيزى المستر سولنس . . هل لى أن أسألك سؤالا . . مجرد سؤال فيما بيننا ؟

سولنس نعم ، لا مانع من ذلك قط .

هردل النساء . . كما تعلم فى بعض الأمور . . لهن نوع من الحدس النافذ اللعين .

ولنس إن لهن هذا وليس فى ذلك أدنى شك . . ولكن ؟

هردل	والآن أخبرنى . . . إذا كانت زوجتك لاتطيق كايا فوسلى هذه . . .

سولنس	وماذا إذن ؟

هردل	ألا يصح أن يكون لديها . . ولو سبب صغير . . . هذه الكراهية الغريزية .

سولنس	(ينظر إليه ثم يهب واقفا) أواه أواه !!

هردل	لا تغضب . . أليس لديها هذا السبب ؟

سولنس	(فى حزم وإيجاز) لا . . .

هردل	أى سبب من أى نوع ؟

سولنس	ليس هناك سبب غير طبيعتها المتشككة .

هردل	إنى أعلم أنك قد عرفت كثيراً من النساء فى شبابك .

سولنس	نعم . . لقد عرفت . .

هردل	وإنك شغفت كثيراً ببعضهن . .

سولنس	نعم . . ولا أنكر ذلك . . .

هردل	ولكن ما شأن الآنسة فوسلى بهذا ؟ ليس هناك شىء من هذا القبيل فى هذه الحالة ؟

سولنس	لا . لاشىء على الإطلاق . . . من جانبى .

هردل	ولكن من جانبها .

سولنس لا أعتقد أن من حقك أن تسأل هذا السؤال يادكتور .

دكتور هردل : أنت تعلم أننا كنا نناقش حدس زوجتك .

سولنس هذا ما كنا نفعله (يخفض صوته) حدس زوجتى كما تسميه .. وفى هذا الموضوع لم يبعد كثيراً عن الصواب من ناحية ما .

هردل آها . . لقد وصلنا .

سولنس (يجلس) يادكتور هردل . . سأقص عليك قصة غريبة . . إذا كان يعنيك أن تسمع .

هردل إنى أحب الاستماع إلى القصص الغريبة .

سولنس استمع إذن . . إنك تذكر أنى قد ضممت « كنوت بروفك » وابنه إلى مستخدمى بعد أن انحدرت أعمال هذا الرجل إلى الحضيض .

هردل نعم . . هذا هو ما عرفته .

سولنس وهما ذكيان . . كلاهما موهوب فى ناحيته . . ولكن الابن تراءى له بعد ذلك أن يخطب ، ويلى ذلك بالطبع أن يتزوج ، ثم يشرع فى أعمال البناء مستقلا . . وتلك هى طريقة جميع أولئك الشبان .

هردل (ضاحكا) إن لديهم جميعاً عادة سيئة ، هى الرغبة فى الزواج !

سولنس هو ذلك بالضبط . ، ولكن هذا طبعاً لا يتفق مع خططى .. ذلك لأنى أنا نفسى فى حاجة لراجنر وإلى الرجل العجوز

أيضاً . . . إنه هو متميز فى إتقانه لحساب أعمدة البناء وأدوات التكعيب وكل أنواع المهارة الأخرى .

هردل نعم لاشك أن ذلك مما لا يستغنى عنه .

سوانس نعم .. هو ذلك .. ولكن راجنر قد عزم عزماً أكيداً أن يعمل لحسابه وألا يستمع إلى غير هذا .

هردن ولكنه مازال يعمل معك رغم ذلك .

سولنس نعم .. سأقص عليك كيف حدث ذلك . . أتت هذه الفتاة كايا فوسلى فى ذات يوم لتراهما فى شأن ما ، وكان ذلك لأول مرة ، وحين رأيت كلا منهما مفتوناً بالآخر خطرت ببالى أننى إذا استخدمتها فى مكتبى فربما ظل راجنر فى مكانه .

هردل لم تكن فكرة سيئة مطلقاً .

سولنس نعم .. ولكنى فى نفس الوقت لم أنطق بكلمة عما كان يجول بخاطرى وكل الذى فعلته أن وقفت أنظر إليها وظللت أتمنى لو استطعت أن أستخدمها هنا ، ثم تحدثت معها قليلا بطريقة ودية فى بعض الموضوعات ثم خرجت ..

هردل ثم ماذا ؟

سولنس وفى اليوم التالى .. فى ساعة متأخرة من المساء بعد أن

انصرف بروفك العجوز وولده إلى بيتهما . . . جاءت إلى هنا ، وتصرفت كأنى عقدت معها اتفاقا .

هردل عقدت اتفاقا ؟ عن أى شيء ؟

سولنس عن ذلك الشيء الذى ظل ذهنى معلقاً به بالذات ولكنى لم أنطق بكلمة واحدة عنه . . .

هردل كان ذلك بالغ الغرابة . . .

سولنس نعم ألم يكن كذلك ؟ وكانت فى ذلك الوقت تريد أن تعرف ماذا عليها أن تعمل هنا ، وهل تستطيع أن تبدأ عملها فى الصباح التالى ، وما إلى ذلك .

هردل ألا تظن أنها قد فعلت ذلك لتكون بقرب حبيبها .

سولنس هذا ما خطر لى أولا . . . ولكن الأمر لم يكن كذلك . . . لقد بدت كأنها تبتعد عنه ، بمجرد أن جاءت إلى هنا ..

هردل إذن .. فقد كانت تقترب منك ؟

سولنس نعم .. كلية .. وإذا حدث ونظرت إليه وقد أدارت لى ظهرها .

أستطيع أن أدرك إحساسها .. فهى ترتعش وترتعد فى اللحظة التى اقترب فيها منها . . . فما رأيك فى هـــذا الأمر

هردل هذا شيء ليس من الصعب شرحه .

سولنس ولكن ما رأيك فى ذلك الأمر الآخر ؟ فى أنها تعتقد أننى قد كاشفتها بما كان مجرد رغبة بذهنى وإرادة من جانبي لم أتحدث بها إلا لنفسى فى صمت ؟ ما رأيك فى ذلك . . هل تستطيع أن توضح ذلك يا دكتور هردل .

هردل لا .. لن أقدم على هذا العمل .

سولنس لقد كنت واثقاً من أنك لن تفعل ولذلك لم أعن بأن أتحدث عن هذا الأمر حتى الآن ، ولكنه يسبب لى ضيقاً لعيناً كلما طال مداه كما تعلم .. إن على أن أتظاهر يوماً بعد يوم ومن العار أن أعاملها هذه المعاملة ، هذه البنت المسكينة (بحدة) ولكنى لا أستطيع أن أفعل غير هذا .. لأنها إذا تركتنى فإن راجنر هو الآخر سيتركنى .

دكتورهردل: ولم تخبر أنت زوجتك بحقيقة القصة ؟

سولنس لا . . .

هردل إذن . . فلماذا لا تفعل ذلك ؟

سولنس (ينظر إليه محدقا ويقول فى صوت خفيض) يبدو أننى أجد نوعا من تعذيب النفس المحبب فى أن أدع آلين تظلمنى بأفكارها ..

هردل (وهو يهز رأسه) إنى لا أفهم ما تعنيه مطلقاً ..

سولنس — إن هذا الشعور كما ترى يشبه الوفاء بجزء صغير من دين كبير تخطئه التقدير

هردل — لزوجتك ؟

سولنس — نعم .. وهذا عادة يساعد الإنسان على أن يخفف عن نفسه قليلا من الآلام..أى أن الإنسان يستطيع أن يتنفس بحرية أكثر وقت ما .. هل تفهمنى ؟

هردل — لا .. والله يعلم .. إنى لا أفهمك على الإطلاق !

سولنس — (مقاطعا ، مرة ثانية) نعم ، نعم ، نعم .. إذن فلن نتحدث فى هذا الأمر ثانية (يتسكع خلال الغرفة ويعود ليقف أمام المنضدة وينظر إلى الطبيب بابتسامة ماكرة)
أظنك تفكر فى أنك قداستدرجتنى بلباقة الآن يادكتور ؟

هردل — (بضيق قليل) استدرجتك ؟ أقول لك للمرة الثانية أن ليس لدى أدنى فكرة عما تعنيه يا مستر سولنس ؟

سولنس — اعترف . . لقد رأيت ذلك بوضوح ، وأنت تعلم ذلك .

هردل — ماذا رأيت ؟

سولنس — (فى صوت خفيض وبطىء) إنك كنت تراقبنى وأنت ساكن هادىء

هردل — أنا كنت أراقبك ؟ ! ولماذا بالله أفعل ذلك ؟

سولنس لأنك تظن أنى .. . (فى انفعال) إنك تظن بى كما تظن آلين ..

هردل وماذا تظن آلين بك ؟

سولنس (وقد استعاد سيطرته على نفسه) لقد بدأت تظن أننى .. أننى مريض ..

دكتورهردل: مريض .. أنت !! إنها لم تشر فى حديثها معى إلى شىء من ذلك .. ماذا عساها تظن بك؟

سولنس (يستند إلى ظهر الكرسى ويهمس قائلا) لقد قر رأى آلين على أنى مجنون وهذا ما تعتقده ...

دكتورهردل: (وهو يقوم عن مقعده) ولم هذا ، ياصاحبى العزيز الطيب ؟

سولنس نعم لعمرى إنها تظن بى ذلك ! إن الأمر كذلك . . وقد حملتك أنت أيضاً على أن تظن هذا الظن !! أستطيع أن أؤكد لك يا دكتور أنى أرى ذلك فى وجهك أوضح ما يكون . . وأقول لك إنك لن تستطيع ان تعرف خبيئة نفسى بسهولة .

هردل (ينظر إليه فى دهشة) مطلقا . . يا مستر سولنس . . لم تخطر بذهنى فكرة كهذه مطلقا . . .

سولنس (بابتسامة شك) أحق هذا ؟ ألم تخطر فى ذهنك ؟

هردل لا ، مطلقا ... ولا فى ذهن زوجتك .. إنى اثق وأكاد أقسم على ذلك

سولنس لا أنصحك بأن تقسم .. لأن زوجتى بحال ما قد تكون غير مخطئة حين تظن شيئاً من هذا .

هردل الآن يجب أن أقول .. .

سولنس (مقاطعا باشارة من يديه) يا عزيزى الدكتور لا تدعنا نمض أبعد من ذلك فى مناقشة هذا الموضوع ... وخير لنا أن نتفق على أن نختلف (تتغير لهجة صوته إلى لهجة إستمتاع هادىء) والآن .. اصغ إلى يادكتور ، هم . ..

هردل نعم ؟

سولنس مادمت تعتقد أنى لست مريضا ولا مجنونا ولا معتوها وما إلى ذلك ...

هردل وماذا إذن ؟

سولنس إذن فإنى أستطيع أن أقول إنك تتصور أنى رجل سعيد إلى أبعد حد من السعادة

هردل وهل هذا مجرد تخيل ؟

سولنس (ضاحكا) لا .. لا بالطبع لا قدر الله ! وما عليك إلا أن تفكر فى انك أنت سولنس البناء العظيم ، هالفارد

سولنس ... ماذا عساه يكون أكثر بهجة من ذلك ؟

هردل نعم ، لا يسعنى إلا أن أقول إنه يبدو لى أن الحظ قد وقف بجانبك إلى حد مذهل .

سولنس (وهو يكتم ابتسامة مكتئبة) لا أستطيع أن أشكو من هذه الناحية . . . لقد وقف الحظ بجانبى .

هردل أولا .. لقد احترقت تلك القلعة الكالحة القديمة من أجلك ، وكان ذلك بالتأكيد ضربة حظ كبيره . . .

سولنس (بجد واهتمام) تذكر أنها كانت بمنزل أسرة آلين .

دكتور هردل: نعم لا بد أن ذلك كان مصدر حزن كبير لها

سولنس وهى لم تتغلب على ذلك الحزن حتى هذا اليوم .. طوال هذه السنوات الاثنتى عشرة أو الثلاث عشرة

هردل آه .. لكن ما أعقب ذلك كان هو لا بد أشد الضربات التى وقعت عليها

سولنس أحدهما مع الآخر

هردل ولكن أنت نفسك قد نهضت فوق الحطام .. لقد بدأت صبياً صغيراً فقيراً من قرية ريفية ، وأنت الآن على رأس مهنتك ، نعم يا مستر سولنس .. لقد كان الحظ حليفك بلا شك

سولنس	(وهو ينظر إليه فى ارتباك) نعم .. ولكن هذا هو بالضبط ما يجعلنى خائفا مرتاعا

هردل	أخائف لأن الحظ يحالفك

سولنس	إن هذا يرعبنى كل ساعة من ساعات النهار .. لأن الحظ قد يتحول عنى إن عاجلا أو آجلا

هردل	هذا هراء ماذا عساه يحول الحظ عنك ؟

سولنس	(فى لهجة تأكيد واثق) الجيل الجديد

هردل	يا للسخرية. .الجيل الجديد !! إنك لم توضع على الرف بعد، وهذا ما أرجوه .. بل إن مركزك ربما كان الآن أكثر ثباتاً منه فى أى وقت مضى .

سولنس	الحظ سيتحول .. إنى أعلم ذلك .. إنى أحس بذلك اليوم يقترب .. إن بعضهم سيخطر بباله أن يقول لى أعطنى فرصة ! وبعدئذ يتقاطر صوبى كل الباقين ، وسيهزون قبضتهم فى وجهى ، ويصيحون افسح مكاناً .. افسح مكاناً افسح مكاناً ! نعم .. كما أقول لك يا دكتور : إن الجيل الجديد الآن بابى

هردل	(ضاحكا) ماذا لو فعلوا ؟

سولنس	وماذا لو فعلوا ؟ تلك إذن هى نهاية هالفارد سولنس

(طرق على الباب الأيسر)

سولنس　(بفزع) ما هذا ؟ ألا تسمع شيئا ؟

هردل　إن طارقا يطرق الباب

(فى صوت مرتفع) ادخل

تدخل هيلدا وأنجل من باب الردهة وهى متوسطة الطول رقيقة البنية لوحتها الشمس قليلا ترتدى زى سائحة قد شدت طرفه ليسهل عليها المشى وياقة بحار مفتوحة على العنق وفى يدها عصا مما يمسكه السائحون وعلى ظهرها حقيبة رحلة

هيلدا　(تتجه رأسا إلى سولنس وعيناها تلمعان بالسعادة) مساء الخير

سولنس　(ينظر إليها فى شك) مساء الخير ..

هيلدا　(ضاحكة) أكاد أعتقد أنك لا تعرفنى

سولنس　لا .. يجب أن أعترف بذلك .. لحظة فقط

دكتورهردل (وهو يتقدم) ولكنى أعرفتك يا سيدتى العزيزة الصغيرة

هيلدا　(فى سرور) ... أأنت الذى

دكتورهردل: بالطبع أنا (إلى سولنس) لقد تلاقينا فى إحدى محطات الجبل هذا الصيف (إلى هيلدا) ماذا حدث للسيدات الأخريات ؟

هيلدا　لقد ذهبن صوب الغريب

دكتورهردل: لم يكن يروق لهن كثيرا مزاحنا فى تلك الأمسيات ؟

هيلدا　لا .. اعتقد أنه لم يكن يروق لهن ..

هردل (يرفع أصبعه فى وجهها) أخشى أنك لا تستطيعين أن تنكرى أنك قد عشت معنا قليلا .

هيلدا نعم . . لقد كان ذلك أكثر إمتاعا من أن أجلس لأنسج الجوارب مع هؤلاء النسوة العجائز

هردل (ضاحكا) فى هذا أنا أتفق معك تماماً .

سولنس هل جئت إلى المدينة هذا المساء ؟

هيلدا نعم . . لقد وصلت لتوى .

هردل وحدك يا آنسة ؟

هيلدا نعم وحدى .

سولنس وانجل ؟ هل اسمك وانجل ؟

هيلدا (تنظر إليه فى دهشة وسخرية) نعم . . إنه هو بالطبع .

سولنس إذن فلا بد أنك ابنة طبيب ناحية ليسانجر .

هيلدا (بنفس الصوت السابق) نعم . . وبنت من غيره يمكن أن أكون ؟

سولنس إذن فقد التقينا هناك ؟ فى ذلك الصيف حين كنت أبنى برجا فى أعلى الكنيسة القديمة . . . .

هيلدا (بلهجة أكثر جدية) نعم . . بطبيعة الحال لقد التقينا هناك .

سولنس لقد كان ذلك منذ زمن طويل . . .

هيلدا (تحدق فيه بشدة) . . منذ عشر سنوات بالضبط .

سولنس لابد أنك كنت وقتئذ مجرد طفلة لا أكثر . . . أظن ذلك .

هيلدا (بدون اهتمام) لقد كنت فى الثانية عشرة أو الثالثة عشرة .

هردل هل هذه هى المرة الأولى التى تزورين فيها المدينة يا آنسة وانجل ؟

هيلدا نعم بالتأكيد . .

سولنس ألا تعرفين أحداهنا ؟

هيلدا لا أحد غيرك ، وغير زوجتك بالطبع

سولنس إذن فأنت تعرفينها أيضاً ؟

هيلدا أعرفها قليلا . . لقد قضينا بضعة أيام فى المصحة سويا

سولنس آه . . هناك ؟

هيلدا وقالت إننى أستطيع أن أزورها إذا نزلت المدينة (مبتسمة) وليست زيارتى لهذا السبب بالضرورة .

سولنس غريب إنها لم تذكر لى شيئا من ذلك (تضع هيلدا عصاها بجوار الموقد والحقيبة على الأريكة . يعرض دكتور هردل عليها معونته ، بينما يظل سولنس واقفا يحدق فيها)

هيلدا (وهى تتجه ناحية سولنس) . . والآن يجب أن أسألك أن تسمح لى بقضاء هذه الليلة هنا

سولنس	إنى لواثق أنه لاصعوبة فى ذلك

هيلدا	ذلك لأنه ليس لدى ملابس إلا تلك التى آلبسها ، ما عدا طاقماً من الملابس الداخليه فى حقيبتى . . وهذا يجب أن أبعث به إلى الغسيل لأنه متسخ جداً

سولنس	: نعم . . كل هذا يمكن تدبيره ، والآن سأعلم زوجتى .

هردل	: وسأذهب أنا لأرى مريضى

سولنس	نعم . . اذهب ثم عد ثانية بعد ذلك

هردل	(متعابثا وهو ينظر الى هيلدا) آه . . هذا ما سأفعله ، ويجب أن تكون واثقاً من ذلك (ضاحكا) هكذا تحققت نبوءتك يامستر سولنس

سولنس	وكيف ذلك ؟

هردل	لقد أتى الجيل الجديد يطرق بابك

سولنس	(فى مرح) نعم . . ولكن بطريقة تختلف كثيراً عما عنيته

هردل	لا أستطيع أن أنكر أنها تختلف عنها كثيرا . . .

(يخرج من باب الردهة ، يفتح سولنس الباب الأيمن وبتوجه بالكلام إلى الحجرة الجانبية)

سولنس	آلين . . هل لك فى الحضور إلى هنا من فضلك . . هنا صديقة لك . . الآنسة وانجل

مسزسولنس	(تظهر عند مدخل الحجرة) من تقول ؟ (ترى هيلدا) أهذه أنت يا آنسة وانجل (تتجه إليها وتمد يدها للسلام) إذن فقدجئت إلى المدينة أخيراً

سولنس لقد وصلت مسز وانجل فى هـذه اللحظة ، وهى ترغب فى أن تقضى الليلة هنا . .

مسز سولنس هنا معنا ؟ نعم . . . بالتأكيد

سولنس حتى تستطيع أن تنظم حوائجها بعض الشىء كما تعلمين .

مسز سولنس سأفعل مافى وسعى لراحتك . . وليس هذا إلا مايجب على نحوك ، وأظن أن حقيبتك ستصل فيما بعد

هيلدا ليس معى حقيبة

مسز سولنس لا شك أن كل شىء سيصبح على مايرام . والآن أرجو المعذرة لأنى سأتركك قليـــلا مع زوجى لأعد لك حجرة مريحة

سولنس ألا نستطيع أن ننزلها فى إحدى غرف الأطفال . . . فهى صالحة كلها كما هى .

مسز سولنس نعم . هناك نجد لها مكانا . . . نستطيع أن نستغنى عنه (إلى هيلدا) اجلسى الآن لتستريحى قليـــلا (تخرج من جهة اليمين . أما هيلدا فانها تعقد يديها على ظهرها وتدرج فى الغرفة وهى تنظر إلى أشياء مختلفة ويقف سولنس فى المقدمة بجوار المنضدة ويداه هو الآخر خلف ظهره . وهو يتابعها بعينيه)

هيلدا (تقف وتنظر إليه) هل لديكما حجرات كثيرة للأطفال ؟

سولنس في المنزل ثلاث حجرات لهم

هيلدا هذا كثير ، إذن فإن لكما صغاراً كثيرين ؟

سولنس لا . ليس لنا أطفال ، ولكنك الآن تستطيعين أن تكونى الصغيرة هنا . . مؤقتاً

هيلدا لهذه الليلة . نعم ولن أبكى . إنى أريد أن أستغرق فى نوم عميق كأنى حجر

سولنس نعم . فلا بد أنك متعبة جدا

هيلدا لا . . ولكن هذا لن يغير فى الأمر شيئا . . إن من ألذ الأشياء أن يرقد الإنسان ويحلم

سولنس هل تحلمين كثيراً فى الليل ؟

هيلدا نعم ! ! أكاد أحلم على الدوام

سولنس وبماذا تحلمين فى أكثر الليالى ؟

هيلدا لن أنبئك فى هذا المساء . . وربما نبأتك عن ذلك فى وقت آخر (تدرج فى الغرفة ثانية، تقف أمام المكتب الصغير، وتقلب فى الكتب والأوراق بعض الوقت)

سولنس (يتقدم نحوها) هل تبحثين عن شىء ؟

هيلدا لا ، إنى أنظر فقط إلى هذه الأشياء (تلتفت إليه) لعله يجب على ألا أفعل ؟

سولنس أوه ، افعلى ما تشائين .

هيلدا هل أنت الذى يكتب فى هذا الدفتر الضخم ؟

سولنس لا . ، تلك التى تقوم بإمساك الدفتر لى

هيلدا هل هى امرأة .

سولنس (مبتسما) نعم ..

هيلدا تستخدمها هنا فى مكتبك ؟

سولنس نعم

هيلدا هل هى متزوجة ؟

سولنس لا ، إنها غير متزوجة .

هيلدا أحق هذا ؟

سولنس ولكنى أعتقد أنها ستتزوج قريبا

هيلدا هذا من خير الأمور لها .

سولنس ولكنه ليس من خيرها لى ، لأنى عندئذ لن أجد من يعاوننى .

هيلدا ألا تستطيع أن تحصل على شخص آخر يستطيع أن يؤدى لك نفس العمل كما تؤديه هى .

سولنس ربما تقيمين أنت هنا ، وتكتبين فى هذا الدفتر .

هيلدا (وهى تقيسه بنظرتها)

بلى، شكرا لك .. لا .. إن عملا من هذا القبيل لا يناسبنى .

(تدرج فى الغرفة مرة ثانية، ثم تجلس فى الكرسى الهزاز، سوانس يتجه إلى المنضدة)

هيلدا (تواصل الحديث) إذ لاشك أن هنا أشياء أخرى كثيرة أقوم بها هنا (تنظر إليه باسمه) ألا تشاركنى هذا الظن ؟

سولنس بالطبع ؛ أولا أظنك تريدين أن تطوفى بالمحلات وأن تختارى لنفسك أعلى الأذواق .

هيلدا (باسما) هذا ما أعتقد أنى لن أفعله .

سولنس أصحيح هذا ؟

هيلدا لأنك يجب أن تعلم إنى قد أستنفدت كل نقودى .

سولنس (ضاحكا) لا حقيبة ملابس ولا مال إذن !

هيلدا لا هذا ولا ذاك ، ولكن هذا لا يهمنى .. إن هذا لا يعنينى الآن .

سولنس يعجبنى ذلك منك !

هيلدا ذلك فقط ؟

سولنس مع أشياء أخرى (يجلس فى الفوتيل) هل أبوك ما زال حيا ؟

هيلدا نعم ، ما زال حيا .

سولنس لعلك تفكرين فى أن تدرسى هنا

هيلدا لا ، إن هذا لم يخطر لى ببال .

سولنس ولكننى أظن أنك ستلبثين هنا وقتا ما .

هيلدا هذا يتوقف على الظروف

(تجلس بعض الوقت وتهز نفسها ، وتنظر إليه فى جدية يخالطها الابتسام ثم تخلع قبعتها ، وتضعها على المنضدة أمامها) .

هيلدا مستر سولنس !

سولنس نعم ؟

هيلدا هل ذاكرتك ضعيفة جدا ؟

سولنس ذاكرتى ضعيفة ؟ لا . على قدر ما أعلم .

هيلدا إذن ، أفليس لديك شىء تقوله لى عما حدث هناك ؟

سولنس (فى دهشة مفاجئة) هناك فى ليسانجر ؟ (بلا مبالاة) لم يكن هناك ما يستحق أن أتحدث عنه . . هكذا يبدو لى .

هيلدا (تنظر إليه نظرة تأنيب) كيف تستطيع أن تجلس مكانك وتقول مثل هذا الكلام ؟

سولنس إذن ، حدثينى أنت عما حدث هناك .

هيلدا حين تم بناء البرج ، احتفلت المدينة احتفالا كبيرا .

سولنس نعم لن أنسى هذا اليوم بسهولة .

هيلدا (مبتسمة) ألن تنساه ؟ إن هذا لجميل منك .

سولنس جميل منى ! !

هيلدا لقد عزفت الموسيقى فى ساحة الكنيسة ، وكان هناك مئات ومئات من الناس ، أما نحن تلميذات المدارس فقد ارتدينا الثياب البيضاء وحملنا الاعلام .

سولنس آه . نعم ، تلك الأعلام . . أستطيع أن أقول لك إننى مازلت أذكرها . .

هيلدا وعندئذ صعدت أنت على السقالة ، حتى وصلت الى أعلى القمة ، وكان معك أكاليل ضخم وعلقت أنت ذلك الأكاليل على الدوارة .

سولنس (مقاطعا) لقد كنت أفعل ذلك دائماً فى تلك الأيام ، فقد كانت عادة قديمة .

هيلدا لقد كان مما يثير النفس أغرب إثارة أن يقف الإنسان فى أسفل ، وأن ينظر إليك وأنت فوق البرج . . وقلنا فى أنفسنا : آه ماذا يكون الأمر لو وقع ، هو . . . البناء العظيم نفسه ! .

سولنس (كأنه يريد أن يبعدها عن هذا الموضوع) نعم ، نعم ، نعم ، كان من الممكن أن يحدث هذا ، وخاصة وإن واحدة من اولئك

الشيطانات الصغيرات ذوات الملابس البيضاء . . اندفعت بطريقة ما ، وصاحت بى بأعلى صوتها قائلة . . .

هيلدا (منتفضة بالفرح) مرحى بالبناء العظيم سولنس ! نعم !

سولنس وأخذت تلوح بعلمها المرفرف حتى إنها . . حتى إنها أوشكت أن تسبب اختلال توازنى فوق البرج وأنا أنظر اليها

هيلدا (جادة فى صوت خفيض) لقد كنت أنا تلك الشيطانة الصغيرة . . .

سولنس (مثبتا نظره عليها) إننى لواثق من ذلك الآن . . لابد أنك كنت هى .

هيلدا (فى حيوية مرة ثانية) آه لقد كان مثيرا رائعاً ! ولم أكن أستطيع أن أصدق أن فى العالم كله بناء يستطيع أن يبنى برجا شامخا كهذا البرج . وإنك أنت نفسك تستطيع أن تقف على أعلى قمته ، ضخما كالحياة ! ولا تصيبك بادرة من الدوار ! إن الدوار ليصيب الإنسان لمجرد التفكير فى أمر عظيم كهذا .

سولنس وكيف تستطيعين أن تتأكدى من أننى لم أكن كذلك ؟

هيلدا (مقاطعة الفكرة) لا . . لا ! لقد عرفت ذلك بالفطرة ، لأنك لو كنت كذلك لما أمكنك أن تقف فى العلاء وتغنى .

سولنس (ينظر إليها فى دهشة) أغنى ؟ هل أنا غنيت ؟

هيلدا نعم ، أعتقد أنك فعلت .

سولنس (يهز رأسه) إنى لم أغن لحنا واحدا فى حياتى .

هيلدا بلى ، لقد غنيت حينئذ . . لقد كانت أغنيتك كرنين الأوتار فى الهواء .

سولنس (بتفكير) إن هذا كله بالغ الغرابة .

هيلدا (تصمت ، ثم تنظر إليه وتقول فى صوت خيفض) وعندئذ — بل بعد ذلك حدث الشيء الحقيقى .

سولنس الشيء الحقيقى ؟

هيلدا (وعيناها تلمعان بالحيوية) ، نعم ، بالتأكيد ولست فى حاجة إلى أن أذكرك بذلك

سولنس أوه ، بل ، ذكرينى قليلا بهذا أيضا ..

هيلدا ألا تذكر أن وليمة كبيرة قد أقيمت تكريما لك فى النادى؟

سولنس بلى . . أذكر ذلك .. ولا بد أنها كانت فى نفس الأصيل ، لأننى غادرت المكان فى الصباح التالى .

هيلدا ثم دعيت من النادى لكى تزور منزلنا للعشاء .

سولنس هذا صحيح يا آنسة وانجل .. ومن العجيب أن تفرض كل هذه الأشياء البسيطة نفسها على عقلك .

هيلدا	أشياء بسيطة ! إنى أحب ذلك ! وربما كان أحد الأشياء البسيطة أيضا أنى كنت وحيدة فى الغرفة حين دخلت .

سولنس	هل كنت وحيدة ؟

هيلدا	(دون أن تجيبه) ولم تسمنى أنت ساعتئذ بالشيطانة الصغيرة ؟

سولنس	لا ، لا أعتقد أنى قلت ذلك .

هيلدا	فقد قلت إننى جميلة فى ثوبى الأبيض . . وإننى أبدو كأننى أميرة صغيرة .

سولنس	لا شك أنك كنت كذلك يا آنسة وانجل . . هذا فضلا عن أننى كنت أشعر فى ذلك اليوم بكثير من المرح والانطلاق .

هيلدا	وحينئذ قلت إننى حين أكبر سأكون أميرتك .

سولنس	(فى ضحكة قصيرة) عزيزتى ، عزيزتى . . هل قلت أنا ذلك أيضاً ؟

هيلدا	نعم لقد قلت . . وعندما سألتك . . كم على أن أنتظر ؟ قلت لى أنك ستعود إلى بعد عشر سنوات . . ستندفع نحوى كالمارد ، وتحملنى بعيدا إلى أسبانيا أو أى مكان آخر مثلها ووعدتنى أنك ستشترى لى مملكة هناك .

سولنس	(بنفس الضحكة القصيرة) نعم ، فبعد عشاء طيب لا يستطيع الإنسان أن يساوم فى نصف بنس . . ولكن هل قلت كل ذلك حقيقة ؟

هيلدا (تضحك لنفسها) نعم ، وأخبرتنى أيضاً ، بم ستسمى المملكة.

سولنس ماذا كان ذلك الاسم ؟

هيلدا كانت ستسمى المملكة البرتقالية ، هكذا قلت .

سولنس لقد كان اسما فتحا للشهية .

هيلدا لا لم يرق لى ذلك قط .. فقد بدا لى كأنك أردت أن تسخر منى لا أكثر ولا أقل .

سولنس إنى لواثق من أن هذا لم يكن قصدى .

هيلدا لا . . أرجو ألا يكون ذلك . . بالإضافة إلى مافعلته بعد .

سولنس ماذا بالله ترانى فعلت بعد ذلك ؟

هيلدا إذا كنت قد نسيت ذلك أيضا فتلك هى اللمسة الأخيرة ... لقد ظننت أن أحداً لا يستطيع أن ينسى حادثة كتلك .

سولنس نعم ، نعم ، ذكرينى بإشارة صغيرة فقط . . ربما .. لعلى ..

هيلدا (تنظر إليه ثابته النظر) لقد جئت وقبلتنى يا مستر سولنس .

سولنس (مفتوح الفم ، وهو ينهض عن كرسيه) أنا فعلت ذلك !

هيلدا نعم ، لقد فعلت حقا . . لقد أخذتنى بين ذراعيك ، وأحنيت رأسى إلى الوراء ، وقبلتنى ... عدة مرات .

سولنس حقيقة ، يا عزيزتى الآنسة وانجل . !

هيلدا (تنهض) إنك لا تستطيع بالتأكيد أن تذهب إلى إنكار ذلك .

سولنس بل أنكره ، أنا أنكر ذلك كله .

هيلدا (تنظر إليه باحتقار) اه . . . أحق هذا ؟

(تهب من مكانها وتتجه فى بطء إلى الموقد ، حيث تظل ساكنة ووجهها متحول عنه . ويداها خلف ظهرها ، سكون قصير) .

سولنس (يخطو وراءها فى حذر) يا آنسة وانجل . . !

هيلدا (صامتة لا تتحرك) . .

سولنس لا تقفى هناك كأنك تمثال : . لا بد أن كل ذلك كان حلما (يضع يده على ذراعها) ، والآن ! صغى إلى . . .

هيلدا (تحرك ذراعيها حركة تنم عن الضيق)

سولنس (كأن فكرة ما تخطر فى ذهنه) أوه . . . تمهلى لحظة ! ! ! إن وراء كل هذا شيئاً ، ثقى بهذا .

هيلدا (لا تتحرك)

سولنس (فى صوت خفيض ، وبتأكيد) لا بد أننى فكرت فى كل ذلك ، وأننى رغبت فيه ، بل أردته وتاقت نفسى إلى أن أفعله . . ثم . . . ألا يكون ذلك هو بيان الأمر .

هيلدا (مازالت صامته)

سولنس (نافذ الصبر) ما هذا ، ليذهب كل شيء إلى الشيطان إذن لقد فعلت ذلك فيما أظن ..

هيلدا (تدير رأسها قليلا ولكن دون أن تنظر إليه) إذن فأنت تعترف به الآن ؟

سولنس نعم ، لك ماتشائين .

هيلدا هل جئت وطوقتني بذراعيك ؟

سولنس نعم جئت

هيلدا ثم أدرت رأسي للخلف ؟

سولنس للخلف ... جداً ..

هيلدا وقبلتني ؟

سولنس نعم .. لقد فعلت

هيلدا مرات كثيرة .. ؟

سولنس بالكثرة التي تشائين ..

هيلدا (تستدير إليه في سرعة ، ويلمع شعور الفرح البراق في عينيها) إذن فأنت ترى أني حصلت على إقرارك أخيرا ...

سولنس (في بسمة خافتة) نعم — تصوري أني قد نسيت شيئاً كهذا .

هيلدا (مقطبة قليلا مرة ثانية قبل أن تنصرف عنه) أوه . لقد قبلت كثيراً من النساء في حياتك ، على ما أظن .

سولنس	لا . . ينبغي ألا تظنى ذلك بى (هيلدا تجلس فى الفوتيه ، سولنس يقف مستنداً إلى الكرسى المهتز، ينظر إليها فى تمعن) يا آنسة وانجل !

هيلدا	نعم !

سولنس	وبعد هذا ، ماذا حدث بعد ذلك بيننا نحن الاثنين ؟

هيلدا	لماذا ، لا شيء أكثر من ذلك . وأنت تعرف هذا حق المعرفة ، لأن بقية الضيوف جاءوا ، وعندئذ . . ياه !

سولنس	هذا بالضبط ما حدث ! لقد دخل الآخرون الغرفة ، ومن عجب أنى نسيت ذلك أيضاً !

هيلدا	إنك فى الحق لم تنسى شيئا . وكل ما فى الأمر أنك تستشعر بعض الخجل منه كله فإنى واثقة أن المرء لا ينسى شيئا ؟ من هذا القبيل .

سولنس	لا . . المفروض ألا ينسى المرء .

هيلدا	(فى حيوية تنظر إليه) ولعلك نسيت تاريخ ذلك اليوم .

سولنس	تاريخ اليوم ؟

سولنس	اعترف أننى قد نسيت اليوم بالتحديد . وكل ما أعرفه أنه كان منذ عشر سنوات فى أحد أيام الخريف .

هيلدا	(تطرق برأسها مرات فى بطء)

كان منذ عشر سنوات فى التاسع عشر من سبتمبر

سولنس نعم ، لابد أنه كان حوالى ذلك الوقت .. إنى أعجب لتذكرك إياه (يتوقف) ولكن تمهلى برهة ؟ نعم .. نحن اليوم فى التاسع عشر من سبتمبر .

هيلدا نعم ، وقد مرت السنوات العشر ، ولم تأت أنت كما وعدتنى . .

سولنس وعدتك ! أنت أظنك تعنين كما توعدتك ؟

هيلدا لا أظن أنه كان فى ذلك أى نوع من الوعيد .

سولنس إذن فهى مجرد فكاهة صغيره . .

هيلدا هل كان ذلك هو كل ما أردته ؟ أن تسخر منى ؟ . .

سولنس حسنا ، أو أمزح معك مزحة صغيرة . . ولعمرى أننى لا أتذكر . ولكن لابد أنها كانت شيئاً من هذا القبيل ، لأنك كنت حينئذ طفلة لا أكثر .

هيلدا لعلى لم أكن مجرد طفلة ، مجرد طفلة صغيرة كما تتصور . .

سولنس (ينظر إليها فى تمعن) هل كنت جادة بحق حين توقعت عودتى ؟

هيلدا (وهى تخفى ابتسامة) نعم حقاً لقد توقعت ذلك منك . .

سولنس أن آتى ثانية إلى بيتكم . . وإن آخذك معى ؟ . .

هيلدا　تماما كالمارد .. نعم !

سولنس　وأن أجعلك أميرة ؟

هيلدا　هذا ما وعدت . .

سولنس　وأن أعطيك مملكة أيضا ؟

هيلدا　(تنظر إلى السقف) ولم لا ؟ لم يكن من الضرورى أن تكون مملكة حقيقية بالطبع ... مملكة عادية . .

سولنس　ولكنها لابد أن تكون شيئاً لا يقل عن الممالك شأنا

هيلدا　نعم مثلها على الأقل (تنظر إليه لحظة) ظننت ، إنك ما دمت قد أستطعت أن تبنى أعلى أبراج فى العالم ، فأنت تستطيع بالتأكيد أن تقيم مملكة من نوع ما أيضا

سولنس　(يهز رأسه) لا أستطيع أن أفهمك يا آنسة وانجل .

هيلدا　ألا تستطيع ؟ إن الأمر يبدو لى بسيطا للغاية .

سولنس　كلا . . لا أستطيع أن أتبين هل تعنين كل ماتقولينه ، إنك تسخرين منى ولا شىء غير هذا

هيلدا　(تبتسم) أسخر منك ؟ ! ربما .. أنا .. أيضا ؟ !

سولنس　نعم ، بالضبط تسخرين منا كلانا (ينظر إليها) هل عرفت من زمن بعيد أننى متزوج . .

هيلدا　عرفت بزواجك فى حينه ، ولماذا تسألنى هذا السؤال ؟

سولنس (بخفة) . . لقد خطر ببالى فحسب (ينظر إليها فى لهفة ويقول فى صوت خفيض) ما الذى جاء بك إلى هنا ؟

هيلدا أريد مملكتى . . لقد حان الوقت . .

سولنس (يضحك بغير إرادته) يا لك من فتاة . . . !

هيلدا (فى مرح) هات مملكتى ، يا مستر سولنس !
(تنقر بأصابعها) ضع المملكة على المنضدة .

سولنس (يدفع بالكرسى الهزاز قريباً منها ، ويجلس عليه) . . والآن لنتكلم فى جد — ما الذى جاء بك إلى هنا ؟ ماذا تريدين بحق أن تفعلى هنا ؟

هيلدا أريد أولا أن أطوف بالمدينة وأرى جميع الاشياء التى بنيتها . .

سولنس سيكلفك هذا كثيرا من الجهد .

هيلدا نعم ، أعلم أنك أقمت مبانى كثيرة . .

سولنس هذا صحيح . . وخاصة فى السنوات الأخيرة . .

هيلدا ومن بينها كثير من أرباح الكنائس ، الأبراج العالية جدا ؟

سولنس لا ، أنا لا أبنى أبراجا للكنائس الآن . . ولا كنائس أيضا . .

هيلدا ماذا تبنى أذن ؟

سولنس بيوتاً للبشر . .

هيلدا (وهى تفكر) ألا تستطيع أن تبنى برج كنيسة صغيراً ، صغيراً جداً ، فوق هـذه المنازل .

سولنس (فى فزع) ماذا تعنين بذلك ؟

هيلدا أعنى — شيئا يشير إلى أعلى فى الهواء الطليق ، فوقه دوارة على ارتفاع يدير الرأس .

سولنس (يزن كلامها برها) من الغريب أنك تقولين ذلك — أن ما تقولينه هو بالضبط ما أتوق إلى بنائه .

هيلدا (نافذة الصبر) ولماذا لا تنفذه إذن ؟

سولنس (وهو يهز رأسه) لا .. إن الناس لن يقبلوه .

هيلدا عجيب إنهم لا يقبلونه .

سولنس (بلهجة أكثر خفة) ... ولكنى أبنى الآن بيتاً جديداً لى فى الجهة المقابلة لهذا المكان بالذات .

هيلدا لك ؟ ...

سولنس نعم وقد أوشك أن ينتهى وفوقه بنيت برجا ..

هيلدا برجاً عالياً ؟

سولنس نعم ..

هيلدا عالياً جداً ؟

سولنس لا شك أن الناس سيقولون إنه أعلى مما يجب . . أعلى مما يجب لبيوت السكنى .

هيلدا سيكون أول ما أفعله غداً أن أخرج لأنظر إلى هذا البرج .

سولنس (يجلس وقد أراح خده على يده ، وهو يحدق فيها) أنبئيني يا آنسة وانجل ما اسمك ؟ أقصد اسمك الأول . .

هيلدا هيلدا ، بالطبع . .

سولنس (فى نفس الوضع) هيلدا ؟ حقاً ؟

هيلدا ألا تتذكر ذلك ، لقد دعوتنى هيلدا بنفسك فى ذلك اليوم الذى أسأت فيه التصرف .

سولنس هل فعلت أنا ذلك حقا ؟

هيلدا ولكنك بعدئذ دعوتنى « هيلدا الصغيرة » ولم يرق لى ذلك . .

سولنس ألم يرق لك ذلك ، يا آنسه هيلدا ؟ .

هيلدا لا — لم يرق لى فى ذلك الوقت ، ولكن « الأميرة هيلدا » سيكون لها رنين جميل الآن . . فيما أعتقد .

سولنس حسن جداً : . يا أميرة هيلدا . . . أميرة — أميرة — ماذا كانت المملكة ستسمى ؟

هيلدا	يوه . . . ! لا أحب أن تكون لى أية صلة بهذه ، المملكة السخيفة . . فأنا أسعى إلى مملكة أخرى مختلفة عنها كل الاختلاف .

سولنس	(يستند فى مقعده وهو ما زال يحدق فيها) أليس من الغريب ؟ كلما فكرت فى ذلك الآن بدا لى أننى قد عشت خلال هذه السنوات أعذب نفسى بـ . . . .

هيلدا	بأى شيء ؟

سولنس	بالجهد لكى أستعيد شيئا ما . . تجربة ما . . يبدو أننى نسيتها ولكننى لا أعرف أى بادرة عما قد تكون تلك التجربة . .

هيلدا	كان ينبغى أن تعقد عقدة فى منديل جيبك بامستر سولنس .

سولنس	فى هذه الحالة كان على أن أجهد نفسى فى التفكير لأعرف ماذا كانت تعنى تلك العقدة .

هيلدا	نعم . أظن أن هناك مَرَدَّةً من هذا النوع فى العالم أيضا .

سولنس	(ينهض فى بطء) ما أحسن إنك قد جئتنى الآن .

هيلدا	(تنظر نظرات نافذة إلى عينيه) هل هو أمر حسن ؟

سولنس	لأنى كنت وحيدا جدا هنا، لقد كنت أحدق عاجزا فى كل شيء (فى صوت أكثر انخفاضاً) . . ولا بد لى أن أقول لك . . إننى بدأت أصبح شديد الخوف — شـديد الخوف من الجيل الجديد .

هيلدا (بنبرة استهزاء خفيفة) بوه ـ هل الجيل الجديد مما يخشى منه ؟..

سولنس إنه .. فى الحق .. ولهذا السبب أغلقت بابى على نفسى بالمزلاج .. (بغموض) أنبئك أن الجيل الجديد سيأتى يوما ويرعد على بابى، سيحطمونه فوقى .

هيلدا إذن فإن عليك أن تخرج وأن تفتح الباب للجيل الجديد .

سولنس افتح الباب ؟

هيلدا نعم .. دعهم يدخلون اليك بشروط ودية إذا صح ذلك التعبير .

سولنس لا ، لا ، لا ، الجيل الجديد ، إنه يعنى القصاص ، إنه يأتى كأنه يمشى تحت راية جديدة ، مبشرا بتحول الحظوظ .

هيلدا (تهب ، وتنظر إليه ، وتقول وشفتاها ترتجفان) هل يمكن أن أفيدك بشىء يا مستر سولنس؟ ..

سولنس نعم ، إنك تستطيعين حقا ! لأنك أنت أيضا تأتين تحت راية جديدة كما يبدولى .. . الشباب يقادون ضد الشباب .. !

(يدخل هردل من باب الردهة)

دكتور هردل ماذا ألا تزال أنت والآنسة وانجل هنا ؟

سولنس نعم لقد كان لدينا أشياء كثيرة لا تنتهى لنتحدث فيها .

هيلدا أشياء قديمة وجديدة ..

دكتور هردل هل كان لديكما حقاً ؟

هيلدا آه .. لقد كان هذا أكبر تسلية لنا .. لأن للمستر سولنس ذاكرة عجيبة .. فهو يتذكر كل التفاصيل الصغيرة القديمة في الحال .

(تدخل مسز سولنس من باب اليمين)

مسز سولنس: يا آنسة وانجل ، إن غرفتك معدة الآن ..

هيلدا ما أكثر حنانك على !

سولنس (لمسز سولنس) غرفة الأطفال ؟

مسز سولنس : نعم ، الوسطى . . ولكن لنتناول العشاء أولا .

سولنس (مطرقا لهيلدا) ستنام هيلدا في حجرة الأطفال نعم ستنام فيها

مسز سولنس (تنظر اليه) هيلدا ؟

مسز سولنس نعم ان اسم الآنسة وانجل الأول هو هيلدا .. لقد عرفتها مذ كانت طفلة .

مسز سولنس صحيح يا هالفارد ، لنذهب ! إن العشاء على المائدة ..

(تتأبط ذراع الدكتور هردل ، وتتجه معه إلى اليمين . وتكون هيلدا في ذلك الوقت مشغولة بجمع أدوات السفر)

هيلدا (في رقة وسرعة تقول لسولنس) هل صحيح ماقلته ؟ أأستطيع أن أكون ذات نفع لك .

سولنس (يأخذ منها أشياءها) أنت بعينك الشخص الذى كنت فى أشد الحاجة إليه .

هيلدا (تنظر إليه بعينين تشفان عن السعادة والدهشة، وتضم يديها) .
ولكن حينئذ .. رباه .

سولنس (بلهفة) ماذا .. . ؟

هيلدا حينئذ سأنال مملكتى !

سولنس (باندفاع) هيلدا .. .

هيلدا (مرة ثانية ، وهى تلوى شفتيها المرتجفتين) تقريبا .. كنت سأقول أكاد (تذهب الى اليمين ويتبعها سولنس) .

الفصل الثانى

المنظر

غرفة استقبال صغيرة جميلة الأثاث فى منزل سولنس ، وفى الخلف باب زجاجى يؤدى إلى الشرفة والحديقة . والركن الأيمن يقطعه شباك بارز كبير مستعرض ، وعلى قاعدته أصص زهر . والركن الأيسر يقطعة أيضاً حائط مستعرض فيه باب صغير مغطى بالورق كالحائط . وفى كلتا الناحيتين باب عادى . وفى الأمام ، إلى اليمين مائدة عليها مرآة كبيرة وزهريات كبيرة مليئة بالنباتات والأزهار . وفى الأمام ، إلى اليسار أريكة معها منضدة وكراسى . وأبعد منها الى الخلف خزانة كتب . وفى داخل الحجرة أمام الشباك البارز منضدة صغيرة وبعض المقاعد . والوقت فى باكورة النهار .

(سولنس يجلس الى المنضدة الصغيرة . وحقيبة راجنر بروفك مفوحة أمامه وهو ينشر أمامه الرسوم ويختبر بعضها بعناية) .

(مسز سولنس تسير فى الحجرة فى هدوء ، ومعها اناء صغير لسق الأزهار وتتجه نحو أزهارها ، ترتدى السواد كما كانت من قبل ، وقبعتها ومعطفها ومظلتها ملقاة على مقعد بجانب المرآة ، وسولنس يتبعها بعينيه بين لحظة وأخرى دون أن تلحظه هى . وكلاهما لا يتكلم) .

(تدخل كايا فوسلى فى هدوء من الباب الذى على الجانب الأيسر)

سولنس (يدير رأسه ويقول فى نبرة غير متكافة) أهذه أنت ؟

كايا لقد أردت أن أحيط علمك أنى قد جئت ولا شىء غير هذا .

سولنس نعم ، نعم . . هذا حسن . . ألم يحضر راجنر أيضاً ؟

كايا ليست صحته على ما يرام، وهو يعتذر لك لأنه مضطر إلى أن يلازم فراشه اليوم .

سولنس كيف، بالطبع، على أى حال ليسترح . والآن انصرفى إلى عملك .

كايا نعم (تتوقف عند الباب) هل تريد أن تتحدث إلى راجنر حين يأتى ؟

سولنس لا، لا أعتقد أن لدى شيئاً خاصاً أقوله له .

(كايا تتجه ثانية الى اليسار يظل سولنس جالساً وهو يقلب الرسم)

مسز سولنس (وهى واقفة بجانب النباتات) لست أدرى هل يموت هو الآخر الآن أيضاً ؟

سولنس (يرفع عينه بالنظر إليها) أيضاً، مثل من ؟

مسز سولس (دون أن تجيبه) نعم، نعم — ثق بذلك ياهالفارد سيموت بروفك العجوز أيضاً . سترى أنه سيموت .

سولنس يا عزيزتى آلين . ألا تخرجين لنزهة قصيرة ؟

مسز سولنس نعم، أظن أن لا بد لى من ذلك (تستمر فى ملاحظة العناية بالنباتات)

سولنس (منحنيا على الرسوم) هل هى ما زالت نائمة ؟

مسز سولنس (تنظر اليه) هل هى الآنسة وانجل التى تفكر فيها وأنت جالس هناك ؟

سولنس (بلا مبالاة) لقد تذكرتها الان مصادفة .

مسز سولنس لقد استيقظت الآنسة وانجل من زمن بعيد .

سولنس هل استيقظت ؟

مسز سولنس عندما ذهبت لرؤيتها كانت منهمكة فى ترتيب أشيائها .

(تتجه أمام المرآة ، وتبدأ فى وضع قبعتها فى تمهل)

سولنس (بعد سكتة قصيرة) هكذا وجدنا فائدة لأحدى غرف نوم الأطفال أخيراً ، يا آلين .

مسز سولنس نعم ، لقد وجدنا فائدة .

سولنس إن هذا يبدو عندى أفضل من أن تبقى جميعها خالية .

مسز سولنس ان ذلك الخلاء لمخيف ، وأنت محق فى ذلك .

سولنس (يطوى المحفظة ، ويقوم متجها إليها) ستجدين أن حياتنا ستكون أفضل بعد هذا يا آلين . وستصبح الأمور أكثر راحة ، والحياة أكثر يسرا ، وبخاصة بالنسبة لك .

مسز سولنس بعد هذا ؟ (وهى تنظر إليه)

سولنس نعم ، صدقينى يا آلين .

مسز سولنس هل تعنى . . لأنها حضرت إلى هنا ؟

سولنس (مراجعاً نفسه) أعنى بالطبع ، عندما ننتقل إلى منزلنا الجديد .

مسز سولنس (تأخذ معطفها) آه ، هل تظن ذلك يا هالفارد ؟ هل ستصبح الحياة أحسن حينئذ .

سولنس لا أستطيع أن أظن غير ذلك . وأنت تشاركيننى الظن بالتأكيد ؟

مسز سولنس لا أظن شيئاً مطلقاً من ناحية المنزل الجديد .

سولنس من الصعب على أن أسمعك تقولين ذلك ، لأنك تعرفين أنى قد بنيته أساساً لأجلك .

(يعرض عليها المساعدة فى ارتداء المعطف)

مسز سولنس (تتجنبه) الحقيقة أنك تفعل أشياء كثيرة جداً . . لأجلى

سولنس (فى شىء من الحدة) لا ، لا ، يجب ألا تقولى ذلك يا آلين فأنا لا اطيق أن أسمع منك مثل هذه الأقوال .

مسز سولنس حسن جداً ، إذن لن أقولها يا هالفارد .

سولنس ولكنى أصر على ما قلته : سترين أن الأمور ستصبح أيسر لك فى البيت الجديد .

مسز سولنس يا للسماء — أيسر لى — !

سولنس (بحماسة) نعم، حقا ستكون كذلك! يجب أن تكونى واثقة من ذلك، لأنك كما ترين ستجدين كثيرا مما يذكرك ببيتك.

مسز سولنس المنزل الذى عاش فيه أبى وأمى — والذى احترق عن آخره.

سولنس (فى صوت منخفض) نعم، نعم... أى آلين المسكينة لقد كان هذا ضربة قاصمة الظهر.

مسز سولنس (منخرطة فى الحزن) تستطيع أن تبنى بيوتا عدد ما تشاء يا هالفارد. ولكنك لن تبنى لى — مرة ثانية — بيتا حقيقيا!

سولنس (يعبر الحجرة) بحق السماء لا تدعينا نتكلم مرة ثانية فى هذا الموضوع إذن.

مسز سولنس أه، نعم يا هالفارد. إنى أفهمك جيدا، إنك شديد الرغبة فى أن تبدى أشفاقك على وفى أن تجد لى الأعذار أيضا — بكل مافى وسعك.

سولنس (بدهشة فى عينيه) أنت! أهى أنت نفسك التى تتحدثين عنها هذا الحديث يا آلين؟

مسز سولنس: نعم، عمن سواى عسانى أتحدث هذا الحديث؟

سولنس (مذعناً لنفسه) ذلك ، أيضا !

مسز سولنس بشأن المنزل القديم ، أنا لا أعنى كثيرا بما حدث . عندما تكون المصيبة محلقة فى الهواء — لماذا — ؟

سولنس آه ، أنت محقة فى ذلك . المصيبة ستجد طريقهـــا — كما يقول المثل .

مسز سولنس ولكن ما أعقبه الحريق . . الأمر الفظيع الذى أعقبه ذلك هو الأمر المهم ذلك ، ذلك ، ذلك !

سولنس (بحدة) لا تفكرى فى ذلك ، يا آلين !

مسز سولنس آه ، ذلك بالضبط هو مالا أستطيع أن أتجنب التفكير فيه — والآن ، أخيرا يجب أن اتحدث عنه ، أيضا ، لأنه لا يبدو أنى أستطيع أن احتمله بعد الآن ، ولذلك فانى لا أقدر مطلقا أن أسامح نفسى . .

سولنس (متعجباً) نفسك !

مسز سولنس نعم ، لأن على واجباتى فى كلتى الناحيتين نحوك ونحو الأطفال الصغار ، كان يجب أن ازود نفسى بالصلابة لا أن أترك الفزع يتملكنى ، ولا الحزن على احتراق بيتى القديم يسيطر على (تعتصر يديها) آه يا هالفارد . لو كانت لى القوة .

سولنس (برقة، وقد اهتزت نفسه كثيراً، يقترب منها) آلين عـدينى أن لا تفكرى فى مثل هـذه الأفكار بعد الآن — عدينى بذلك، يا عزيزتى !

مسز سولنس آه، عدينى، عدينى. هل يستطيع الإنسان أن يعد بأى شيء.

سولنس (يشبك يديه ويذرع الغرفة) آه، ولـكن هذا أمر ميئس، ميئس لا شعاع من ضوء الشمس فيه ... إنا لا نجد شعاعا من الإشراق يضىء بيتنا.

مسز سولنس هذا ليس بيتا يا هالفارد.

سولنس أه، لا، قد تقولين ذلك (بحزن) والله يعلم أنك مخطئة حين تقولين إن حياتنا لن تكون أفضـل فى منزلنا الجديد، أيضاً.

مسز سولنس لن يكون أفضل بحال. نفس الفراغ — نفس العزلة — هناك كما هى الحال هنا.

سولنس (يقف وقوه) لماذا بنيناه إذن، اتستطيعين أن تخبرينى ؟

مسز سولنس لا، عليك أن تجيب أنت عن هذا السؤال لنفسك

سولنس (ينظر إليها بارتياب) ماذا تقصدين بذلك، يا آلين

مسز سولنس ماذا أقصـد ؟

سولنس نعم ، باسم الشيطان ! لقد قلتها بلهجة غريبة كأنك تخفين فيها عنى معنى ما .

مسز سولنس: لا ، بالحق ، أؤكد لك . .

سولنس (يقترب منها) أه ، تعالى الآن . . إنى أعرف ما أعرف . إن لدى عينى وأذنى ، يا آلين . . تستطعين أن تضعى ذلك فى الاعتبار .

مسز سولنس: عم تتكلم ؟ عن أى شىء ؟

سولنس (يقف مواجها لها) أتقصدين القول انك لا تجدين نوعا من الخداع أو معنى مخفيا فى أكثر الكلمات التى أنطق بها براءة ؟

مسز سولنس: أنا ؟ أتقول ذلك ؟ أنا أفعل ذلك ؟

سولنس (ضاحكا) هو ! هو ! هو ! ان هذا طبيعى للغاية يا آلين عندما يكون بين يديك رجل مريض

مسز سولنس: مريض ؟ هل أنت مريض يا هالفارد ؟

سولنس (بعنف) رجل نصف مجنون إذن ! رجل مريض العقل ! سمينى كما تشائين .

مسز سولنس: (تتحسس كرسيا بيديها ، ثم تجلس) هالفارد .. أستحلفك بالله !

سوننس ولكنكما مخطئان ، أنت والدكتور ، لست فى المرحلة التى تتصورانها (يمشى فى الغرفة روحة وجيئة)

(مسزسولنس تتبعه بعينيها فى قلق ، وأخيراً يتجه إليها)

سولنس (فى هدوء) لحقيقة انى ليس هناك مايقلق مهما كان الأمر .

مسزسولنس: لا ، ليس هناك شىء ، أهناك شىء ؟ ولكن ما الذى يضايقك كل هذا الضيق إذن ؟

سولنس إننى أحس بنفسى دائماً كأنى مستعد لأن أغوص تحت أعباء هذا الدَّين الفظيع .

مسزسولنس : دين ، هل هذا ما تقوله ؟ ولكن أحداً لا يدينك بشىء يا هالفارد !

سولنس (فى رقة وعاطفة) إنى مدين لك بدَيْنٍ لا يحد لك أنت . . لك أنت يا آلين .

مسزسولنس: (تنهض فى بطء) ماذا وراء كل هذا ؟ يجب أن تنبئنى الآن .

سولنس ولكن لا شىء وراء هـــذا ، لم أسىء إليك قط لا باختيارى ورغبتى على أى حال . ومع ذلك . . ومع ذلك فإنه يبدو كأنّ دَيْنــاً باهظاً يبهظ كاهلى ويطحننى طحنا .

مسزسولنس : دَيْن لى ؟

سولنس لك على الخصوص .

مسز سولنس : إذن فأنت مريض ، بعد كل هذا الكلام يا هالفارد .

سولنس (فى حزن معتم) أعتقد أننى يجب أن أكون مريضاً أو على مقربة من المرض (ينظر ناحية الباب الأيمن الذى يفتح فى تلك اللحظة) آه ! الدنيا تصبح الآن أكثر إشراقا .

(تدخل هيلدا وانجل ، وقد أحدثت بعض تغيرات فى ثوبها ، وتدلى ثوبها خارجا)

هيلدا صباح الخير يا مستر سولنس .

سولنس (مطرقا) هل نمت جيداً ؟

هيلدا نمتُ نوماً لذيذا ! كأنى طفل فى مهد . . لقد نمت وتحررت كأنى . . . كأنى أميرة !

سولنس (فى ابتسامة ضئيلة) كنت مستريحة جداً إذن ؟

هيلدا أظن ذلك .

سولنس ولا شك أنك حلمت أيضا .

هيلدا نعم ، لقد حلمت ، ولكنه كان حلماً مرعبا .

سولنس هل كان كذلك ؟

هيلدا نعم ، لأننى حلمت أنى كنت أسقط من ارتفاع مخيف ، من فوق صخرة وعرة المنحدر . ألا تحلم قط مثل هذا الحلم ؟

سولنس بلى ، بين وقت وآخر .

هيلدا إنه ليثيرك بعنف عند ما تهوى وتهوى ...

سولنس إنه يبدو وكأنه يجمد دم الإنسان فى عروقه .

هيلدا هل تسحب قدميك إلى أعلى فى أثناء سقوطك ؟

سولنس . نعم ، إلى أعلى ما أستطيع .

هيلدا وهكذا أفعل أنا .

مسز سولنس : (تحمل مظلتها) يجب أن أذهب إلى المدينة الآن يا هالفارد (الى هيلدا) وسأحاول أن أجد شيئاً أو شيئين مما قد تحتاجين إليه

هيلدا (تتحرك لتلقى بذراعيها حول رقبتها) أنت ياعزيزتى الحلوة مسز سولنس إنك حقيقة بالغة العطف على ؟ بالغة العطف إلى اقصى حد . .

مسز سولنس :(وهى مستهجنة هذا القول) أوه عفوا ، إن هذا واجبى ، ولذلك فأنا مسرورة جداً بأدائه .

هيلدا (وهى تمد شفتيها لهـذه الإساءة) ولـكنى حقيقة أعتقد أن مظهرى ملائم لـكى أخرج إلى الطرقات بعد أن أصلحت وضع ملابسى ، أم هـل تعتقدين أنه غير ملائم ؟

مسز سولنس: إن شئت الحـق ، قلت إنى أظن أن الناس سيحملقون فيك قليلا .

هيلدا وبحهم وهل هـذا كل شىء ، كل ما له من أثر أنه يسلينى ويبسطنى

سولنس (فى غضب مكتوم) نعم ، ولـكن الناس قد يخطر ببالهم أنك أنت أيضا مجنونة .

هيلدا مجنونة ؟ أهنا مجانين كثيرون فى المدينة إذن ؟

سولنس (مشيراً إلى نفسه) أنت ترين واحدا منهم ، على أى حال ..

هيلدا انت يامستر سولنس !

مسز سولنس: لا تقل هذا القول ياعزيزى هالفارد ؟

سولنس ألم تلاحظى ذلك بعد .

هيلدا لا ، لم ألاحظه بالتأكيد (تفكر وتضحك قليلا) ومع ذلك ربما كنت قد لاحظته فى ناحية واحدة

سولنس آه ! أتسمعين ذلك يا آلين . ؟

مسزسولنس: وما هي الناحية الواحدة يا آنسة وانجل !

هيلدا لا .. لا .. لن أقول

سولنس بل قولى !

هيلدا لا وشكرا لك ، لست مجنونة إلى هذا الحد

مسزسولنس: عندما تنفردان ، أنت والآنسة وانجل ، فستخبرك يا هالفارد

سولنس آه . . أتظنين أنها ستفعل !

مسزسولنس: أوه نعم ، بالتأكيد لأنك قد عرفتها جيداً فى الماضى منذ أن كانت طفلة كما أخبرتنى .

(تخرج من باب الأيسر)

هيلدا (بعد لحظة قصيرة) هل تكرهنى زوجتك كثيرا ؟

سولنس أتظنين أنك لاحظت شيئا من هذا ؟

هيلدا ألم تلاحظ ذلك بنفسك ؟

سولنس (متهرباً من الجواب) لقد أصبحت آلين تتحاشى الغرباء إلى حد كبير فى السنوات الأخيرة .

هيلدا أأصبحت حقيقة ؟

سولنس ولكنك لو استطعت أن تعرفيها تماما ! آه؟ انها طيبة جدا . . عطوف جدا . . ممتازة .

هيلدا (نافذة الصبر) ولـكن اذا كانت كل ذلك ، فما الذى جعلها تقول هذا الـكلام عن واجبها ؟

سولنس واجبهـــا ؟

هيلدا لقد قالت إنها ستخرج لتشترى لى بعض أشياء لأن ذلك واجبها. وأنا ! لا أستطيع أن أحتمل هـــذه الـكلمة القبيحة المزعجة !

سولنس ولم لا ؟

هيلدا لأنها تقع فى الأذن باردة حادة وقارصة . الواجب .. الواجب الواجب ، ألا تظن ذلك أنت أيضا ؟ ألا تبـدو أنها تلذعك لذعا ؟

سولنس ارحم .. لم أفكر كثيرا فى ذلك .

هيلدا نعم ، إنها تلذعك .. فإذا كانت طيبة كما تقول ، فلماذا تتحدث بهذه الطريقة ؟

سولنس ولـكن ، رباه ، ماذا كنت تريدينها أن تقول إذن ؟

هيلدا كان يجب أن تقول ، إنها تفعل ذلك لإحساسها بمحبة زائدة نحوى ... كانت تستطيع أن تقول شيئاً كهذا . . شيئاً دافئاً ونابعاً من القلب كما تفهم .

سولنس (وهو ينظر إليها) هل كنت تريدين أن تعاملك على هذا النحو ؟

هيلدا نعم ، هو بالضبط ما كنت أريد (تتجول فى الغرفة ، وتقف أمام رف الكتب وتنظر فيها) ما أكثر ما تملك من الكتب !

سولنس نعم ، لقد جمعت منها عددا كبيرا

هيلدا وهل تقرؤها كلها أيضاً ؟

سولنس كنت أحاول ذلك من قبل . هل تقرأين كثيرا ؟

هيلدا لا أقرأ مطلقا ! لقد تركت عادة القراءة لأنها تبدو غير مناسبة لى .

سولنس وهذا هو شعورى بعينه .

(هيلدا تتجول قليلا ثم تقف أمام المنضدة الصغيرة ، وتفتح محفظة الأوراق وتقلب محتوياتها) .

هيلدا هل هذه كلها رسومك ؟

سولنس لا بل قد رسمها شاب صغير استخدمه ليساعدنى .

هيلدا وهل تعلم منك ؟

سولنس نعم ، لا شك أنه تعلم منى شيئاً ما .

هيلدا (تجلس) إذن فلا بد أنه ذكى جداً .

(تنظر فى الرسوم) أليس كذلك ؟

سولنس قد يكون أسوأ من غيره ، أما إذا نظرنا إليه من جهة غرضى منه .

هيلدا نعم . . إنى واثقة من أنه ذكى إلى أبعد حد .

سولنس أتظنين أن باستطاعتك تبين ذلك فى رسومه .

هيلدا فلتخسأ هذه الخربشة ! ولكن إذا كان قد تعلم عنك .

سولنس أما من هذه الناحية فإن كثيرين من الناس قد تعلموا عنى ، ومع ذلك فلم يصلوا إلى كثير .

هيلدا (تنظر إليه وهى تهز رأسها) لا ، إنى لا أستطيع لعمرى أن أفهم كيف تكون غبياً إلى هذا الحد .

سولنس غبياً ؟ أتظنين أنى شديد الغباء ؟

هيلدا نعم ، إنى أظنك غبياً بلا ريب إذا كنت تقنع بأن تظل تعلم كل هؤلاء الناس . . .

سولنس (بفزع قليل) ولم لا ؟

هيلدا (تنهض نصف جادة ونصف ضاحكة) حقا لا يا مستر سولنس ! ما نفع ذلك ؟ لا أحد غيرك يجب أن يسمح له بأن يبنى . . يجب أن تعمل بمفردك . . تصنع كل شىء بنفسك ، ها أنت ذا تعرف قصدى .

سولنس (مندفعاً) هيلدا !

هيلدا نعم !

سولنس كيف بالله طافت هذه الفكرة بخاطرك ؟

هيلدا هل تعتقد أنى غلوت فى الخطأ بهذه الفكرة ؟

سولنس لا ، ليس هذا ما أعنيه ، ولكنى الآن سأنبئك بشىء .

هيلدا هات ما عندك .

سولنس إنى أظل فى وحدتى وصمتى أحتضن هذه الفكرة بالذات دون انقطاع .

هيلدا نعم ، إن هذا ليبدو لى طبيعياً للغاية .

سولنس (ينظر إليها بشىء من التمعن) لعلك قد لاحظت ذلك من قبل ؟

هيلدا لا ، حقاً لم ألاحظ ؟

سولنس ولكنك قلت الآن . . حين قلت أنك قد فكرت أنى ، قد فقدت اتزانى ؟ فى ناحية واحدة . .

هيلدا لقد كنت أفكر فى شىء يختلف عن هذا كل الاختلاف .

سولنس وماذا كان ؟

هيلدا لن أخبرك .

سولنس (يعبر الغرفة) فليكن ، فليكن ! كما تشائين (يقف بجوار النافذة) تعالى هنا وسأريك شيئاً ما .

هيلدا (وهى تتقدم) ما هو ؟

سولنس	هل ترين هنالك فى الحديقة ؟

هيلدا	نعم ؟

سولنس	(مشيراً) فوق ذلك المحجر العظيم بالضبط ؟

هيلدا	أتقصد هذا البيت الجديد ؟

سولنس	ذلك الذى يبنى هناك ، والذى أوشك أن يتم بناؤه .

هيلدا	يبدو أن له برجاً عالياً جدا .

سولنس	إن السقالة ما زالت فوقه .

هيلدا	هل هذا منزلك الجديد ؟

سولنس	نعم .

هيلدا	المنزل الذى تنوى الانتقال إليه قريباً ؟

سولنس	نعم

هيلدا	(تنظر إليه) أهناك غرف للأطفال فى ذلك البيت أيضا ؟

سولنس	ثلاثة ، كما يوجد هنا .

هيلدا	ولا طفل لك ؟

سولنس	ولن يكون لى طفل

هيلدا	(فى نصف ابتسامة) أليس الأمر إذن كما قلت ؟

سولنس	كما قلت !

هيلدا إنك فى الحقيقة مجنون قليلا

سولنس هل هذا ما كنت تفكرين فيه ؟

هيلدا نعم فى كل غرف الأطفال الخالية التى نمتُ فيها

سولنس (وهو يخفض صوته) لقد كان لنا أطفال وآلين

هيلدا (تنظر إليه متلهفة) هل كان لكما ؟

سولنس طفلان صغيران كانا فى نفس السن..

هيلدا توأمان إذن

سولنس نعم توأمان .. كان ذلك منـــذ إحدى عشرة أو اثنتى عشرة سنة

هيلدا (بحذر) إذن فكلاهما ؟ لقد فقدتما كلا التوأمين إذن ..

سولنس (فى عاطفة هادئة) لقد احتفظنا بهما ثلاثة أسابيع فقط ، أو مالا يكاديبلغ ثلاثةأسابيع (ينفجر) آه ياهيلدا ، لا أستطيع أن أخبرك عن مبلغ ارتياحى لمجيئك ! لأنى قد وجدت الآن أخيرا من أستطيع أن أتحدث إليه .

هيلدا ألا تستطيع أن تتحدث اليها أيضا ؟

سولنس ليس فى هذا الموضوع ، ليس كما أريد أن أتحدث وكما يجب أن أتحدث (فى حزن) وليس فى أشياء كثيرة أخرى ،

هيلدا (فى صوت مكتوم) هل كان هذا هو كل ما عنيته حين قلت إنك تحتاج إلى .

سولنس كان هذا أهم ما أعنية على أى حال ، وهو ما عنيه بالأمس أما اليوم فلست واثقا (مندفعا) اقتربى ولنجلس يا هيلدا أجلسى هناك على الأريكة حتى تستطيعى النظر إلى الحديقة

(تجلس هيلدا على ركن الأريكة ، ويقرب سولنس كرسيا منها)

هل تحبين أن أحدثك عن البيت الجديد ؟

هيلدا نعم ، أحب أن أجلس وأنصت إليك

سولنس (يجلس ثانية) إذن ، فسأحكى لك كل شىء عنه

هيلدا الآن أستطيع أن أرى الحديقة وأراك يامستر سولنس ، فالآن احك ! ابتدىء !

سولنس (يشير صوب الشباك) هناك على الأرض المرتفعة حيث ترين البيت الجديد

هيلدا نعم ؟

سولنس عشنا ، وأنا وآلين سنوات زواجنا الأولى ، وكان هناك بيت قديم تملكه أمها وورثناه هو وكل الحديقة الواسعة معه .

هيلدا أكان هناك برج فوق هذا البيت أيضاً ؟

سولنس	لا ، لا شيء من هذا القبيل . كان البيت من الخارج يبدو كصندوق خشبي عظيم مظلم قبيح . ولكن داخلة كان دافئا ومريحا . بما فيه الكفاية .

هيلدا	إذن ، فقد هدمتم ذلك المكان القديم المحطم ؟

سولنس	لا ، إنه احترق .

هيلدا	كاـــه ؟

سولنس	نعم !

هيلدا	هل كان ذلك مصيبة شديدة الوقع عليك

سولنس	يتوقف هذا على الجانب الذى تنظرين للأمر من خلاله وأنا بوصفى بناء قد أفادتنى هذه النار أعظم فائدة .

هيلدا	نعم ، ولكن ... ؟

سولنس	كان ذلك بعد ولادة الصبيين مباشرة . .

هيلدا	نعم ، التوأمين الصغيرين المسكينين .

سولنس	لقد نزلا إلى العالم صحيحى البدن وصبوحين ، وكانا ينموان أيضاً ـ بحيث تستطيعين رؤية الفرق بينهما بين يوم ويوم

هيلدا	إن الأطفال الصغار ينمون سريعاً فى البداية .

سولنس	كان أجمل منظر فى العالم أن أرى آلين مستلقية وكلاهما فى ذراعيها ، ولكن عندئذ ، كانت ليلة الحريق .

هيلدا (مضطربة) ماذا حدث ؟ أنبئنى ! هل احترق أحد !

سولنس لا ، ليس ذلك ، لقد خرج كل إنسان من البيت سليما وصحيحا .

هيلدا وماذا بعد إذن .

سولنس الخوف هز آلين فى عنف . صيحة الخطر . . الهرب والعجله ، وهواء الليل البارد كالثلج بعد ذلك ، فقد كان يجب أن يحملوا إلى الخارج كما هم . . هى والأطفال الصغار .

هيلدا هل كان ذلك شاقا عليهم ؟

سولنس لا ، لقد تحملا ذلك . ولكن آلين أصيبت بالحمى ، التى أثرت فى لبنها ، وأصرت هى على إرضاعهما بنفسها ، لأن ذلك واجبها ، هكذا قالت ... وولدانا الصغيران كلاهما (وهو يعقد يديه) كلاهما آه !

هيلدا وذلك مالم يستطيعا التغلب عليه ؟

سولنس لا أن هذا هو الذى لم يتغلبا عليه ، وهكذا فقدناهما .

هيلدا ما من شك فى أن ذلك كان شديد الوقع عليك .

سولنس لقد شق على ذلك كثيرا ، ولكن كان أشق على آلين عشر مرات . (يعقد يديه فى غضب مكتوم) كيف يسمح بأن تحدث مثل هذه الأشياء فى العالم ! (بحزم وإيجاز) وظلت منذ فقدتهما لا تطاوعنى نفسى بأن ابنى كنائس .

هيلدا ألم تحب برج الكنيسة فى مدينتنا حين بنيته ؟

سولنس لم أحبه .. إنى أعرف كم أحسست بالحرية والسعادة حين انتهى بناء ذلك البرج .

هيلدا وأنا أيضاً أعرف

سولنس والآن لن أبنى مطلقا .. لن أبنى شيئا من هذا القبيل مرة ثانية ، لا كنائس ، ولا أبراج كنائس .

هيلدا (تومىء ببطء) لا شيء إلا منازل للناس كى يسكنوها ؟

سولنس بيوت للآدميين يا هيلدا .

هيلدا ولكنها بيوت ذات أبراج عاليه ، وشرفات فوقها .

سولنس إن أمكن (يخفض صوته) ولكن النار كما قلت لك من قبل ، هى التى خلقتنى .. أقصد جعلت منى بناء ؟

هيلدا لماذا لا تدعو نفسك مهندسا معماريا كغيرك من البنائين ؟

سولنس لم يعلمنى أحد منهجيا ما يكفى لذلك . أما معظم ما أعلمه ، عرفته بنفسى .

هيلدا ولكنك نجحت على أى حال .

سولس نعم بفضل النار . لقد قسمت كل الحديقة ، بعد أن احترق البيت إلى قطع صغيرة للبناء ، وبذلك اصبحت قادرا أن أبنى كما اشتهى ، وهكذا وصلت للمقدمة دفعة واحدة .

هيلدا (تنظر إليه بامعان) لا بد أنك رجل سعيد جداً ، ما دام الحظ يقف بجانبك .

سولنس (بحزن) سعيد ؟ هل تقولين ذلك ، أنت أيضاً كما يقول سائر الناس؟

هيلدا نعم أستطيع القول إنك يجب أن تكون سعيداً إذا استطعت، وما عليك إلا أن تكف عن التفكير فى الطفلين الصغيرين .

سولنس (ببطء) الطفلين الصغيرين . . إنهما لا ينسيان بهذه السهولة ياهيلدا .

هيلدا (غير متأكدة تماما) ألا تزال تشعر بفقدهما شعوراً قوياً بعد كل هذه السنين ؟

سولنس (يثبت فيها نظره دون جواب) لقد قلت إنى رجل سعيد .

هيلدا حسنا ، قل لى الآن ألست سعيداً فى نواح أخرى ؟

سولنس (يواصل النظر إليها) عندما أخبرتك بكل هذا الكلام عن الحريق . . . أم . . .

هيلدا نعم؟

سولنس ألم تكن هناك فكرة خاصة وقعت عليها؟

هيلدا (تفكر فلا تجد) لا ، وما عسى أن تكون هذه الفكرة؟

سولنس (فى تأكيد مكبوت) لقد كانت هذه النار وحدها ، ولا شىء غيرها، هى التى مكنتنى من أن أبنى بيوتاً للبشر مريحة وممتعة

ومشرقة ، حيث يستطيع الأب والأم وجميع الأطفال أن يعيشوا فى أمان وسرور ، وهم يحسون بأن من السعادة أن يحيا الإنسان فى العالم — وأهم من كل شيء أن يكون كل منهم مرتبطاً بالآخر فى كبار الأمور وصغارها .

هيلدا (بحماسة) أليس مما يسبب لك كثيراً من السعادة أن تكون قادراً على بناء مثل هذه البيوت الجميلة ؟

سولنس الثمن ، يا هيلدا ، الثمن الفظيع الذى كان على أن أدفعه لهذه الفرصة .

هيلدا ولكن ألا تستطيع التغلب على ذلك ؟

سولنس لا ، عندما يكون على أن أبنى بيوتاً لغيرى ، فعلى أيضاً أن أتخلى إلى الأبد عن البيت الذى قد يكون بيتى .. أعنى بيتاً لعدد من الأطفال وأب وأم أيضاً .

هيلدا (فى حذر) ولكن أكان واجباً عليك أن تفعل ذلك ؟ إلى الأبد كما تقول ؟

سولنس (يومىء ببطء) كان هذا هو ثمن السعادة التى يتحدث الناس عنها (يتنفس تنفسا شديداً) هذه السعادة ، نعم هذه السعادة لم تكن تشترى بأرخص من ذلك ، ياهيلدا .

هيلدا (فى حذر) ولكن ألن تعود السعادة ثانية ؟

سولنس	ليس فى هذا العالم ، مطلقاً . وذلك أثر آخر من آثار الحريق ومرض آلين بعد ذلك .

هيلدا	(تنظر إليه فى تعبير مبهم) ومع ذلك فأنت تبنى كل هذه الغرف للأطفال ؟

سولنس	(فى جد) ألم تلاحظى قط يا هيلدا ، كيف أن المستحيل ، يبدو وكأنه يومئ ويصيح عالياً للإنسان ؟

هيلدا	(وهى تفكر) المستحيل (بانتعاش) نعم ، حقاً ! أهكذا تحس أنت أيضاً !

سولنس	— نعم هكذا أحسن .

هيلدا	لا بد أن فيك شيئاً من طبيعة المارد أنت أيضاً .

سولنس	ولم تقولين من طبيعة المارد ؟

هيلدا	وبم تدعو هذا الشعور إذن ؟

سولنس	(ينهض) قد تكونين على صواب (بحدة) ولكن كيف أستطيع أن أتجنب التحول إلى مارد ، بينما يجرى كل شيء معى على هذا المنوال — كل شيء .

هيلدا	ماذا تعنى ؟

سولنس	(يتحدث بصوت منخفض ، بانفعال مكتوم) انتبهى لما أقوله لك ياهيلدا . إن كل ما نجحت فى عمله ، فى البناء والخلق ، فى صنع الجمال والأمان والبهجة والراحة — والفخامة أيضاً (يعصر أصابعه) . إنه لشيء بالغ الفظاعة أن يفكر

المرء أن . . . !

هيلـدا ما هو ذلك الشيء البالغ الفظاعة ؟

سولنس إن كل ذلك الذى حصلت عليه وفعلته كان على أن أؤدى ثمنه — لا بالمال ، بل بالسعادة البشرية . وليس بسعادتى أنا فحسب ، بل بسعادة غيرى أيضاً . نعم ، نعم ، هل ترين ذلك يا هيلدا ؟ هذا هو الثمن الذى أديته أنا والآخرون غيرى بوصفى فنانا . وفى كل يوم على أن أشهد هذا الثمن يؤدى مرة ثانيـــة ، ومرة ، ومرة أخرى . ومرات أخرى كثيرة إلى الآن !

هيلدا (تنهض ثم تنظر إليه فى ثبات) الآن أستطيع أن أرى أنك تفكر فيها هى .

سولنس نعم ، أفكر أكثر ما أفكر فى آلين . لأن آلين ، هى الأخرى ، لها وظيفتها فى الحياة ، كما أن لى وظيفتى (يتهدج صوته) ولكن كان ينبغى أن يعاق نموها ، وأن تسحق ، وأن تتفتت ، كى تشق وظيفتى طريقها إلى لون من النصر العظيم . لأنك يجب أن تعلمى أن آلين ، هى الأخرى ، لها موهبة البناء .

هيلدا هى ! موهبة البناء ؟

سولنس (يهز رأسه) ليست موهبتها فى بناء المنازل ولا الأبراج ولا المنارات ، ولا أشياء كالتى أعمل فيها .

هيلدا ماذا إذن ؟

سولنس (برقة وانفعال) بناء أرواح الأطفال الصغار، يا هيلدا، بناء أرواح الأطفال فى اتزان كامل، وفى أشكال جميلة ونبيلة لكى تساعدهم أن يحلقوا عالياً بأرواح بشرية ناضجة ومستقيمة، تلك كانت موهبة آلين، وهناك تثوى كل تلك الموهبة. حتى الآن لم تستغل، ولا تصلح للاستغلال إلى الأبد، ولن تنفع أحداً على وجه الأرض، كأنها الأنقاض التى يخلفها الحريق.

هيلدا نعم، ولكن حتى إذا كان الأمر كذلك ؟

سولنس إنه لذلك ! إنه لذلك ! إنى أعرف !

هيلدا ولكن الخطأ ليس خطأك على أى حال.

سولنس (يثبت عينيه عليها، ويطرق ببطء) آه. ذلك هو السؤال العظيم المخيف. ذلك هو الشك الذى يحز فى نفسى ويقض مضجعى صباح مساء.

هيلدا ذلك ؟

سولنس نعم. افرضى أن الخطأ كان خطئى، بمعنى ما ..

هيلدا خطأك ! الحريق !

سولنس كل شىء، الأمر كله. ومع ذلك. فربما لم يكن لى يد فى الموضوع كله.

هيلدا (تنظر إليه فى ارتباك) آه . يامستر سولنس ، إذا أمكنك أن تتكلم بهذه الطريقة ، فإنى أخشى أن تكون مريضاً .

سولنس لا أظن أنى سأصبح هادئ العقل صحيحاً من هذه الناحية .

(يفتح راجنر الباب الصغير بحذر من الركن الشمالى . هيلدا تتقدم) .

راجنر (حين يرى هيلدا) أرجو المعـــذرة يا مستر سولنس

(يأتى بحركة لينسحب)

سولنس لا ، لا ، لا تذهب. لننه الأمر .

راجنر نعم ، إذا استطعنا .

سولنس أسمع أن أباك لا تتقدم صحته .

راجنر أبى تضعف صحته بسرعة ، ولذلك فإنى أرجوك وأتوسل إليك أن تكتب بضع كلمات رقيقة على أحد رسومى ! بضع كلمات ليقرأها أبى قبل أن —

سولنس (بحدة) لن أسمع شيئاً آخر عن هذه الرسوم التى رسمتها !

راجنر هل نظرت إليها ؟

سولنس نعم لقد نظرت .

راجنر هل الرسوم لا تصلح لشىء ؟ وهل أنا لا أصلح لشىء أيضاً ؟

سولنس (مراوغا) ابق معى هنا ، يا راجنر . ستنال كل ما تريده ، وتستطيع عندئذ أن تتزوج كايا ، وتعيش مستريحاً وسعيداً أيضاً ، من يدرى ؟ وكل ما عليك ألا تفكر فى أن تبنى لحسابك الخاص .

راجنر إذن فعلى أن أعود وأخبر أبى بما تقول . لقد وعدته أن أفعل . هل هذا ما سأقوله لأبى قبل أن يموت ؟

سولنس (وهو متبرم) قل له ، قل له ما تريد ، ودعنى أنا ، فمن الأفضل ألا تقول له شيئاً على الإطلاق (فى انفجار مفاجىء) لا أستطيع أن أفعل شيئاً آخر يا راجنر .

راجنر هل أستطيع أن أحصل على الرسوم لآخذها معى ؟

سولنس نعم ، خذها — خذها بكل تأكيد ! إنها ملقاة هناك على المنضدة .

راجنر (يذهب إلى المنضدة) شكراً .

هيلدا (تضع يدها على المحفظة) لا ، لا ، دعها هنا .

سولنس لماذا ؟

هيلدا لأنى أنا أيضاً أريد أن أنظر إليها .

سولنس ولكنك كنت .. (إلى راجنر) إذن ، دعها هنا —

راجنر حسن جداً .

سولنس عد حالا إلى والدك .

راجنر نعم ، يجب أن أعود

سولنس (كما لو كان يائسا) راجنر — يجب ألا تسالني ما فوق طاقتي.
هل تسمح ياراجنر ؟ يجب ألا تفغل .

راجنر لا ، لا أرجو المعذرة .

(ينحني ، ويذهب من باب في الركن ، هيلدا تتقدم وتجلس على مقعد بجانب المرآة) .

هيلدا (تنظر بغضب إلى سولنس) كان ما فعلته قبيحاً جدا .

سولنس هل تظنين ذلك أنت أيضاً ؟

هيلدا نعم ، لقد كان قبيحاً بفظاعة ، وقاسياً ورديئاً وفظاً أيضا .

سولنس أنت لا تفهمين موقفي .

هيلدا لا يعنيني هذا ، ولكني أقول إنك يجب ألا تكون هكذا .

سولنس لقد قلت بنفسك ، الآن فقط ، إن أحداً غيري يجب ألا يسمح له بأن يبني :

هيلدا قد أقول أنا مثل هذه الأشياء ، ولكنك يجب ألا تفعل .

سولنس أنا ، الذي كم دفعت غالياً لكي أصل إلى مركزي ، دفعت أكثر من أي إنسان .

هيلدا　نعم ، دفعت ما تدعوه هناءتك العائلية ، وما أشبه ذلك .

سولنس　ووضعت سلام روحي في كفة المساومة .

هيلدا　(وهي تنهض) سلام الروح (بانفعال) نعم ، نعم ، إنك محق في ذلك يامستر سولنس المسكين ، إنك تتخيل أنك ..

سولنس　(في ضحكة سريعة متقطعة) اجلسي الآن ثانية ياهيلدا ، وسأقول لك شيئاً مضحكا .

هيلدا　(تجلس في اهتمام بالغ) نعم ؟

سولنس　إن ما سأقوله يبدو سخيفاً غاية السخف لا تدور حوادثه حول شيء أكثر من شرخ في مدخنة .

هيلدا　لا شيء أكثر من ذلك ؟

سولنس　لا ، ليس في البداية ما هو أهم .

(يقترب بكرسي من هيلدا ، ثم يجلس)

هيلدا　(تطرق على ركبتها نافذة الصبر) ، والآن ماذا عن الشرخ الذي في المدخنة !

سولنس　لقد لاحظت الشرخ في المدخنة قبل الحريق بزمن طويل . وكنت كلما ذهبت إلى أعلى المنزل نظرت لأرى ، هل لا يزال هناك ؟

هيلدا　وكنت تراه ؟

سولنس	نعم ، لأن أحداً غيري لم يكن يعلم عنه شيئاً .

هيلدا	ولم تقل لأحد شيئاً عنه ؟

سولنس	لا شيء .

هيلدا	ولم تفكر فى إصلاح المدخنة ؟

سولنس	نعم . فكرت فى ذلك، ولكنى لم أذهب إلى أبعد من التفكير . بل كنت فى كل مرة أنوى فيها أن أبدأ العمل ، وكأن يداً تجذبنى للخلف ، فأقول فى نفسى ليس اليوم ، هكذا فكرت ، ليكن غدا ، ولم يحدث شيء .

هيلدا	ولكن لماذا كنت تدأب على تأجيل هذا العمل ؟

سولنس	لأنى كنت أدير شيئاً ما فى رأسى (ببطء وفى صوت خفيض) من خلال الشرخ الأسود الصغير فى المدخنة ، ربما استطعت أن أشق طريقى فأكون بناء .

هيلدا	(وهى تنظر أمامها رأساً) لا بد أن هذا كان مثيراً لك .

سولنس	كان شعوراً لا يقاوم ، لا يقاوم . لأن الأمر بدا لى فى ذلك الوقت بسيطاً وواضحاً للغاية . سيحدث ذلك فى الشتاء ، قبل الظهر بقليل، وسأكون خارج البيت أنا وآلين فى نزهتنا على الزحافة . والخدم بالمنزل يعدون النار الضخمة فى الأفران .

هيلدا	لأن الجو بالطبع سيكون قارس البرودة فى ذلك اليوم ؟

سولنس	قارس البرد إلى حد ما ، نعم . وهم يودون أن تجد آلين

المنزل مريحاً ودفئاً حين تعود .

هيلدا أظن أنها حساسة للبرد بطبيعتها ؟

سولنس نعم ، وبينما نكون عائدين إلى المنزل ، كنا نريد أن نرى الدخان .

هيلدا الدخان فقط ؟

سولنس الدخان أولا ، ولكن عندما نصل إلى بار الحديقة يكون الصندوق الخشبي القديم كله كتلة متدحرجة من اللهب ، ذلك هو ما أردت أن يكون .

هيلدا ولماذا ، الم يحدث هكذا ؟

سولنس تستطيعين أن تقولى ذلك يا هيلدا .

هيلدا ولكن الآن اسمع يا مستر سولنس . هل أنت واثق كل الثقة من أن ما تسبب فى النار هو ذلك الشرخ الصغير فى المدخنة ؟

سولنس لا بالعكس ، إنى واثق كل الثقة من أن الشرخ الصغير لا صلة له بالحريق .

هيلدا ماذا ؟

سولنس لقد ثبت بوضوح أن النار شبت أولا فى صوان ملابسى ، فى مكان آخر من المنزل .

هيلدا إذن ما كل هذا الهراء الذى تقوله حول الشرخ فى المدخنة ؟

سولنس	هل أستطيع أن أواصل كلامى معك يا هيلدا ؟

هيلدا	نعم إذا تكلمت بتعقل .

سولنس	سأحاول (يقترب بكرسيه) .

هيلدا	هيا إذن يامستر سولنس .

سولنس	(فى إصرار وثقة) ألا توافقينى يا هيلدا ؟ إن هناك قلة خاصة مختارة من الناس قد وهبت القوة والامتياز فى أن ترغب شيئاً . . . أن تتشوق لشىء ... أن تتمنى شيئاً بإصرار وصلابة ، حتى ليحدث هذا الشىء فى النهاية ألا تصدقين ذلك ؟ .

هيلدا	(بنظرة غامضة فى عينيها) إذا كان الأمر كذلك ، فسنرى فى أحد هذه الأيام هل أنا واحدة من هـذه القلة المختارة .

سولنس	ليس وحده هو الذى يستطيع أن يصنع مثل هذه الأشياء العظيمة ، لا . . بل إن المساعدين والمستخدمين . . يجب أن يؤدوا نصيبهم أيضاً . ولـكن لا يقدموا على العمل من أنفسهم . بل على الإنسان أن يدعوهم إلى العمل بإصرار . ويدفعهم سرا إلى العمل هل تفهميننى ؟

هيلدا	من هم هؤلاء المساعدون والمستخدمون ؟

سولنس	نستطيع التحدث عن ذلك فى وقت آخر . أما الآن فلنتحدث فى مسألة الحريق .

هيلدا ألا تعتقد أن النار كانت ستشب على أى حال .. حتى دون أن تكون راغباً فيها .

سولنس لو كان المنزل ملكا للعجوز كنوت بروفك لما احترق بهذه الطريقة التى تلائمه ، إنى واثق من ذلك . لأنه لا يعرف كيف يدعو مساعديه .. لا .. ولا مستخدميه . (ينهض فى قلق) هكذا ترين ياهيلدا . هل كان الخطأ خطئى بعد ذلك ؟ إن حياة الولدين الصغيرين كان يجب أن يضحى بها . ألا تعتقدين أنه لم يكن خطئى أيضاً أن آلين لم تصبح المرأة التى كان يجب أن تكون والتى كم تشوقت هى أن تكونها ؟

هيلدا نعم ، ولكن إذا كان كل شىء قد صنعه هؤلاء المساعدون والخدام ؟

سولنس من الذى دعا هؤلاء المساعدين والخدام ؟ إنه أنا ! وجاءوا ونفذوا مشيئتى (فى قلق متزايد) لهذا يدعو الناس الحظ أن يكون إلى جانبهم ، لكن يجب أن أقول لك كيف أحس هذا النوع من الحظ .. أحس كأن هناك جزءاً ضخما مكروهاً فى صدرى ، وأن هؤلاء المساعدين والخدام يظلون ينزعون قطعاً من جلد الآخرين لكى

تلتئم قرحتي . . . ! ولكن هذه القرحة لا تلتئم مطلقاً ، مطلقا ، آه لو عرفت كم يمض هـذا الإحساس ويحرق فى بعض الأحيان !

هيلدا (تنظر إليه فى انتباه) أنت مريض يامستر سولنس .. مريض جداً ، أظن ذلك .

سولنس قولى إنى مجنون ، لأن هذا هو ما تعنيه . .

هيلدا لا ، لا أظن أن هنالك خطأ فى تفكيرك . .

سولنس فى أى شيء إذن إذا كان بعيداً عن التفكير ؟

هيلدا إنى لأتساءل هل لم تبعث إلى هذا العالم بضمير مريض .

سولنس ضمير مريض ؟ ما معنى هذا بحق الشيطان ؟

هيلدا أعنى أن ضميرك ضعيف ، بناؤه فى غاية الضعف ولذلك فإنه . لا يجد من القوة ما يعينه على أن يحتمل كثيراً من الأشياء لكى يحمل كل ما هو ثقيل . .

سولنس (مهمهماً) هم ، هل لى ان أسأل إذن ، مانوع الضمير الذى يجب أن يكون للإنسان ؟

هيلدا كنت أحب أن يكون ضميرك قوياً جدا .

سولنس حقاً قوياً ؟ هه ؟ هل لى أن أسـألك ؟ أضميرك قوى ؟

هيلدا نعم ، أظن أنه كذلك ، لم ألاحظ مطلقاً أنه لم يكن كذلك .

سولنس إنه لم يوضع تحت الاختبار الشديد هذا ما أعتقده . .

هيلدا (وشفتاها ترتعشان) آه .. لم يكن أمراً بالغ السهولة أن أفترق عن أبي . . إنى أحبه أشد الحب !

سولنس ياعزيزتى .. لشهر أو شهرين .

هيلدا أظن أنى لن أعود إلى البيت مطلقاً .

سولنس مطلقاً .. إذن لماذا غادرته ؟

هيلدا (نصف جادة ونصف مازحة) هل نسيت أن عشر السنوات قد انتهت ؟

سولنس أوه ، هراء .. هل ثمة خطأ فى البيت .. هه ؟

هيلدا (جادة) لقد كان الدافع الذى بداخلى هو الذى حفزنى إلى المجىء وأغرانى واجتذبنى إلى هنا .

سولنس (بحماسة) ها قد عرفنا أخيرا ! ها قد عرفنا أخيرا ياهليدا أن فيك شيئا من المارد .. أنت أيضا مثلى ، لأن هذا المارد الذى فى النفس كما ترين ، هو الذى يستدعى القوى الخارجية .. يناديها ، وعندئذ فعليك أن ترضخى سواء أأردت ذلك أم لم تريديه .

هيلدا أوشك أن أظن أنك على صواب يامستر سولنس .

سولنس (يذرع الغرفة) إن هناك ما لا يحصى من الشياطين فى هذا العالم ياهيلدا . . ولا يستطيع الإنسان أن يراها !

هيلدا شياطين أيضا ؟

سولنس (يقف) شياطين طيبة وشياطين شريرة ، شياطين بيضاء الشعر وشياطين سوداء الشعر ، لو استطعت فقط أن تعرفى أيها يتملكك .. السوداء أم البيضاء (يخطو) أوه ، أوه ! لأصبح الأمر فى غاية البساطة .

هيلدا (وهى تتبعه بعينيها) أو لو كان للإنسان ضمير قوى وصحيح ومتألق حتى ليجرؤ أن يفعل ما يريده ويستطيعه .

سولنس (يقف جانب المنضدة ذات المرآة) إنى أعتقد الآن أن معظم الناس مخلوقات واهنة من هذه الناحية مثلى .

هيلدا إنى أعجب لاعتقادك هذا .

سولنس (يستند بظهره إلى المنضدة) فى الأساطير الشمالية القديمة ... هل قرأت شيئا من الأساطير القديمة ؟.

هيلدا نعم ! عندما كنت معتادة قراءة الكتب قرأت .

سولنس فى الأساطير القديمة تقرأين عن القراصنة الذين أبحروا إلى أرض غريبة حيث سبوا وأحرقوا وقتلوا .

هيلدا وسبوا النساء ..

سولنس واحتفظوا بهن فى الأسر . . .

هيلدا وعادوا بهن إلى سفنهم . . .

سولنس وسلكوا نحوهن سلوك المرَدَة . . أسوأ أنواع المَرَدة.

هيلدا (تنظر أمامها، فى نظرة لا تفصح عن كل ما بنفسها) أعتقد أنه هذا كان لابد أمرا مثيرا .

سولنس (فى ضحكة قصيرة عميقة) أن يسبوا النساء ؟

هيلدا أن تسبى النساء .

سولنس (ينظر إليها لحظة) آه ، حقا .

هيلدا (كأنها تقطع حبل المناقشة) ولكن ما الذى جعلك تتحدث عن هؤلاء القراصنة يا مستر سولنس ؟

سولنس لماذا ؟ إن هؤلاء الأصحاب لابد أن ضمائرهم كانت قوية كما تريدين لأنهم حين يعودون إلى بيوتهم يستطيعون أن يأكلوا ويشربوا ، وأن يكونوا سعداء كالأطفال . . والنساء أيضاً ! لا يهجرن هؤلاء الرجال بأى حال . . هل تستطيعين أن تفهمى ذلك يا هيلدا ؟

هيلدا أستطيع أن أفهم أولئك النساء جيداً . .

سولنس قد تستطيعين أن تصنعى مثلهن ؟

هيلدا لم لا . .

سولنس	تعيشين .. بمشيئتك الحرة – مع شرير مثل أولئك ؟

هيلدا	إذا أحببت هذا الشرير ..

سولنس	وهل بالإمكان أن تحبي رجلا بهذه الحال !

هيلدا	يا للسموات . . أنت تعلم أنك لاتستطيع أن تختار حين تقدم على الحب .

سولنس	(ينظر إليها متأملا) أه .. لا .. أظن أن المارد الذى فى داخل كل منا هو المسئول عن ذلك . .

هيلدا	(نصف ضاحكة) وكل هذه الشياطين المباركة ، التى تعرفها أنت جيداً .. البيضاء الشعر والسوداء الشعر ..

سولنس	(بهدوء ومودة) إذن فإنى آمل بكل عواطفى أن تختار لك الشياطين بعناية ، ياهيلدا . . .

هيلدا	لقد تم اختيارهم لى فعلا . . مرة وإلى الأبد ..

سولنس	(ينظر إليها بتطلع) هيلدا ، أنك تشبهين طائرا بريا من الغابات .

هيلدا	لقد أبعدت بى . . إنى لا أخفى نفسى فى الأحراش .

سولنس	لا ، لا ، إن فيك شيئاً آخر من الطائر الجارح . .

هيلدا هذا أقرب .. ربما (بجد) ولم لا أكون طائرا جارحا؟ لم لا أخرج للصيد؟ — أنا مثل غيرى .. وأحمل المخلب الذى أريده، هذا إذا قدرت أن أضع قبضتى فيه، وأصنع به ما أشاء .

سولنس هيلدا . . . هل تعرفين ما أنت ؟ . .

هيلدا نعم، أظن أنى نوع غريب من الطيور . .

سولنس لا . . إنك مثل يوم مشرق عندما أنظر إليك . . يخيل إلى أنى أنظر صوب شروق الشمس .

هيلدا خبرنى يامستر سولنس — هل أنت واثق أنك لم تدعنى إليك؟ سرا، كما تقول .

سولنس (ببطء ورقة) أكاد أظن أنى لابد قد دعوتك .

هيلدا ماذا أردت منى؟

سولنس أنت الجيل الجديد يا هيلدا . . .

هيلدا (مبتسمة) الجيل الجديد الذى تخشاه كثيراً . .

سولنس (يطرق ببطء) والذى أحن إليه، فى قلبى، حنيناً عميقاً ..

(تنهض هيلدا، وتتجه إلى المنضدة الصغيرة وتبحث فى محفظة راجنر بروفك).

هيلدا (تمد إليه المحفظة) كنا نتحدث عن هذه الرسوم .

سولنس (بإيجاز ، وهو يبعد الرسوم) أبعدى هذه الأشياء ! لقد رأيت منها ما يكفينى .

هيلدا نعم ،ولكن واجبك أن تكتب موافقتك عليها .

سولنس أكتب موافقتى عليها ؟ مستحيل !

هيلدا ولكن العجوز المسكين يرقد على حافة القبر ! ألا تستطيع أن تهبه هو وابنه هذه الفرحة قبل أن يفترقا ؟ وقد يعهد إليه بتنفيذها أيضاً . . .

سولنس نعم ذلك ما سيعهد إليه به ، وهو قد وثق من ذلك . .

هيلدا إذن بحق السموات – إذا كان الأمر كذلك . . ألا تستطيع أن تكذب كذبة صغيرة جداً مرة واحدة .

سولنس كذبة ؟ (محتدا بالغضب) . . هيلدا أبعدى هـذه الرسوم الشيطانية عن بصرى ! . .

هيلدا (تسحب المحفظة إليها قليلا) ويحك ، ويحك ، ويحك . . لا تصرخ فىّ . . إنك تتكلم عن المردة ... ولكن أظن أنك تندفع كالمردة الآن (تنظر حولها) أين تحتفظ بقلمك وحبرك ؟ . .

سولنس لا شىء هنا من هذا القبيل . .

هيلدا (تتجه ناحية الباب) ولكن فى المكتب الذى تجلس عليه تلك الفتاة . . .

سولنس لا تبرحي مكانك ، يا هيلدا . . . أنت تقولين إن على أن أكذب كذبة .. ، نعم ، من أجل أبيه العجوز ، وقد أفعل ذلك . . لأنى فى شبابى قد سحقته . . مرغته تحت الأقدام .

هيلدا هو أيضاً ؟

سولنس كنت أريد مكانا لنفسى ، ولكن راجنر هذا .. يجب بأى حال من الأحوال أن يخرج إلى المقدمة .

هيلدا الشباب المسكين .. لا خوف من ذلك بالتأكيد إذا لم يكن لديه شيء . . .

سولنس (يقترب منها وينظر إليها ، ويهمس) إذا نال راجنر بروفك فرصته ، فسيلقى بى إلى الأرض .سيسحقنى كما سحقت أباه .

هيلدا يسحقك ؟ وهل يقدر على ذلك ؟

سولنس نعم ، ثق بذلك ، إنه لقادر عليه ! إنه الجيل الجديد الذى يقف متأهبا ليقرع بابى . . ليضع نهاية هالفارد وسولنس .

هيلدا (تنظر إليه فى تأنيب هادىء) ولذلك فأنت تعوقه .. تبا لك يامستر سولنس !

سولنس . إن المعركة التى خضتها قد كلفتنى كثيراً من دماء قلبى . . وأنا أخشى أيضاً ألا يطيعنى المساعدون والخدام بعد الآن .

هيلدا		وعليك إذن أن تمضى فى طريقك بغيرهم وليس أمامك شىء آخر تفعله .

سولنس		لا أمل يا هيلدا . . إن الحظ يقف ليتحول إن عاجلا أو آجلا ، والجزاء لا ينثنى عن طريقه .

هيلدا		(فى يأس ، وقد وضعت أصابعها فى آذانها) لا تتحدث بهذه الطريقة ! أتريد أن تقتلنى ؟ أن تسلبنى ماهو أكثر من الحياة ؟

سولنس		وما هو ذلك ؟

هيلدا		شوقى لأن أراك عظيما ، أن أراك وفى يدك إكليل زهر عاليا ، عاليا ، فوق برج كنيسة (تهدأ ثانية) هيا الآن هات قلمك . لابد أن معك قلم ؟ . .

سولنس		(يستخرج مفكرة جيبه) معى قلم هنا . .

هيلدا		(تضع المحفظة على منضدة الأريكة) حسن جداً . لنجلس كلانا هنا يا مستر سولنس (يجلس سولنس إلى المنضدة ، وتقف هيلدا وراءه مستندة إلى ظهر الكرسى) . . والآن سنكتب على الرسوم . يجب أن تكتب بمودة وعطف واضحين . . لهذا « الروار » المزعج — أو ماذا عساه أن يكون اسمه .

سولنس		(يكتب كلمات قليلة ثم يستدير وينظر إليها) أخبرينى عن شىء واحد يا هيلدا .

هيلدا وما هو ؟

سولنس إذا كنت قد انتظرتني طيلة هذه السنوات العشر . .

هيلدا ماذا إذن ؟

سولنس لماذا لم تكتبي إلى مطلقاً ؟ لو كتبت لأجبت على كتاباتك..

هيلدا (ببطء) لا ، لا ، لا ! هذا هو بالضبط ما لم أكن أريده .

سولنس لماذا لا تريدينه ؟ . . .

هيلد كنت أخشى أن يتحطم كل شيء . . ولكننا كنا بسبيل الكتابة على الرسوم يا مستر سولنس .

سولنس هكذا كنا نفعل .

هيلدا (تنحنى إلى الأمام ، وتنظر من فوق كتفيه ، وهو يكتب) تذكر الآن . . ستكتب برقة ومودة ، آه ، كم أكره هذا . . . كم أكره راولد هذا . . (وهو يكتب) . .

سولنس ألم تهتمي ، حقيقة ، بأحد قط ، ياهيلدا ؟ . .

هيلدا (في خشونة) ماذا تقول ؟

سولنس ألم تهتمي ، حقيقة بأحد قط . .

هيلدا أعتقد أنك تعنى . . بأحد آخر . . ؟

سولنس (ينظر إليها) بأحد آخر ، نعم ألم تهتمي مطلقاً طوال هذه السنوات العشر ؟ مطلقاً ؟

هيلدا	بلى ، بين حين وآخر ، عندما أكون غضبي منك أشد الغضب لعدم مجيئك . .

سولنس	إذن فقد اهتممت بناس آخرين ، أيضاً ؟

هيلدا	قليلا . . مدة أسبوع أو ما إلى ذلك . . بحق السموات ، إنك لتعلم جيداً . . يا مستر سولنس كيف تكون هذه الأشياء .

سولنس	هيلدا . . . ما الذى جئت من أجله ؟

هيلدا	لا تضيع الوقت فى الكلام . . إن العجوز المسكين سيمضى ويموت إذ آن الآوان .

سولنس	أجيبينى ، يا هيلدا . . ماذا تريدين منى ؟ . .

هيلدا	أريد مملكتى . . .

سولنس	هم . . .

(يلقى نظرة سريعة إلى باب اليسار [، ثم يمضى فى الكتابة على الرسوم . وفى نفس الوقت تدخل مسز سولنس . وفى يدها بعض الربطات واللفافات) .

مسز سولنس	هذه أشياء قليلة جئت بها لك ، يا آنسة وانجل .. أما اللفافات الكبيرة فسترسل حالا .

هيلدا	ما ألطف هذا منك ، ما ألطفه .

مسز سولنس	إنه واجبى البسيط لحسب ، لا شىء أكثر من ذلك . . .

سولنس (وهو يقرأ ما كتبه) آلين . . !

مسز سولنس نعم ؟

سولنس هل لاحظت أن . . كاتبة الحسابات هناك أو لا ؟

مسز سولنس نعم ، بالطبع ، لقد كانت هناك . .

سولنس (يضع الرسوم فى المحفظة) . . . هم . .

مسز سولنس كانت تقف عند المكتب الصغير — كما تقف دائما — عندما أدخل أنا الحجرة .

سولنس (ينهض) إذن فسأعطيها هذا ، وأخبرها أن . . .

هيلدا (تأخذ منه المحفظة) . . . لا . . . دع لى متعه أن أفعل ذلك ! (تتجه نحو الباب ، ولكنها تستدير) ما اسمها ؟ . . .

سولنس اسمها الآنسة فوسلى . .

هيلدا هذا يبدو فاترا ! إنى أعني اسمها الأول . .

سولنس كايا . . . أظن ذلك . . .

هيلدا (تفتح الباب وتدعوها) . . . كايا ، تعــالى هنا ! أسرعى : . ! المستر سولنس يريد أن يحدثك . .

(كايا فوسلى تظهر فى واجهة الباب)

كايا (وهى تنظر إليه فى خوف) ها أنذا . . . .

هيلدا (وهى تعطيها المحفظة) انظرى يا كايا ! تستطيعين أن تأخذى هذه إلى المنزل ، لقد كتب عليها مستر سولنس الآن . .

كايا أه . . أخيرا ! ...

سولنس أعطى الرسوم للعجوز بأسرع ما تستطيعين ..

كايا سأذهب بها للمنزل مباشرة ..

سولنس نعم ، افعلى .. الآن .. ستتاح لراجنر الفرصة لكى يبنى بمفرده .

كايا أه هل يستطيع أن يأتى ليشكرك على كل هذا . . ؟

سولنس (بجفاء) لاأريد أى شكر ! أخبريه بذلك عنى ..

كايا نعم ، أخبره !

سولنس وأخبريه فى نفس الوقت أنى من الآن فصاعدا لا أحتاج إلى خدماته ولا إلى خدماتك أنت أيضا .

كايا (برقة وارتجاف) ولا خدماتى أيضا ؟

سولنس ستكون لك الآن أشياء أخرى تفكرين فيها وتهتمين بها ، وهذا شيء حسن جدا لك . . عودى بالرسوم إلى المنزل الآن يا آنسه فوسلى .. حالا ! هل تسمعين ؟

كايا (كما كانت من قبل بنفس الرقة والارتجاف) نعم ، يا مستر سولنس

(تخرج)

مسز سولنس يااللسموات ! ياالعينيها .. المخادعتين . . . .

سولنس هى ؟ تلك المخلوقة المسكينة الصغيرة ؟ . . .

مسز سولنس آه أستطيع أن أرى ما أراه يا هالفارد . . . هل أنت تطردهما حقيقة ؟

سولنس نعم

مسز سولنس وهى أيضاً ؟

سولنس ألم يكن هذا ما ترغبين فيه ؟

مسز سولنس ولكن كيف تستطيع أن تعمل بدونها . . ؟ ! ! فليكن . . لا شك أن لديك شخصاً آخر ليحل محلها ، يا هالفارد .

هيلدا (متلاعبة) إذا كنت تعنينى فلست أنا التى تصلح لتقف أمام هذا المكتب .

سولنس لا تهتمى .. لا تهتمى .. سيكون كل شىء على ما يرام يا آلين . . . كل ما عليك أن تفكرى فيه الآن هو انتقالنا إلى بيتنا الجديد بأسرع ما نستطيع . هذا المساء سنعلق الإكليل (يتجه إلى هيلدا) من أعلى شرفة البرج .. ما رأيك فى ذلك يا آنسة هيلدا ؟ !

هيلدا (تنظر إليه بعينين براقتين) سيكون ممتعاً أن أراك فى هذا الارتفاع مرة ثانية .

سولنس أنا ! !

مسز سولنس: بحق السموات . . يا آنسة وانجل . . لا تتصورى شيئاً كهذا !! زوجى . . . إنه عادة يصاب بالدوار . . .

هيلدا يصاب بالدوار ! ! لا . . أنا أعرف جيداً أن رأسه لا يدور .

مسز سولنس: آه بل إنه حقاً يدور .

هيلدا ولكنى قد رأيته بعينى هاتين فى أعلى قمة برج الكنيسة ! !

مسز سولنس نعم . . أسمع الناس يتحدثون عن ذلك . . ولكن هذا مستحيل .

سولنس (بحدة) مستحيل . . مستحيل . . نعم . . ولكنى وقفت هناك رغم ذلك ! !

مسز سولنس كيف تستطيع أن تقول ذلك يا هالفارد ؟ إنك لا تطيق أن تقف فى شرفة الطابق الثانى هنا . . وقد كنت دائماً كذلك . .

سولنس قد ترين شيئاً مغايرا هذا المساء .

مسز سولنس: (فى تحذير) لا .. لا .. لا .. أرجو من الله ألا أرى ذلك . سأكتب حالا للطبيب .. وأنا واثقة أنه لن يسمح لك بأن تفعل ذلك .

سولنس ولم . يا آلين !!

مسز سولنس: أنت تعلم أنك مريض يا هالفارد . . وهذا مما يؤكد مرضك !! آه . . . ياربى . . آه !! ياربى !!!

(تذهب ببطء جهة اليمين)

هيلدا (تنظر إليه فى اهتمام) هل الأمر كذلك .. أو لا ؟

سولنس أنى أصاب بالدوار ؟

هيلدا أن بنائى العظيم لا يجرؤ .. لا يستطيع .. أن يعلو إلى ارتفاع ما يبنيه .

سولنس هل هذه هى الطريقة التى تنظرين بها إلى هذا الأمر ؟

هيلدا نعم

سولنس أعتقد أنه لا يكاد ركن فى نفسى يسلم من تأثيرك . .

هيلدا (تنظر صوب الشباك البارز) إذن فاصعد هناك إلى أعلى ...

سولنس (يقترب منها) قد يكون لك أعلى غرفة فى البرج يا هيلدا ... هناك قد تعيشين كأميرة

هيلدا (بطريقة مبهمة بين الدعابة والجد) نعم .. ذلك هو ماوعدتنى به.

سولنس هل وعدتك حقا ؟

هيلدا ويحك يامسز سولنس ؟ ! لقد قلت أنت يجب أن أكون أميرة . . وإنك ستهبنى مملكة . . وبعدئذ ذهبت . . و . . .

سولنس (بجذل) هل أنت جد واثقة من أن هـــذا لم يكن حلما أو خيالا .. ثبت بعدئذ فى عقلك ؟

هيلدا (بحزم) هل تعنى أنك لم تفعل ذلك ؟

سولنس إنى لا أكاد أعرف نفسى (وقد زادت رقة صوته) ولـكننى الآن أعرف بالتأ كيد أننى ...

هيلدا أنك . . . ؟ قلها حالا ! !

سولنس أن من واجبي أن أفعل ما تطلبينه

هيلدا (تصيح فى حماسة) لا تقل لى إن من الممكن أن تصاب بالدوار .

سولنس هذا المساء إذن . سنعلق الإكليل . . أيتها الأميرة هيلدا

هيلدا (وهو تلوى شفتيها بمرارة) فوق بيتك الجديد

سولنس نعم فوق المنزل الذى لن يصبح بيتا لى قط (يخرج من خلال باب الحديقة)

هيلدا (تنظر أمامها نظرة ذات تعبير بعيد المدى — وتهمس لنفسها .. الـكلمات الوحيدة الممكن سماعها هى) — مثير — إلى حد مخيف —

الفصل الثالث

المنظر

الشرفة الواسعة الكبيرة فى مسكن سولنس . يبدو جزء من المنزل ذو باب خارجى يؤدى إلى الشرفه وهو إلى يسار المنظر . وهناك « درابزين » بطول الشرفة إلى اليمين . وفى الخلف« من نهاية الشرفة بعض الدرجات تفضى إلى الحديقة ... الأشجار الطويلة المعمرة فى الحديقة تنشر أغصانها على الشرفة صوب المنزل . وبعيداً إلى اليمين بين الأشجار يبدو الجزء الأسفل من البيت الجديد مع المحلات حوله حتى تصعد الى البرج . والحديقة محاطة فى نهايتها بسور خشبى قديم وخارج السور شـارع فيه بيوت صغيرة كالأكواخ منخفضة ومتلاصقة .

شمس الأصيل مع نور الشمس من خلال السحاب .

وفى الشرفة « دكة » خشبية تستند إلى جائط المنزل ، وأمام الدكة منضدة طويلة . وعلى الجانب الآخر من المنضدة كرسى بمساند وبعض المقاعد الصغيرة بلا ظهر . وكل الأثاث مصنوع من الأغصان والخوص .

مسز سولنس ، تلتف فى لفاعة بيضاء كبيرة « الكريب » . تجلس مستريحة على الكرسى ذى المساند ، وتحدق جهة اليمين . وبعد قليل تظهر هيلدا وانجل وهى تصعد على الدرج قادمة من الحديقة . وهى ترتدى مثل ما كانت ترتديه فى الفصل السابق وعلى رأسها قبعتها . وفى حزامها طاقة من الأزهار العادية الصغيرة .

مسز سولنس : (وهى تدير رأسها قليلا) هل كنت تطوفين بالحديقة يا آنسة وانجل ؟

هيلدا نعم ، لقد كنت ألقى عليها نظرة .

مسز سولنس: ووجدت بعض الزهور أيضاً ، كما أرى .

هيلدا نعم ، حقاً ! هناك أكوام منها بين الأشجار الملتفة .

مسز سولنس: هل هناك حقاً ؟ أنت ترين أنى قلما أذهب هناك .

هيلدا (وهى أكثر قرباً) ماذا ! ألا تطوفين بالحديقة كل يوم ، إذن؟

مسز سولنس: (بابتسامة شاحبة) أنا لا أطوف بأى مكان ، هذه الأيام .

هيلدا ولكن ألا تنزلينها بين وقت وآخر ، وترين كل الأشياء الجميلة هناك ؟

مسز سولنس: أصبح كل ذلك غريباً بالنسبة لى . أكاد أكون خائفة أن أراها مرة ثانية !

هيلدا حديقتك الخاصة !

مسز سولنس: لم أعد أحس أنها حديقتى بعد .

هيلدا ماذا تعنين ؟

مسز سولنس: لا ، لا ، إنها ليست .. ليست كما كانت فى زمن أبى وأمى . لقد أخذا معهما كثيرا جدا من الحديقة ، يا آنسة وانجل . تصورى أنهم قد قطعوها وبنوا فيها منازل لأقوام غرباء

ناس لا أعرفهم . وهم يستطيعون أن يجلسوا ويتطلعوا إلى من نوافذهم .

هيلدا (بتعبير مشرق) مسز سولنس .. !

مسز سولنس: نعم

هيلدا هل أستطيع أن أمكث معك هنا قليلا ؟

مسز سولنس: نعم بلا شك ، إذا أردت ذلك .

(تدفع هيلدا بمقعد دون مساند إلى جانب المقعد الساند وتجلس عليه)

هيلدا آه — هنا يستطيع الإنسان أن يجلس ويتشمس كالقطة .

مسز سولنس: (تضع يدها برقة على رقبة هيلدا) إنه لجميل منك أن ترغبي فى الجلوس معى ، ظننت أنك أردت أن تدخلى إلى زوجى .

هيلدا ماذا عسى أن أريد منه ؟

مسز سولنس: لتساعديه ، هكذا ظننت .

هيلدا لا ، شكرا لك ، وفضلا عن ذلك فهو ليس بالداخل ، إنه هناك مع العمال . ولكنه يبدو من الفظاظه بدرجة أننى لا أود أن أتحدث إليه

مسز سولنس: هو فى غاية الرقة والعطف فى الحقيقة .

هيلدا هو ؟

مسز سولنس: إنك لم تعرفيه حقا للآن يا آنسة وانجل

هيلدا (تنظر إليها بعودة) هل أنت منشرحة من فكرة الانتقال إلى المنزل الجديد؟

مسز سولنس: يجب أن أكون منشرحة ، لأن هذا هو ما يرغب فيه هالفارد —

هيلدا آه ، ليس من هذه الناحية فقط بالتأكيد .

مسز سولنس: بلى ، يا آنسة وانجل ، ولأن كل ما يجب على هو أن أخضع له . ولكن من أصعب الأشياء فى أكثر الأحيان أن يرغم إنسان نفسه على الخضوع .

هيلدا نعم ، هذا لا بد أن يكون شاقا ، بالتأكيد .

مسز سولنس: أستطيع أن أقول لك إنه كذلك — إذا كان للإنسان أخطاء كثيرة كالى —

هيلدا إذا كان الإنسان قد اجتـــاز كثيرا من المتاعب كما اجتزت أنت —

مسز سولنس: كيف علمت بذلك؟

هيلدا أخبرنى زوجك

مسز سولنس: هو قلما يذكر هذه الأشياء لى — نعم، أستطيع أن أقول لك إنى قد اجتزت من المتاعب فى حياتى أكثر مما يكفينى ، يا آنسة وانجل .

هيلدا (تنظر إليها فى عطف وتطرق فى بطء) يا أيتها المسـكينة مسز سولنس، أول كل شىء كان هناك الحريق —

مسز سولنس: (تتنهد) نعم، كل شىء كان لى احترق.

هيلدا وبعدئذ أتى ما هو أسوأ.

مسز سولنس: أسوأ؟ (وهى تنظر إليها متسائلة).

هيلدا أسوأ الأمور جميعها.

مسز سولنس: ماذا تعنين؟

هيلدا (برقة) فقد الولدين الصغيرين.

مسز سولنس: نعم، الولدان. ولكن، أنت ترين أن ذلك كان شيئاً منفصلا. ذلك كان تدبير العناية الإلهية. وفى مثل هذه الأشياء لا يملك الإنسان إلا أن ينحنى فى خضوع — نعم، وأن يكون شاكراً أيضاً.

هيلدا إذن، فأنت كذلك؟

مسز سولنس: ليس دائما، وإنى لآسفة لهذا القول. وأنا أعرف جيداً أن هذا واجبى — ولكنى فى نفس الوقت لا أستطيع.

هيلدا لا، لا، أظن أن هذا هو الطبيعى.

مسز سولنس: وكان على أن أذكر نفسى دائماً أن هذا عقاب أستحقه.

هيلدا لماذا؟

مسز سولنس: لأنى لم أظهر التجلد اللائق عند المصيبة .

هيلدا ولكنى لا أرى أن ...

مسز سولنس لا ، لا ، يا آنسة وانجل — لا تتحدثى إلى ثانية عن الولدين الصغيرين ، ويجب أن لا نشعر إلا بالفرحة حين نفكر فيهما ، لأنهما سعيدان جداً — سعيدان جداً الآن .
لا ، إن الخسائر الصغيرة فى الحياة هى التى تمزق قلب الإنسان — خسارة كل الأشياء التى يعتقد سواه من الناس أنها لا تكاد تكون شيئاً على الإطلاق .

هيلدا (تضع ذراعيها على ركبة مسز سولنس ، وتنظر إليها فى مودة) عزيزتى مسز سولنس — أخبرينى ما هى الأشياء التى تعنينها ؟

مسز سولنس: كما أقول لك : كل الأشياء الصغيرة . كل الصور القديمة احترقت على الجدران . وكل الثياب الحريرية القديمة احترقت ، تلك التى كانت تملكها الأسرة أجيالا وأجيالا .
وكل المخرمات التى كانت لأمى وجدتى — احترقت أيضاً .
والحلى — أيضاً وبعدئذ كل الدمى .

هيلدا الدمى ؟

مسز سولنس: (وهى تختنق بدموعها) ! كان عندى تسع دمى جميلات .

هيلدا وقد احترقت ، هى الأخرى ؟

مسز سولنس: كلها. آه، كان هذا شاقا — شاقا جدا على.

هيلدا هل احتفظت بكل هذه الدمى إذن منذ أن كنت صغيرة؟

مسز سولنس: لم أكن احتفظت بها فحسب، لقد درجنا على الحياة سويا أنا وهذه الدمى.

هيلدا بعد أن كبرت..؟

مسز سولنس: نعم وبعد ذلك بكثير.

هيلدا وبعد أن تزوجت أيضاً؟

مسز سولنس: آه، نعم، حقا. كنت أعيش مع هذه الدمى ما دام زوجي لا يراها ولكنها احترقت كلها هذه الدمى المسكينة ولم يفكر أحد فى إنقاذها آه. ما أشد ألمى حين أفكر فيها. يجب ألا تسخرى منى، يا آنسة وانجل.

هيلدا أنا لا أسخر منك أدنى سخرية.

مسز سولنس: لأنه، كما ترين، كانت هناك، بمعنى ما، حياة فى الدمى، ولقد حملتها تحت قلبى أيضاً — كأنها طفل صغير لم يولد.

(يظهر الدكتور هردل، من الباب، وقبعته فى يده، ويلحظ مسز سولنس وهيلدا)

دكتور هردل: ماهذا يا مسز سولنس؟ إذن فأنت تجلسين هنا فى الخارج لتصابى بالبرد؟

مسز سولنس: أجد الجو هنا ممتعاً ودافئاً اليوم .

دكتور هردل: نعم ، نعم . ولكن هل هناك شيء يجرى هنا ؟ لقد وصلتني رسالة منك .

مسز سولنس: (تنهض) نعم ، هناك أمر لا بد أن أتحدث إليك عنه .

دكتور هردل: حسن جداً ، إذن فقد يحسن بنا أن ندخل (إلى هيلدا) أما زلت فى ثياب تسلق الجبال يا آنسه وانجل .

هيلدا (تنهض فى مرح) نعم — فى كامل زيى ! ولكنى اليوم لن أتسلق لتدق عنق . سيقف كلانا فى السفح ساكنا وننظر إلى أعلى ، يا دكتور .

دكتور هردل: ما الذى ننظر إليه فى أعلى ؟

مسز سولنس: (برقة ، محذرة هيلدا) صه ، صه — بربك اسكتى ! إنه قادم . حاولى أن تبعدى تلك الفكرة عن رأسه . ولنكن أصدقاء يا آنسة وانجل . ألا تظنين أننا نستطيع ؟

هيلدا (تلق بذراعيها حول عنق مسز سولنس بقوة) آه .. لو كنا نستطيع

مسز سولنس: (تخلص نفسها فى رقة) شيئا من الهدوء ! إنه قادم هناك يادكتور ، دعنى أحدثك قليلا .

دكتور هردل: أتحدثيننى ؟

مسز سولنس: نعم ، ثق أنى سأحدثك عنه ، لندخل (يدخلان المنزل هى والطبيب

وفى اللحظة التالية يصعد سولنس الدرج قادماً من الحديقة ، يكتسى وجه هيلدا ملامح الاهتمام والجد) .

سولنس (ينظر إلى باب المنزل المغلق بحرص من الداخل) هل لاحظت، ياهيلدا، أنها قد انصرفت حالما دخلت ؟

هيلدا لقد لاحظت أنك قد جعلتها تنصرف ، حالما دخلت .

سولنس ربما ، ولكنى لا أستطيع أن أحتمل ذلك (ينظر اليها نظرة الفاحص) هل تحسين بالبرد ياهيلدا؟ يبدو لى أنك تحسين بالبرد .

هيلدا كأنى خرجت لتوى من قبر .

سولنس ماذا تعنين بذلك ؟

هيلدا أعنى أنى أحس بالقشعريرة فى أعماقى يامستر سولنس .

سولنس (ببطء) أعتقد أنى أفهم —

هيلدا ما الذى جاء بك إلى هنا الآن ؟

سولنس لقد لمحتك من هناك .

هيلدا ولكنك قد لمحتها هى الأخرى إذن ؟

سولنس علمت أنها ستنصرف حالما أجىء .

هيلدا إنه لأمر بالغ الإيلام لك أن تتجنبك هى بهذه الطريقة .

سولنس ولكن فى هذا راحة من ناحية أخرى .

هيلدا ليس ذلك عندما تراها دائماً أمام عينيك .

سولنس نعم .

هيلدا وليس ذلك عندما ترى دائما كيف تنوء هى بثقل فقد الولدين الصغيرين .

سولنس نعم ، ذلك هو الأساس .

(تنساب هيلدا فى الشرفة ، ويداها خلف ظهرها ، وتقف بجانب الدرابزين وتنظر إلى الحديقة)

سولنس (بعد صمت قصير) هل تحدثت معها طويلا ؟

(هيلدا تقف ساكنة بلا حراك ، ولا تجيب)

سولنس لقد سألت ، هل تحدثتما طويلا .

(هيلدا ما زالت صامته)

سولنس عم كانت هى تتحدث ، يا هيلدا ؟

(هيلدا ما زالت صامته)

سولنس مسكينة آلين ! أظن أنكما تحدثتما عن الولدين الصغيرين .

هيلدا (تجتاحها هزة عصبية ، ثم تطرق مسرعة مرة أو مرتين)

سولنس لن تتغلب على هذا الحادث مطلقا ، لن يكون ذلك فى هذا العالم . (يقترب منها) أنت تقفين الآن ثانية مثل التمثال .

بالضبط كما وقفت فى الليلة الماضية .

هيلدا (تستدير وتنظر إليه بعينين محدقتين واسعتين) إنى ذاهبة الآن .

سولنس (بحزم) ذاهبة ؟ !

هيلدا نعم .

سولنس ولكنى لن أسمح لك بأن تذهبى !

هيلدا وماذا على أن أفعل هنا الآن ؟

سولنس ببساطة ، أن تكونى هنا يا هيلدا ؟

هيلدا (تقيسه بنظرة) آه ، شكرا لك . أنت تعلم أن الأمر لن يقف عند هذا الحد .

سولنس (بلا مبالاة) ليكن ، فهذا أفضل !

هيلدا (بحدة) لا أستطيع أن ألحق ضررا بإنسان أعرفه ! لا أستطيع أن أنزع منها ما يخصها .

سولنس ومن أرادك أن تفعلى ذلك ؟

هيلدا (مستمرة) مع إنسان غريب نعم ! لأن هذا أمر يختلف كل الاختلاف . إنسان لم تقع عليه عيناى . ولكنه إنسان لى به صلة ! آه ، لا ! آه ، لا ! لا لا !

سولنس نعم ، ولكنى لم أعرض عليك قط أن تفعلى .

هيلدا أوه ، يا مستر سولنس . أنت تعرف جيدا ماذا عسى أن تكون النهاية ، ولهذا فأنا ذاهبة .

سولنس وماذا أصنع بعدذهابك ، ماذا يكون لدى لأعيش من أجله بعد ذلك ؟

هيلدا (ترمقه من عينيها بنظرة لا يمكن تحديد معناها) ما من شك فى أن هذا ليس قاسيا عليك إلى هذا الحد . إن لديك واجباتك نحوها . عش من أجل هذه الواجبات .

سولنس لقد فات الوقت يا هيلدا . هذه القوى — هذه — هذه ..

هيلدا الشياطين .

سولنس نعم ، هذه الشياطين ! وذلك المارد فى داخلى أيضا قد انتزعت منها كل دم الحياة (يضحك فى يأس) فعلت الشياطين ذلك لإسعادى ! نعم ، نعم ! (بحزن) والآن ، هى ميتة من أجلى . وأنا مقيد حيا بامرأة ميتة (فى ألم ضار) أنا — أنا الذى لا يستطيع أن يعيش دون بهجة فى الحياة !

(هيلدا تتحرك حول المنضدة. وتجلس على حافتها ومعصماها عليهما، ورأسها معتمد على يديها)

هيلدا (تجلس وتنظر إليه لحظة) ماذا تبنى بعد ذلك ؟

سولنس (يهز رأسه) لا أعتقد أنى سأبنى شيئا بعد .

هيلدا لن تبنى تلك البيوت الدافئة السعيدة ، التى تحوى أما وأبا وفريقا من الأولاد ؟

سولنس أتساءل هل تكون لأمثال هذه البيوت فائدة فى الأيام القادمة ؟

هيلدا يا مستر سولنس المسكين ! وأنت قد أنفقت هذه السنوات العشر كلها ، ورهنت حياتك كلها ، لذلك الهدف وحده .

سولنس نعم . تستطيعين أن تقولى ذلك ، يا هيلدا .

هيلدا (فى غضب) آه ! إن كل شىء يبدو لى سخيفا بالغ السخف .

سولنس كل ماذا ؟

هيلدا أن لا تكون قادرا على الحصول على سعادتك الخاصة — على حياتك الخاصة المجرد أن إنسانا تعرفه يقف فى طريقك .

سولنس إنسانا ليس لك الحق فى أن تنحيه جانبا .

هيلدا إنى أتساءل ألم يكن للإنسان الحق فى ذلك ! ورغم ذلك . ورغم ذلك — آه لو استطاع الإنسان أن يجعل كل شىء يهجع بعيدا !

(تمد ذراعيها على المائدة . وتريح الجانب الأيسر من رأسها على يديها ، وتغمض عينيها) .

سولنس (يدير الكرسى ، ويجلس إلى المنضدة) هل لك بيت دفىء سعيد هناك ، مع والدك ، يا هيلدا ؟

هيلدا (دون حراك ، تجيب كما لو كانت نصف نائمة) لدى قفص فقط .

سولنس وقد عزمت على أن لا تعودى إليه ؟

هيلدا (دون حراك أيضا ، وفى نفس الحالة) الطائر البرى لا يريد ان يعود إلى القفص قط .

سولنس يفضل أن يندفع فى الهواء الطلق .

هيلدا (فى نفس الحال) الطائر الجارح يحب أن ينطلق .

سولنس (يقع نظره عليها) لو استطاع الإنسان أن تكون له روح قرصان ..

هيلدا (فى صوتها المألوف ، تفتح عينيها ولا تتحرك) وماذا تريد أيضا ؟ قل ماذا يكون ذلك الذى تريده !

سولنس ضمير قوى .

(هيلدا تجلس منتصبة على الحافة ، فى حماسة . يعود لعينيها التعبير المشرق بالسرور)

هيلدا (تومئ إليه) إنى أعلم ماذا تبنى بعد ذلك !

سولنس إذن فأنت تعلمين أكثر مما أعلم . ياهيلدا .

هيلدا نعم ، إن البنائين قوم شديدو الغباء .

سولنس وماذا يكون ما أبنيه إذن ؟

هيلدا (تطرق ثانية) القلعة .

سولنس — أية قلعة ؟

هيلدا — قلعتى ، بالطبع .

سولنس — هل تريدين قلعة الآن ؟

هيلدا — ألست مديناً لى بمملكة ، أريد أن أعرف ؟

سولنس — أنت تقولين ذلك .

هيلدا — نعم أنت تعترف أنك مدين لى بهذه المملكة ، وأظن أنه لن تكون هناك مملكة بدون قلعة ملكية !

سولنس — (وهو يتحمس شيئا فشيئا) نعم يوجد الاثنان معاً عادة .

هيلدا — إذن فابنها لى الآن ! فى هذه اللحظة !

سولنس — (ضاحكا) أمن الضرورى أن تحصلى عليها فى هذه اللحظة ؟

هيلدا — نعم ، بالتأكيد ! لأن السنوات العشر قد انقضت الآن . وليس فى نيتى الانتظار أطول من ذلك . إذن فإلى بالقلعة ، يامستر سولنس !

سولنس — ليس سهلا أن يكون الإنسان مديناً لك بشىء ، ياهيلدا !

هيلدا — كان يجب أن تفكر فى ذلك من قبل . لقد فات الوقت الآن — (وهى تطرق على المنضدة) ضع القلعة على المنضدة ! إنها قلعتى ! سأحصل عليها فى الحال .

سولنس (فى جدية يستند نحوها بذراعيه على المنضدة) أى نوع من القلاع تخيلته ياهيلدا ؟

(تصبح نظرتها أميل إلى الغموض ، وتبدو كأنها تحدق فى داخل نفسها)

هيلدا (ببطء) ستقف قلعتى على ربوة ، على ربوة بالغة الارتفاع ، تطل على جميع الجهات ، حتى أستطيع أن أرى بعيداً كل ما حولى ، كل ماحولى .

سولنس وبلاشك سيكون لها برج عال !

هيلدا عال بالغ العلو . وعلى قمة البرج ستكون هناك شرفة . وسأقف فوقها .

سولنس (يعتصر جبهته بقوة) كيف يكون باستطاعتك أن تفكرى فى أن تقفى على هذا الارتفاع الذى يصيب بالدوار — ؟

هيلدا نعم ، سأقف ، عالياً هناك. سأقف وأطل على الآخرين — على أولئك الذين يبنون الكنائس ، والبيوت للآباء والأمهات وقطيع الأطفال ، وقد تصعد أنت أيضاً ، وتطل من أعلى .

سولنس (فى صوت خفيض) هل يسمح للبناء أن يصعد ليقف بجانب الأميرة ؟

هيلدا إذا شاء البناء .

سولنس (فى رقة زائدة) إذن فإنى أظن أن البناء سيصعد .

هيلدا البناء — (تطرق) — سوف يصعد .

سولنس ولكنه لن يستطيع مطلقاً أن يبنى بعد — البناء المسكين !

هيلدا (متحمسة) لا ، سيبنى كلانا . سنشرع فى العمل معاً . وعندئذ سنبنى أجمل — أجمل — شىء فى هذا العالم .

سولنس (باهتمام) هيلدا — أخبرينى ماذا يكون ذلك !

هيلدا (تنظر مبتسمة اليه ، وتهز رأسها قليلا ، ثم تكشر وتبدأ فى الحديث كأنها تتحدث إلى نفسها) البناءون — إنهم قوم — قوم بالغو الغباء .

سولنس نعم ، لا شك أنهم أغبياء . ولكن أخبرينى الآن ما هو هذا — أجمل شىء فى الوجود — الذى سنبنيه نحن معاً .

هيلدا (تصمت قليلا ، ثم تقول وتعبير مبهم فى عينيها) هو قلاع فى الهواء .

سولنس قلاع فى الهواء ؟

هيلدا (مطرقة) قلاع فى الهواء ، نعم ! هل تعرف ماذا تكون القلعة فى الهواء ؟

سولنس إنها أجمل شىء فى الوجود ، هكذا قلت .

هيلدا (تنهض فى حدة وتشير بيدها إشارة تدل على الاشمئزاز) نعم ، كن واثقاً أنها كذلك ! قلاع فى الهواء — إن من السهل أن تلجأ إليها

ومن السهل أن تبنيها أيضاً — (تنظر فى احتقار إليه) وخاصة بالنسبة لأولئـــك البنائين الذين لهم ضمير — مصاب بالدوار .

سولنس (ينهض) بعد هذا اليوم سنبنى كلانا معاً ، يا هيلدا !

هيلدا (بابتسامة مشوبة بالشك) قلعة ، حقيقية فى الهواء ؟

سولنس نعم ، قلعة ذات أساس صلب تحتها .

(يخرج راجنر بروفك من المنزل وهو يحمل إكليلا ضخما أخضر مزدانا بالأزهار والأشرطة الحريرية)

هيلدا (بانفعال غامر بالسرور) الإكليل ! أوه ، سيكون ذلك رائعا .

سولنس (فى دهشة) هل أحضرت الإكليل ، يا راجنر ؟

راجنر لقد وعدت ملاحظ العمال أن أفعل .

سولنس (هادئاً) آه ، اعتقدت إذن أن أباك يتحسن .

راجنر لا .

سولنس ألم يبتهج بما كتبته ؟

راجنر كان الوقت قد فات جداً .

سولنس فات جداً .

راجنر عندما أحضرت هى الرسوم ، كان هو غائبا عن الوعى ، كان قد شل .

سولنس لماذا إذن؟ عليك أن تعود إلى البيت ! يجب أن تظل بجانب أبيك !

راجنر إنه لم يعد فى حاجة إلىّ بعد .

سولنس ولكن يجب عليك بالتأكيد أن تكون بجانبه .

راجنر إنها تجلس بجانب سريره .

سولنس (غير متأكد تقريباً) كايا ؟

راجنر (ينظر إليه باكتئاب فى حزن) نعم كايا .

سولنس عد للبيت يا راجنر من أجله ومن أجلها . أعطنى الإكليل .

راجنر (وهو يكتم ضحكة ساخرة) إنك لا تعنى أنك بنفسك . .

سولنس سأحمله إليهم هناك أنا بنفسى . (يأخذ الإكليل منه) والآن عد أنت إلى البيت ، إننا لا نحتاج إليك اليوم .

راجنر أعرف أنك لا تحتاج إلى بعد الآن . ولكنى اليوم سأبقى .

سولنس ابق إذن ما دمت مصراً على ذلك .

هيلدا (من الدرابزين) مستر سولنس . سأقف هنا وأعلو بنظرى إليك .

سولنس إلىّ !

هيلدا سيكون ذلك مثيراً أعظم إثارة .

سولنس (فى صوت خفيض) سنتحدث فى ذلك الآن يا هيلدا

(ينزل عن السلالم ومعه الإكليل ، ويسير خلال الحديقة)

هيلدا (تنظر نحوه ، ثم تستدير إلى راجنر) أظن أنه كان ينبغى أن تشكره على الأقل .

راجنر أشكره ؟ أكان ينبغى أن أشكره ؟

هيلدا نعم ، بالطبع كان ينبغى لك .

راجنر أعتقد أن الأفضل أن أشكرك أنت .

هيلدا كيف تستطيع أن تقول كلاما كهذا ؟

راجنر (دون أن يجيبها) ولكنى أنصحك أن تأخذى حذرك يا آنسة وانجل لأنك لا تعرفينه جيداً حتى الآن .

هيلدا (بحماسة) لا أحد يعرفه كما أعرفه أنا .

راجنر (يضحك فى سخط) أشكره وهو الذى احتجزنى وعاقنى سنة بعد سنة، ؟ وهو قد جعل أبى لا يثق فى وجعلنى لا أثق فى نفسى وصنع فقط كل ما يجعله . .

هيلدا (كأنها تلمح شيئاً) كل ما يجعله .... ؟ اخبرنى توا .

راجنر كل ما يجعله يحتفظ بها معه .

هيلدا (وهى تنظر إليه) الفتاة التى تقف على المكتب .

راجنر نعم .

هيلدا (وهى تشبك يديها) هذا غير صحيح ! إنك تحكى الأكاذيب عنه

راجنر لم أكن لأصدق ذلك أنا الآخر حتى اليوم عندما قالت لى بنفسها .

هيلدا (كأنها قد ذهلت) ماذا قالت ؟ سأعرف ؟ حالا حالا !.

راجنر قالت إنه قد استولى على عقلها .. كل عقلها ، وركز أفكارها كلها حوله وحده ، وهى تقول إنها لا تستطيع أن تتركه قط ، وإنها ستبقى هنا حيث يكون هو .

هيلدا (وعيناها تبرقان) لن يسمح لها بذلك !

راجنر (كأنه يتحسس طريقه) من الذى لن يسمح لها ؟

هيلدا (مسرعة) ولا هو سيسمح لها !

راجنر لا لا ، لقد فهمت كل شىء الآن . وبعد ذلك فإنى أقول لك إنها قد تكون فى طريقها إلى هنا الآن .

هيلدا إنك لا تفهم شيئاً ما دمت تتحدث بمثل هـذا الـكلام ، لا ، سأخبرك الآن لماذا أحتفظ بها .

راجنر حسن إذن ، لماذا ؟

هيلدا لـكى يحتفظ بك .

راجنر هل أخبرك هو بذلك ؟

هيلدا لا ، ولكن هذا هو الأمر ، ينبغى أن يكون كذلك (بعنف وحشى) سأجعل ... سأجعل الأمر كذلك !

راجنر وفى نفس اللحظة التى جئت أنت فيها جعلها تمضى .

هيلدا لقد كنت أنت التى جعلتك تمضين . ما الذى تظن أنه يهتم به فى امرأة غريبة مثلها ؟

راجنر (مستجيباً) هل من الممكن أنه كان طيلة هذا الوقت خائفاً منى؟

هيلدا هو خائف ! لو كنت فى مكانك لما وصل غرورى إلى هذا الحد .

راجنر لابد أنه رأى فى شيئاً منذ زمن طويل أيضاً ، وإلى جانب ذلك فهو بالضبط جبان كما ترين .

هيلدا هو . . نعم ؟ أكاد أصدق ذلك .

راجنر بمعنى هو جبان .. هو البناء الأستاذ العظيم .. هو لا يخاف أن يسلب عزه من الناس سعادة حياتهم كما فعل بأبى وبى . ولكن إذا وصل الأمر إلى تسلق محالة عالية قليلا فهو قد يقدم على كل شىء إلا هذا .

هيلدا آه كان يجب أن تراه وهو يرتفع عالياً عالياً ، فى ذلك الارتفاع الذى يصيب بالدوار ، كما رأيته أنا ذات مرة .

راجنر　هل رأيت ذلك ؟

هيلدا　نعم ، حقاً رأيت . كم كان يبدو طليقاً وعظيماً حين وقف وثبت الإكليل إلى دوارة برج الكنيسة .

راجنر　أعلم أنه قد خاطر بذلك مرة واحدة فى حياته .. مرة فريدة . إنها لأسطورة نتناقلها نحن الشباب ، ولكن أية قوة فى الأرض لن تدفعه إلى أن يفعل ذلك مرة ثانية ؟

هيلدا　اليوم سيفعل ذلك ثانية !

راجنر　(باحتقار) نعم ربما ..

هيلدا　وسنرى ذلك .

راجنر　ذلك ما لن نراه لا أنت ولا أنا ...

هيلدا　(فى حدة جامحة) سأرى ذلك .. سأراه ويجب أن أراه ..

راجنر　ولكنه لن يفعله .. إنه لا يجرؤ أن يفعله .. لأنه كما ترين لا يستطيع أن يتغلب على هذا العجز ، رغم أنه هو البناء العظيم ..

(تأتى مسز سولنس من المنزل إلى الشرفة)

مسز سولنس: (تنظر حولها) أهو ليس هنا ؟ أين ذهب ؟

راجنر　نزل مستر سولنس إلى العمال ..

هيلدا　أخذ الإكليل معه ؟

مسز سولنس: (مرعوبة) أخذ الإكليل معه ! يا إلهى ! يا إلهى ! بروفك .. يجب أن تنزل إليه ! اجعله يعد إلى هنا مرة ثانية ! ..

راجنر هل أقول له إنك تريدين الحديث معه ، يا مسز سولنس ..

مسز سولنس: نعم ، افعل .. لا لا ... لا تقل إننى أريد شيئاً ! تستطيع أن تقول إن أحداً بانتظاره هنا .. وسيأتى فوراً ..

راجنر سأفعل ذلك يا مسز سولنس ..

(ينزل على الدرج وينطلق خلال الحديقة)

مسز سولنس: آه يا آنسه وانجل ، إنك لا تستطيعين أن تقدرى مقدار قلقى عليه ..

هيلدا وهل هناك فى هذا ما يدعوك إلى القلق عليه إلى هذا الحد المخيف .

مسز سولنس: آه! نعم أنت تستطيعين فهم ذلك بالتأكيد .. فكرى هل سيفعل ذلك حقيقة ؟ إذا كان سيضع فى رأسه أن يتسلق على المحالة .

هيلدا (بلهفة) هل تظنين أنه سيفعل ؟

مسز سولنس: آه ، لا أحد يستطيع أن يقول بما عساه أن يضع فى رأسه إنى لأخشى إلا يكون هناك شىء لا يفكر هو فى القيام به .

هيلدا آها ... ! قد تظنين أنت أيضاً أنه ... فليكن .. ؟

مسز سولنس: لا أعرف ماذا أظن به الآن .. لقد كان الطبيب يخبرنى بأشياء كثيرة مختلفة وحينما قرنتها أشياء أخرى متنوعة مما سمعته يقولها ....

(يبدو الدكتور هردل من الباب)

دكتور هردل: ألن يحضر حالا ؟

مسز سولنس: نعم ، أظن ذلك لقد بعثت إليه على أى حال .

دكتور هردل: (متقدما) أعتقد أن عليك أن تدخلى إلى المنزل يا سيدتى العزيزة .

مسز سولنس: لا .. لا ! .. سأبقى هنا فى الخارج وأنتظر هالفارد .

دكتور هردل: ولكن بعض السيدات قد جئن توا لزيارتك .

مسز سولنس: رباه ، هذا أيضاً ! وفى هذه اللحظة بالذات !

دكتور هردل: يقلن إنهن مصرات على أن يشهدن الاحتفال .

مسز سولنس: إذن أعتقد أن على أن أذهب إليهن رغم كل شىء .. إن هذا واجبى ..

هيلدا ألا تستطيعين أن تطلبى إلى السيدات أن ينصرفن ؟

مسز سولنس: لا ، هـــذا لا يليق .. فهن هنا الآن ، وواجبى أن أستقبلهن ، ولكن هل لك أن تبقى هنا فى الوقت نفسه لتستقبليه حين يعود .. ..

دكتور هردل: وأن تحاولى أن تشتغلى انتباهه أطول ما يمكن .

مسز سولنس: نعم افعلى يا عزيزتى الآنسة وانجل .. شددى قبضتك عليه بأقصى ما يمكنك من قوة .

هيلدا . ألن يكون من الأفضل لك أن تقومى أنت بذلك ؟

مسز سولنس: نعم ، الله يعلم أن هذا واجبي. ولكن إذا كان على الإنسان واجبات فى عدة نواح . .

دكتور هردل: (ينظر ناحية الحديقة)
ها هو ذا قادم .

مسز سولنس: وعلى أن أدخل !

دكتور هردل: (إلى هيلدا) لا تقولى أى شىء عن وجودى هنا .

هيلدا آه لا ! أستطيع أن أقول إنى سأجد شيئاً آخر لأتحدث عنه مع مستر سولنس .

مسز سولنس: وشددى قبضتك عليه بأقصى ما يمكنك ، وأعتقد أنك تستطيعين ذلك أفضل منى .

(مسز سولنس والدكتور هردل يدخلان المنزل . تبقى هيلدا واقفة فى الشرفة . يأتى سولنس من الحديقة ويصعد)

سولنس هناك من يطلبنى ، سمعت ذلك .

هيلدا نعم إنه أنا ، يا مستر سولنس

سولنس	آه ، أهو أنت يا هيلدا ؟ كنت أخشى أن يكون آلين أو يكون الدكتور .

هيلدا	إنك خائف بعض الشيء .. يبدو ذلك !

سولنس	هل تظنين ذلك ؟

هيلدا	نعم ، النـــاس يقولون إنك خائف من الصعود على المحقالة كما تعلم .

سولنس	فليكن ، إن ذلك شعور خاص بي .

هيلدا	إذن فهو صحيح أنك خائف أن تصعد .

سولنس	نعم ، أنا خائف .

هيلدا	خائف من أن تسقط وتقتل نفسك ؟

سولنس	لا ، ليس من ذلك .

هيلدا	من أي شيء إذن ؟

سولنس	أنا خائف من الجزاء يا هيلدا .

هيلدا	من الجزاء ؟ (تهز رأسها) لا أفهم ذلك .

سولنس	اجلسي ، وسأقص عليك شيئاً .

هيلدا	نعم افعـل فوراً ! (تجلس على مقعد بدون ظهر بجانب الدرابزين ، وتنظر إليه منتظرة ما سيقول)

سولنس	(يلقي بقبعته على المـائدة) أنت تعلمين أني بدأت ببناء الكـنائس .

هيلدا (مطرقة) أعلم ذلك جيداً .

سولنس لأنني كما ترين ، نشأت صبياً فى بيت متدين من الريف ولذلك بدأ لى أن بناء الكنائس هذا هو أنبل عمل أستطيع أن أوجه إليه جهودى .

هيلدا نعم نعم .

سولنس وإنى لأجرؤ أن أقول إنى بنيت تلك الكنائس الفقيرة الصغيرة بذلك الإخلاص الحار المندفع عن التقى والنابع من القلب الذى ... الذى ...

هيلدا الذى ... ماذا ؟

سولنس حسنا ، الذى أظن أنه يجعله هو يرضى عنى .

هيلدا هو ؟ من هو ؟

سولنس هو الذى كانت له هـــذه الكنائس ، بالطبع ؟ هو الذى كانت لعظمته ومجده تهدى هذه الكنائس .

هيلدا آه حقاً ! ولكن هل أنت واثق إذن أنه ... أنه لم يكن راضياً عنك ؟

سولنس (باحتقار) هو يرضى عنى ! كيف تستطيعين أن تتحدثى هكذا يا هيلدا ؟ هو الذى أعطانى المارد فى داخلى لأسعى فى جلب رضائه . هو الذى أمرها أن تكون طوع أمرى

لكى تخدمنى فى الليل والنهار ، أمر كل تلك .. كل تلك ، كل تلك ...

هيلدا — الشياطين !

سولنس — نعم بنوعيها . أوه ! لا ، لقد جعلنى أحس بوضوح أنه غير راض عنى (بغموض) أنت ترين أن هذا كان حقيقة هو السبب الذى جعل المنزل القديم يحترق .

هيلدا — أكان ذلك هو السبب؟

سولنس — نعم ألا تفهمين ؟ لقد أراد أن يعطينى الفرصة لأن أصبح بناء كاملا فى مجالى حتى أبنى له مزيداً من الكنائس الفخمة . وفى بادئ الأمر لم أفهم ماذا كان يقودنى إليه ، ولكن فجأة ومضت الفكرة فى ذهنى .

هيلدا — متى كان ذلك ؟

سولنس — كان ذلك حين كنت أبنى برج الكنيسة فى ليسانجر .

هيلدا — ظننت ذلك .

سولنس — لأنه كما ترين ياهيلدا هناك عالياً بين كل تلك الأجواء الجديدة تعودت أن أفكر وأتأمل فى أغوار نفسى . وعندئذ رأيت بوضوح لم أخذهو طفلى الصغيرين منى ، كان ذلك لأن على ألا يكون لى شىء آخر أرتبط به . لا شىء كالحب أو السعادة مثلا ، هل تفهمين ؟ كان على أن أكون بناء عظيما فقط

ولاشيءغير ذلك . وطيلة حياتى كان على أن أمضى فى البناء له (يضحك) ولـــكنى أستطيع أن أخبرك أنه لم يترتب على ذلك شيء .

هيلدا ماذا فعلت إذن ؟

سولنس أول شيء أنى بحثت واتبعت قلبى ...

هيلدا وبعدئذ ؟

سولنس وبعدئذ فعلت المستحيل .

هيلدا المستحيل ؟

سولنس لم يكن باستطاعتى من قبل قط أن أعلو إلى هـذا الارتفاع الطليق العظيم .. ولـكنى فى ذلك اليوم فعلت .

هيلدا (وهى تقفز) نعم ، نعم ، لقد فعلت !

سولنس وعندما وقفت هناك عالياً فوق كل شيء ، وكنت أعلق الإكليل على دوارة البرج ، قلت هأنذا الآن . أيها الواحد القوى وسأكون من اليوم فصاعدا بناء حراً .. أنا أيضاً ، فى مجالى .. لن أبنى كنائس بعد ، بل ســـأبنى بيوتاً فقط للبشر لا غير

هيلدا (بعينين لامعتين واسعتين) تلك كانت الأغنية التى سمعتها خلال الهواء !

سولنس ولكن دوره جاء بعد ذلك

هيلدا ماذا تعنى بذلك ؟

سولنس (ينظر إليها بقنوط) إن بناء بيوت للبشر لا يساوى شيئاً يا هيلدا .

هيلدا أتقول ذلك الآن ؟

سولنس نعم ، لأنى أرى ذلك الآن . البشر لا يجدون نفعا لبيوتهم تلك التى يريدون أن يسعدوا فيها . وأنا لم أكن لأجد أى نفع فى بيت كهذه البيوت لو كان لى أحدها (بضحكة هادئة مريرة) انظرى ذلك هو مجمل الأمر كله . كلما أمعنت النظر إلى الماضى أجد باطلا كل ما بنيته ، ولا شىء قد قدمته فى سبيل البناء . باطل باطل ؟ الكل باطل .

هيلدا إذن فلن تبنى شيئاً بعد .

سولنس (بحماس) على العكس إنى على وشك أن أبتدىء .

هيلدا ماذا إذن ؟ ماذا ستبنى ؟ أخبرنى فوراً ؟

سولنس أعتقد أن هناك مأوى واحدا للسعادة البشرية وهذا ما أنا مزمع بناءه الآن .

هيلدا (تنظر إليه مثبتة نظرها) مستر سولنس أتعنى قلعتنا ؟

سولنس القلاع التى فى الهواء .. نعم !

هيلدا أخشى أن تصاب بالدوار قبل أن تبلغ نصف طريقنا إليها

سولنس لا ، إذا استطعت أن أصعد معك ، يدا بيد يا هيلدا

هيلدا (بتبرم مكتوم) معى فقط ؟ لن يكون هناك غيرنا ؟

سولنس . ومن غيرنا عساه أن يكون ؟

هيلدا تلك الفتاة .. كايا تلك التى تقف على المكتب .. المسكينة . ألا تريد أن تأخذها معك هى الأخرى !

سولنس آه ! أكان الحديث الذى حدثتك به آلين عنها ؟

هيلدا أكان عنها ؟ أم تراه لم يكن ؟

سولنس (بحدة) لن أجيب عن سؤال كهذا . يجب أن تثق بى كلية ، كامل الثقة وعلى العموم !

هيلدا قد وثقت بك كل الثقة طوال هذه السنوات العشر إلى أبعد حد . . إلى أبعد حد !

سولنس ويجب أن تظلى على الثقة بى .

هيلدا إذن فدعنى أرك تقف طليقا وعاليا ؟

سولنس (بحزن) آه يا هيلدا لست فى كل يوم أستطيع أن أفعل ذلك .

هيلدا (محتدة) سأجعلك تفعل ذلك .. سأجعلك ! (متوسلة) مرة ثانية فقط يامسز سولنس .. افعل المستحيل مرة ثانية

سولنس (يقف وينظر بعمق فى عينيها) إذا حاولت ذلك ياهيلدا . فسأقف عاليـــا هناك .. سأتحدث إليه كما فعلت فى المرة السابقة .

هيلدا (فى انفعال) ماذا تقول له؟

سولنس سأقول له اسمعنى ، يا إلهى القوى .. لا تحكم علىّ بما يبدو أنه الأفضل لك ، لأنى بعدَ الآن لن أبنى إلا أجمل شىء فى الوجود .

هيلدا (مندفعة) نعم .. نعم .. نعم !

سولنس وسنبنيها معا أنا والأميرة التى أحبها

هيلدا نعم أخبره بذلك .. أخبره بذلك !

سولنس نعم ، وبعدئذ سأقول له : الآن سأهبط وألق بذراعى حولها ثم أقبلها .

هيلدا مرات كثيرة قل ذلك !

سولنس مرات كثيرة .. كثيرة .. سأقول ذلك

هيلدا وبعدئذ ؟

سولنس وبعدئذ سـأـلوح بقبعتى ثم أهبط إلى الأرض ، وأفعل كما قلت له .

هيلدا (بذراعين ممدودتين) الآن أراك ثانية كما رأيتك عندما كانت الأغنية تتخلل الهواء .

سولنس (ينظر إليها محنى الرأس) كيف أصبحت كما أنت ياهيلدا ؟

هيلدا كيف صنعتنى أنت كما أنا ؟

سولنس (بايجاز وحزم) ستكون للأميرة قلعتها .

هيلدا (مرحة ، تصفق بيديها) آه ، يامسز سولنس ! قلعتى .. قلعتى الحبيبة . قلعتنا التى فى الهواء .

سولنس على أساس صلب .

(فى الشارع تجمع جمع كبير من الناس . يظهرون قليلا من خلال الأشجار . موسيقى آلات النفخ تسمع من بعيد وراء المنزل الجديد . مسز سولنس وقد لفت حول عنقها طوقا من الفراء ، ودكتورهردل يضع على ملحفتها البيضاء ذراعه ، وبعض السيدات يخرجن إلى الفراندة . وفى نفس الوقت يصعد راجنر بروفك من الحديقة)

مسز سولنس (تسأل راجنر) هل سيكون لدينا موسيقى ، أيضاً ؟

راجنر إنها فرقة اتحاد البنائين . (إلى سولنس) لقد سألنى ملاحظ العمال أن أخبرك أنه على استعداد الآن ليصعد بالإكليل .

سولنس (يأخذ قبعته) سأنزل إليه بنفسى .

مسز سولنس: (بقلق) ماذا تفعل هناك ، ياهالفارد ؟

سولنس (بايجاز وجفاف) يجب أن أكون هناك مع العمال فى أسفل البنـاء .

مسز سولنس: نعم فى أسفل البناء .. فى أسفل البناء ، ولا شىء غيرها .

سولنس ذلك هو المكان الذى أقف فيه عادة فى كل هذه المناسبات التى تكرر كل يوم .

(ينزل على السلالم ، ويمضى فى الحديقة)

مسز سولنس: (تناديه من فوق الدرابزين) ارج العامل أن يكون حذرا حين يصعد إلى أعلى . عدنى بذلك يا هالفارد .

دكتور هردل: (لمسز سولنس) ألا ترين أننى كنت على صواب ؟ لقد نبذ كل تفكير فى هذه الحماقة .

مسز سولنس: آه ، لكم انفرجت كربتى ! مرتين سقط عاملان وفى كل مرة ماتا توا (تستدير إلى هيلدا) أشكرك يا آنسة وانجل لأنك شددت قبضتك عليه . لم أكن أنا أستطيع أن أفعل ذلك .

دكتور هردل: (متضاحكا) نعم ، نعم يا آنسة وانجل ، أنت تعرفين كيف تشددين قبضتك على رجل ، حين توجهين فكرك إلى هذا الغرض .

(يذهب الدكتور هردل ومسز سولنس إلى السيدات الواقفات قريباً من الدرج ينظرن إلى الحدقة ، تظل هيلدا واقفة بجانب الدرابزين من أعلى ، يصعد راجنر متجهاً إليها)

راجنر (هامساً فى ضحك مكتوم) يا آنسة وانجل . . هل ترين كل أولئك الشبان الصغار هناك فى الشارع ؟

هيلدا نعم .

راجنر إنهم زملائى الطلاب ، يأتون ليروا الأستاذ .

هيلدا ماذا يريدون أن يروا منه ؟

راجنر إنهم يريدون أن يروه وهو لا يجرؤ على أن يصعد إلى قمة منزله هو .

هيلدا آه ذلك هو ما يريده هؤلاء الأولاد ، أليس كذلك ؟

راجنر (بضغينة واحتقار) لقد أبقانا طويلا ، والآن سنراه وهو يقف بهدوء أسفل ، هو نفسه أسفل . .

هيلدا لن تروا ذلك . . لن تروه فى هذه المرة .

راجنر (مبتسما) حقاً إذن فأين نراه ؟

هيلدا أعلى . . فى أعلى ، بجانب دوارة البرج ! هناك سترونه !

راجنر هو ! أوه ! نعم ، أشك فى ذلك !

هيلدا إن مشيئته هى أن يصعد إلى القمة ، ولذلك فعلى القمة سترونه .

راجنر مشيئته ، نعم ، هذا ما قد أصدقه بسهولة . ولكنه لا يستطيع أن يفعل ذلك . إن رأسه لابد أن يترنح قبل أن يصل إلى نصف الحافة بكثير ، بكثير ، سيكون عليه أن يزحف إلى أسفل مرة ثانية على يديه وركبتيه .

دكتور هردل : (يشير بعيداً) انظروا ! ملاحظ العمال يصعد هناك على المرقاة .

مسز سولنس : وهو يحمل الإكليل أيضاً ، بالطبع ، آه أرجو أن يكون حذراً .

راجنر (ينظر فى ريبة ، ويصيح) لماذا ، ولكنه هو . .

هيلدا (تنفجر بسرور غامر) إنه البناء العظيم نفسه !

مسز سولنس : (تصيح بذعر) نعم ، إنه هالفـــارد ! يا إلهي العظيم .. هالفارد ! هالفارد !

دكتور هردل : صه ! لا تصيحى به !

مسز سولنس : يجب أن أذهب إليه ، يجب أن أحمله على أن يهبط مرة ثانية !

دكتور هردل : (يمسكها) لا يتحرك أحد منكم .. لا صوت !

هيلدا (دون حراك ، تتبع سولنس بعينيها) إنه يصعد ويصعد ، أعلى وأعلى ! أعلى وأعلى ! انظروا .. انظروا بالله !

راجنر (مبهور الأنفاس) يجب أن يدور الآن . لابد له من ذلك .

هيلدا إنه يصعد ويصعد ، سيصبح الآن حالا على القمة .

مسز سولنس : آه ، سأموت رعبا ، لا أستطيع أن أحتمل رؤية ذلك .

دكتور هردل: إذن لا ترفعي نظرك إليه .

هيلدا ها هو ذا واقف على أعلى دعامة ، بالضبط على القمة !

دكتور هردل: يجب الا يتحرك أحد ، هل تسمعون ؟

هيلدا (مبتهجة فى انفعال هادئ) أخـــيرا ! اخيرا ! الآن أراه عظيما وحرا مرة ثانية !

راجنر (وهو يكاد يفقد صوته) ولـكن هذا . .

هيلدا هناك كنت أراه طيلة هذه السنوات العشر ، ما أعظم أن يقف آمنا ! وهو فى نفس الوقت مثير أعظم إثاره . انظر إليه ! إنه الآن يعلق الإكليل حول الدوارة .

راجنر أحس كأنى أرى شيئاً مستحيلا كل الاستحالة .

هيلدا نعم ، إن ما يفعله الآن هو المستحيل (بذلك التعبير الغامض فى عينيها) أتستطيع أن ترى أحداً آخر معه فى القمة ؟

راجنر لا أحد غيره .

هيلدا بلى هناك ذلك الواحد الذى يتبارى معه .

راجنر إنك مخطئة .

هيلدا إذن فأنت لا تسمع أغنية تتخلل الهواء أيضاً ؟

راجنر لا بد أنه هو صوت الريح فى فم الأشجار .

هيلدا . إنى أسمع أغنية . . أغنية قوية (تصيح فى فرح وحشى ونشوة) انظر ، انظر ! إنه الآن يلوح بقبعته !! إنه يلوح بها لنا . لوح له بقبعتك ، ولوح بهاله ثانيـــة . لأن كل شىء انتهى الآن ، (تخطف الشال الأبيض من الدكتور ، وتلوح به لسولنس وتصيح) مرحى للبناء العظيم سولنس .

دكتور هردل: كفى ! كفى ! استحلفك بالله !

(السيدات اللاتى فى الشرفة يلوحن بالمناديل ، وتنتقل الصيحة إلى الشارع فى أسفل ، ثم يسكتون فجأة ، وينفجر الزحام يصرخ فى شهقة رعب . جسم بشرى مع ألواح ونشار من الخشب ويرى ارتطامها غامضا خلف الأشجار ، وفى نفس الوقت تصيح مسز سولنس والسيدات)

مسز سولنس: إنه يسقط ! إنه يسقط ! !

(مسز سولنس تترنح وتسقط إلى الخلف مغمى عليها ، وتسندها السيدات وسط الصراخ والارتباك . والزحام الذى فى الشارع يجتاز السور بعد أن يحطمه ثم يندفع فى الحديقة . ويندفع الدكتور هردل فى نفس الوقت إلى أسفل ، لحظة صمت قصيرة) .

هيلدا (تنظر محدقة إلى أعلى ، وتقول وكأنها قد تحجرت) بنائى العظيم !

راجنر (يسند نفسه ، وهو يرتعش إلى الدرابزين) لا بد أنه قد تحطم إربا . . قتل فى التو !

إحدى السيدات: (وهن يحملن المسز سولنس إلى المنزل) أسرع لاستدعاء طبيب

راجنر لا أستطيع أن أنقل قدما .

سيدة أخرى : إذن فمر أحداً .

راجنر (يحاول أن ينادى) كيف هو ؟ هل هو حى ؟

صوت (من الحديقة) مات مستر سولنس !

صوت آخر : (أقرب) لقد تهشم الرأس كله . . لقد سقط بين الأحجار .

هيلدا (تستدير إلى راجنر وتقول بهدوء) لا أستطيع أن أراه عالياً هناك الآن .

راجنر هذا فظيع . إذن ، وبعد كل شىء لم يستطع يفعله .

هيلدا (كأنها فى فرحة نصر عقدت لسانها) ولكنه قد صعد رأساً إلى القمة ، وقد سمعت الأنغام فى الهواء (تلوح بشالها فى الهواء وتصيح بانفعال وحشى) بنائى . . بنائى العظيم !!

المترجم : د. أحمد النادى ، من مواليد دمياط ج. م. ع عمل كأستاذ مساعد للدراما بجامعة الكويت. له أبحاث فى الدراما باللغتين العربية والانجليزية. ترجم أعمال جون سينج إلى العربية ، نشرت فى السلسلة. كما قام بترجمة عدة أعمال أخرى من المسرح الايرلندى. وقد وافاه الأجل قبل أن نقوم بنشر هذه المسرحيات التى قام بترجمتها.

المراجع : د. طه محمود طه : من مواليد طنطا عمل أستاذا للأدب الانجليزى الحديث بجامعة الكويت. له مؤلفات فى الرواية الحديثه بالانجليزية والعربية.

تصميم الغلاف : أسامة العبد

مختارات من
إبسن

لإبسن مكان كبير فى تاريخ المسرح ؛ إذ إنه من أساتذة الصنعة المسرحية، ومعلم من معالم تطور المفهوم المسرحى. كان المسرح قبله بعيدًا عن مشاكل المجتمع الحقيقية، خاضعًا فى بنائه لمواصفات "أرسطو" المعلم الأول. وكانت المسرحيات تتراوح بين الإتقان المحكم والفتور البارد مثل مسرحيات "سكريب" و"ساردو" الكاتبين الفرنسيين اللذين راجت مسرحياتهما ، وطوّفت عبر القارة الأوروبية فى ذلك الزمان. حتى كتب "إبسن" مسرحياته، فعبر عن مفهوم جديد للمسرح، وربطه بالحياة الدائرة، واختار شخصياته من غمار الناس، وناقش قيم المجتمع وأهدافه.

وقد تأثر بإبسن عدد كبير من كُتَّاب المسرح الذين وفدوا بعده، وخاصة الكاتب المسرحى العظيم وأحد موجهى هذا العصر "جورج برنارد شو". كانت حماسة برنارد شو لإبسن لا تقل عن حماسته لجميع الأفكار الجديدة التى عاش حياته من أجلها ، ومنه عرف شو أن سرَّ المسرح الجيد هو أن يختار الكاتب المسرحى نماذجه من غمار الناس، وأن يكون عينًا يقظة تتتبع ملامح عصره ، وعقلاً نافذًا يلقى فيها الرأى والتوجيه.

المجلس الأعلى للثقافة

المشروع القومى للترجمة

NORWEGIAN EMBASSY